

العباسيين من الدعوة الى الدولة

تأليـف

وسيم رفعت عبد المجيد العاني

بكالوريوس اداب تاريخ

طباعة ونشر –مكتب وجدي للطباعة

باب المعظم

بغداد 2014

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد حظي تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي باهتمام الكتاب والمؤرخين الكبير لما لهذه المرحلة في التاريخ من أهمية تاريخية وسياسية وحضارية مميزة فضلا عن تعرض الحكم العربي فيه الى محاولات القضاء عليه من عناصر داخلية وخارجية ونشأت الدولة العباسية عام 132 هـ الموافق 749 م واستمرت الدولة العباسية أكثر من 5 قرون الى ان انتهت على يد المغول في 656 هـ الموافق 1258 م جرت خلال هذه المدة الطويلة الكثير من الأحداث التي تركت اثرها الى يومنا هذا.

ونظرا لكثرة المصادر والمراجع والبحوث عن هذا العصر قمت بجمع ما وقعت يدي عليه من معلومات في هذا المؤلف الذي يتناول كيفية نشأة الدولة العباسية بعد دعوة طويلة بعدة مراحل منها السرية والاخيرة منها العلنية بالاضافة الى تناولي العصر العباسي الاول الذي تم فيه تثبيت اركان الدولة العباسية وتحولت فيه الى إمبراطورية تحكم اجزاء واسعة من العالم .

وقد تم تقسيم الكتاب الى عدة فصول حيث سنتناول في الفصل الاول نهاية الدولة العربية الاسلامية في العصر الاموي لانه لايمكننا ان نبدا بالدخول التى تاريخ نشاة الدولة العباسية دون الرجوع الى نهاية الحكم الاموي واسباب انهياره السريع امام الدعوة العباسية والعوامل التي ساعدت في نهاية الدولة الاموية وانهيارها .

وستناول في الفصل الثاني بدء الدعوة العباسية وقيام الثورة وابرز الامور التي صاحبت عمل الدعوة العباسية وكذلك ابرز القادة الذين ساهموا بنشاة الدولة العباسية .

وسنتناول في الفصل الثالث العوامل الدينية والقومية والسياسية التي كان لها الدور الكبير في قيام الدولة العباسية وعرف الدعاة العباسيين كيف يستغلونها بمهارة فائقة في اسقاط الدولة الاموية وحمل الناس على الالتفاف حول دعوتهم والانضمام لها .

اما في الفصل الرابع فسنتناول ابرز الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الاول والذي يسمى كذلك بعصر القوة ابتداء من الخليفة الاول ابو العباس السفاح وانتهاء بالواثق بالله حيث كان لهؤلاء الخلفاء الدور الابرز في اقامة اسس الدولة العباسية وبلغت في عهدهم اعلى درجات القوة والتطور في مختلف المجالات.

ونسال الله ان نكون قدمنا الافضل في هذا العمل

المؤلف

العباسيين من الدعوة الى الدولة

الفصل الأول

نهاية الدولة العربية في العصر الأموي

الفصل الأول

نهاية الدولة العربية في العصر الأموي

لقد تباينت الاراء حول تفسير الأسباب الرئيسية التي أدت الى تداعي الحكم الأموي بسرعة ، ولما يمضي عليه الا حوالي قرن من الزمن . فمن المؤرخين من يعزو أسباب نهاية الأمويين ونهاية حكمهم الى عامل واحد سياسي الى درجة كبيرة وهو الدعوة العباسية التي انتشرت في خراسان كأنتشار النار في الهشيم ثم توسعت وامتدت غرباً باتجاه مناطق نفوذ الأمويين ثم الى العراق وبلاد الشام . وبعدها اخذ العباسيون أصحاب الرايات السود يتعقبون اخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد مع فلوله المهزومة .

ويصور أنصار هذا الرأي اخر خلفاء بني أمية وهو مطارد لا يقدر على شيء ولا يستطيع مقاومة هذا التيار العباسي الجارف فاضطر الى الفرار الى مصر حيث أدركته الجيوش العباسية بقيادة عبد الله بن علي العباسي وأخيه صالح بن علي العباسي الى ان ظفرا به في مصر عام 132هـ/754 وقتله على يد صالح . وبذلك تظهر هذه القصة التأريخية ان الحكم الأموي قد تداعى بسرعة لا تصدق ، بعد ان كان يتمتع بقوة عسكرية جعلت سلطته تمتد شرقاً حتى نهر سيحون وجيحون والهند والسند وغرباً حتى المغرب العربي والأندلس .

وفي مقابل ذلك فأن هناك تفسيراً أخر لا يقلل من أهمية العامل السياسي المتمثل بالثورة العباسية وما عمله الدعاة العباسيون من أعمال بغية تقوية روح النقمة والعداء للبيت الأموي الحاكم . لكن في الوقت نفسه لا يجعل هذا العامل هو الأساس إنما يجعله ضمن عوامل اخرى تكاتفت جميعاً في أضعاف الخلافة الأموية . وبالتالي انهيارها .

وهناك من يرى ان الثورة العباسية او بالأحرى الدعوة العباسية وما نتج عنها من أثارة التناقضات بين صفوف القبائل العربية في

خراسـان ان هـي الا نتيجـة مـن نتـائج عوامـل اخـرى متعـددة امتـدت جذورها الى الوراء الى أكثر من نصف قرن من الزمـان تقريبـاً . ولهذا فأن أنصار هذا التفسير لا يجعل تداعي البيت الأموي بهذه السرعة إنمـا يرجـع الـى عدة عوامـل داخليـة – سياسـية – اجتماعيـة – إداريـة تتعلـق بماكنة الدولة الأموية [1] .

ويعـزز أنصـار الـرأي الأخيـر تفسـيرهم بـالقول ان قصـة هـروب الخليفة مروان بن محمد اخر خلفـاء بنـي أميـة ومطاردتـه فـي كل مكـان ما هي في الحقيقة الا صورة واضحة للتفتت الـذي كـان يسـري فـي جسـم الدولـة المـريض منـذ أكثـر مـن نصـف قـرن ومـا نجـاح الدولـة العباسـية وجمـع المؤيـدين والأنصـار الا حالـة مـن ملـء الفـراغ لهـذا التفتـت الـذي أصـاب جسـم الدولـة العربيـة التـي خلـت مـن قيـادة سياسـية تتمشـى وروح ذلك العصـر ، وعلـى هذا انتقل الحكم مـن أسـرة عربيـة أمويـة الـى أسـرة عربية عباسية .

وموضـوع اخـر علينـا ان لا نغفلـه هـو المتعلـق بالصـورة التـي صـور فيهـا اخـر خليفـة أمـوي علـى انـه كـان ضـعيفا لـم يسـتطيع الصـمود أمـام زحـف التيـار العباسـي الهـادر مـن خراسـان , أي انـه لـم يقـو علـى مجابهـة هذا الخطر .

وواقـع الأمـر ان هذه الصـورة هـي ليسـت الصـحيحة تمامـا . فمـروان بن محمد كـان قبـل ان يتـولى أمـور الخلافـة الأمويـة واليـاً علـى الجزيـرة الفراتية وارمينية . وظـل محاربـا الاعداء وخـاض حروبـا ومعـارك عـدة اثنتي عشر سنة . وقد أبلـى بـلاء حسـنا فـي الـدفاع عـن الحـدود القفقاسـية أمـام هجمـات الأتـراك , وكـان ناجحـا جدا مـن الناحيـة العسـكرية إذ افلـح

---

(1)انظر عن هذه التفسيرات مقالةAbbasids بقلم B.Lewis – د.فاروق عمر فوزي : طبيعة الثورة العباسية وبحوثه العديدة حول الموضوع – د. محمد عبد الحي شعبان : الثورة العباسية ص 79-161 ؛ فلهاوزن : الدولة العربية وسقوطها (ترجمة يوسف العش) ص251-305 .

في نقل ميدان المعارك الى داخل أراضي الأعداء . ويقال انه لقب بمروان الحمار لانه كان لايجف له لبد من محاربة الخارجين الدولة فكان يصل السير ويصبر على مكائد الحروب . لذلك فانه وصف بالشجاعة والدهاء والمكر صحيح انه كان من الناحية العائلية الأموية من فرع غير مشهور من البيت الأموي وان أمه كانت أم ولد , لكن دفاعه المستميت عن أركان الدولة الأموية منذ أول مرة لمع فيها اسمه في سنة 115هـ/740م يعكس مدى مقدرته وجرأته على مجابهة الإخطار لا الإذعان لها . والفضل العسكري يرجع الى مروان في تنظيم الجيش الأموي تنظيما قتاليا مبنيا على أسلوب الكراديس وهو الذي قاد هذا التنظيم العسكري الى الكمال . وعلاوة على خبرته في الأمور العسكرية وانه عرف الكثير من الحروب فانه كان على دراية وعلى فطنة في الأمور السياسية فكانت الإخبار والمعلومات السياسية تأتيه من كل مكان . كما يروى ان مروان لقب بمروان الجعدي نسبة الى صاحب المقالات والاعتزال المشهور الجعد بن درهم الذي كان مدركا للشؤون الثقافية السائدة آنذاك إذ كان الجعد بن درهم مؤدبه [1].

من هذا كله فان شخصية لها مثل المواصفات والإمكانية على التحمل لا يمكن بأية حال ان تصبح متخاذلة الى الدرجة التي وصفت بها . صحيح ان نصر بن سيار قد لفت أنظار مروان نحو الخطر الذي تشكله الدعوة العباسية . وان مروان لم يعط ذلك أذنا صاغية كما هو معهود به نظرا لانشغاله بأمور داخلية عائلية مهمة لكن أيضا لايبرر كونه ضعيفا او منشغلا عن أمور الدولة إذ صارت البلاد مرتعا للفتن والاضطرابات وقد انشغل في إخمادها ولهذا كما قيل بأنه لم يلبث ان باغتته الرايات السود في خراسان . قد يكون ذلك الا ان الحالة في

(1) انظر الطبري : تاريخ 1939/22-1940 ؛ البلاذري : انساب ج11 ، ص 26 ؛ المسعودي : مروج ج2 ص193 ، الفخري في الآداب السلطانية ص 123.

خراسان البعيدة جغرافيا عن مركز القيادة كان موكلة الى عدد من الإداريين الكفوئين لكن التشاحن القبلي والتنازع بين المضريين واليمنيين ربما كان أقوى من نقود نصر بن سيار.

والواقع ان فلهاوزن عبر عن موقف مروان بن محمد القوي أثناء انهيار الحكم الأموي فيقول مانصه((وعبثا طلب - نصر بن سيار- النجدة بإلحاح ليقضي عليه ، أي الخطر العباسي ، ولدى مروان في مركز الدولة عمل يفيض عليه ، فهو يحمد الله على انه قادر على ان يحتفظ بموقفه ظافراً هناك . وإذا هو في قمة نجاحه يرى أمامه جسداً لجسد وعلى حين غرة ذلك الشبح الأسود الذي لم يكن يعيره انتباها. وإذا بالخراسانين يضيعون عمله المرهق إدراج الرياح في اللحظة التي لاح له فيها انه بلغ هدفه.فقد انقض عليه رجل أقوى منه هو أبو مسلم الخراساني))[1].

بالفعل فان مروان بن محمد كان قوياً إزاء الحركة العباسية وهو الذي نجح في القضاء على اشد منها تلك التي ظهرت في البيت الأموي نفسه عندما ثار عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك وآزرته اليمانية ، او الحركة التي تزعمها ثابت بن نعيم في فلسطين وحمص ودمشق وطبرية سنة 127هـ او حركات الخوارج في الجزيرة الفراتية والموصل والكوفة ، لذلك فان نجاح العباسيين ضد مروان عسكرياً كان مفاجئة لعبت فيها ظروف مواتية لهم وسلبية بالنسبة الى مروان .

من هذا السرد لمواقف مروان السياسية لابد لنا من القول ان عوامل انحلال ونهاية الدولة الأموية ، إذن ترجع الى عدة عوامل لا تحددها فترة تاريخية محددة . وهي بالتالي ليست عوامل ظهرت وسادت أبان حكم مروان بن محمد او أنها سادت في خراسان دون

---

(1) فلهاوزان : الدولة العربية ص 314 – 315.

غيرها لكنها عوامل قديمة العهد ربما يرجع بعضها الى بداية الخلافة الأموية ، ويمكن تقسيم هذه العوامل الى المحاور الآتية :

1- ولاية العهد – مشكلة صارت عاملا حاسما في ضعف الأمويين :

من المعروف ان الأمويين قد استحدثوا عند مجيء معاوية بن أبي سفيان الى دفة الخلافة في المجال الإداري – السياسي للخلافة إجراء جديداً لم يكن معروفاً أيام الخلافة الراشدة الا وهو توريث الخلافة وحصرها وراثة بين أفراد البيت الأموي بصورة عامة والفرع السفياني أولا بشكل خاص دون غيره من الفروع الأموية او القبائل العربية الاخرى . وقد دفع هذا الإجراء الفقهاء والصحابة الى ان يتخذوا مواقف معادية او ان يصفوا الخلافة الأموية بأنها دولة دنيوية لأنها خرجت عن المألوف في سياسة الخلفاء الراشدين بالنسبة الى وضعية خليفة رسول الله(ρ) .

ومع ما في هذا الإجراء من ايجابيات وسلبيات فانه تحول بمرور الزمن الى مشكلة إدارية – سياسية .

المهم هو هذا الإجراء الأموي قد بدت عليه متغيرات اخرى منها ان بعض الخلفاء الأمويين قد تركوا تسمية وترشيح ولي العهد للخلافة غامضاً كالذي فعله سليمان بن عبد الملك مثلاً . فان الشيخ رجاء بن حيوه أشار عليه ان ينصب ابنه داود ثم أشار عليه ان يرشح عمر بن عبد العزيز . وعندما أراد رجاء اخذ البيعة من الأمويين اعترض عليه أفراد البيت الأموي ان يمنحوا البيعة دون معرفة المرشح . أما الخليفة عمر بن عبد العزيز فانه عندما أدركته المنية وهو يحتضر سئل عن المرشح فقال ((لو اخترت للأمة غير يزيد كان أولى))[1] .

---

(1) اليعقوبي : تاريخ ج3 ص 51-52؛ أين عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص116 ، ابن سعد : طبقات ج 5 ص 254.

ولذلك فانه كان بقرارة نفسه يفضل الخلافة من خارج البيت الأموي . وعندما وجد الأمويون انه عازم على ذلك عمدوا الى دس السم اليه بطريق خادمه .

وعندما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة 125هـ/743م من قبل يزيد بن الوليد دون ان يعهد بالخلافة لأحد من أفراد عائلته تولى يزيد (القاتل) الأمر . لكنه لم يبق في الخلافة الا حوالي خمسة أشهر ثم توفي دون وريث ليأتي بعده ، وتقلدها إبراهيم بن الوليد ابن عبد الملك سنة 126هـ / 744م .

1- توريث الخلافة وحصرها بين أفراد البيت الأموي بصورة عامة والفرع السفياني خاصة .
2- عرفت الخلافة الأموية بأنها دولة دنيوية .
3- خرجت عن المألوف في سياسة الخلفاء الراشدين وتحولت بمرور الزمن - الى مشكلة سياسية – إدارية .
4- تسمية وترشيح ولي العهد للخلافة غامضاً .
5- تعيين أكثر من ولي للخلافة في ان واحد (عهد جابية سمية) .

أما بالنسبة الى معاوية الثاني الذي تولى مقاليد الأمر سنة 63هـ / 680 م وكان حينها صبياً ضعيفاً،فانه لم يتمتع بالخلافة لمرضه وذكر انه فكر في ان يرشح رجلا اخر بدلا عنه ، أسوة بما فعله الخليفة أبي بكر(رض) مع الخليفة عمر (رض) لكنه لم يجد الرجل الصالح لذلك عندما أشير عليه ان يقلد الأمر لأخيه خالد قال (والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فلا أتقلد وزرها) وبعد ان خطب الناس أمر ان يصلي بالناس حسان : مالك واعتزل عن الخلافة وظل في منزله معتزلاً الى ان مات دون ان يعين وليا للعهد [1].

---

(1) اليعقوبي : تاريخ ج3 ص 2 – الكندي : الولاة والقضاة ص 45-46.

أمـا المتغيـر المهـم الأخـر فـي أمـر الخلافـة الأمويـة فـان مـؤتمر الجابية الذي انعقد في سنة 64هـ / 685 م بين أنصـار خالـد بـن يزيـد بـن معاوية ، وأنصار مروان بن الحكم بـن العـاص لتحديـد المرشـح للخلافـة على اثر موت معاوية الثـاني بـن يزيـد الـذي عزف عـن الخلافـة توصـل فيـه الطرفـان الـى اتفـاق فـي هـذا المـؤتمر ان يكـون الخليفـة مـروان بـن الحكم أولا ثم يأتي بعد موتـه خـالد بن يزيد وبعد ذلك عمـرو بـن سـعيد بـن العـاص (الأشـدق) أي ان مـؤتمر الجابيـة قـد سـن سـنة شـكلت فيمـا بعـد خطراً علـى إستراتيجية الحكـم الأمـوي فقد تـم الاتفـاق علـى تعيـين أكثـر مـن ولـي عهـد للخلافـة فـي ان واحـد ، لكـن بمـرور الـزمن صـار هـذا الإجـراء سـنة متبعـة تقريبـاً . أي ان الخليفـة المرشـح يـأتي الـى دسـت الخلافة على أمل ان يسلمها الـى المرشـح الثـاني غيـر انـه فـي الحقيقـة لـم يطبـق مـا اتفق عليـه او لـم يتبـع مـا تـم الاتفـاق بصـدده وانـه سـرعان مـا ينحى ولي العهد المسمى بعده ليعين بدلا منه ابنـه او أبنائـه بـدلا مـن ذلـك المرشح الأموي المتفق عليه (1).

وقد بدأ هذه السياسة الخطيـرة مـروان بـن الحكـم ذاتـه إذ نقـض عهـد الجابية وابعد خالد بـن يزيـد وسـعيد بـن العـاص وبـايع كـل مـن ابنيـه عبـد الملك بـن مـروان وعبـد العزيـز بـن مـروان بـدلا منهـا . ومـع ان اختيـاره لعبـد الملـك كـان موفقـا جـدا لانـه بحـق كـان رجـل السـاعة بالنسـبة الـى الظـروف والأحـوال السـيئة التـي سـادت الولايـات الإسـلامية ، لكـن الإجـراء بحـد ذاتـه كـان جديـدا وغيـر مـألوف . لان مـروان ، ومـن أجـل تثبيـت اختيـاره ، اتبـع سياسـة التحقيـر وتقليـل أهميـة خـالد بـن يزيـد احـد المرشـحين فـي نظـر النـاس حتـى يقـال ذلـك العمـل قـد دفـع أمـه الـى قتـل مروان خنقاً.

---

(1) يقوم الخليفة بخلع أخوه من الخلافة وعزله وتوليتها لأولاده من بعده .

ومع ذلك فان العهد كما مر بنا سابقا كان لعبد الملك ثم لأخيه عبد العزيز بن مروان بعد ذلك ، فقد بقيت هذه الحالة حتى أواخر عهد الخليفة عبد الملك . عندئذٍ بدأ يفكر في مسألة الخلافة بعده وكان في واقع الأمر يود ان يحول ولاية العهد من أخيه عبد العزيز الى ابنه الوليد بن عبد الملك ، لكنه كان يخشى من غضب أخيه . ولتحقيق رغباته استشار من حوله من أصحابه حول الموضوع ، لكنه في نهاية الأمر عزم على اتخاذ قراره في تنحية عبد العزيز . في هذه الإثناء ولحسن حظ عبد الملك فانه بينما كان يفكر في الطريقة إذا بخبر موت عبد العزيز يصل اليه . فقد ابلغه صاحب خاتمة وبريده قبيصة بن ذؤيب بذلك الخبر ليلا بعد وقت نوم عبدالملك فوجم عبد الملك ساعة ، لكنه شعر بارتياح لان مسالة العهد قد حلت نفسها فقال لمن حوله((كفانا الله ما كنا نريد)) وبذلك عين الوليد ولياً للعهد ثم من بعده سليمان بن عبدالملك[1] وهناك رواية لليعقوبي تفيد بان عبد الملك قد خلع أخاه سنة 85هـ/714م وبايع لولديه الوليد وسليمان [2].

وكذلك فعل يزيد بن عبد الملك الذي كان ولي عهده أخيه هشام ، لكن العلاقة توترت بين الأخوين ، وهناك من يقول ان يزيد تأثر بأقوال حاشيته التي زينت له الخلافة وحصرها في ابنه الوليد وطمع يزيد بذلك . إذ اقترح مسلمة بن عبد الملك وكان له رأي ان يولي هشام العهد ولا يخضع لرأي حاشيته فقال له ((يا أمير المؤمنين أيما أحب أليك أخوك أم ابن أخيك ؟ فقال : بل أخي فقال : فأخوك أحق بالخلافة فقال يزيد إذا لم تكن في ولدي فأخي أحق بها من ابن أخي كما ذكرت، قال: فابنك لم يبلغ فبايع لهشام ثم من بعده لابنك الوليد)) [3] وكان الوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة . ويقال ان يزيد بعث خالد القسري

---

(1) الطبري : تاريخ ج6 ،ص412 -414 ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص 84.
(2) اليعقوبي : تاريخ ج3 ص 26.
(3) ابن الأثير : الكامل ج5 ، ص 96.

الى هشام وكان آنذاك بالجزيرة الفراتية عارضاً عليه ان تكون الجزيرة له مقابل تنازله .

وبمرور الزمن توترت العلاقة بين الخليفة وولي عهده فكتب اليه مرة ((أما بعد فقد بلغني استثقالك حياتي واستبطاؤك موتي، ولعمري انك بعدي لواهي الجناح... وما استوجب منك ما بلغني عنك)) . وكان هشام ذكياً فلم يدخل معه في معركة كلامية فإجابة ((أما بعد فان أمير المؤمنين قد فرغ سمعه لقول أهل الشنان وأعداء النعم يوشك ان يقدح ذلك في فساد ذات البين وتقطع الأرحام ... أما أنا فمعاذ الله ان استثقل حياتك او استبطئ موتك)) (1) .

أما عن العلاقة بين الخليفة سليمان وبين موسى بن نصير وأبنائه ، وكان موسى بذل جهوداً متميزة في تحرير الأجزاء الغربية في الشمال الإفريقي ، فتشير المعلومات الى سليمان قبل ان يلي الخلافة كتب الى موسى بن نصير ناصحاً له ان يتأخر في مجيئ دمشق الى حين موت الخليفة الوليد الذي كان مريضاً وبذلك يتسنى لسليمان الحصول على الغنائم التي جلبها موسى من الأندلس وينال فخر الفتح لنفسه لكن موسى واصل السير ولم يتأثر بأوامر سليمان ووصل دمشق وما زال الوليد على قيد الحياة فحقد سليمان على موسى واغرمه غرامة كبيرة بلغت مائة ألف دينار . وذكر ان سليمان عند توليته الخلافة زج بموسى في السجن حيث مات فيه.

وكان من بين أهم نتائج هذه السياسة في العهد لأكثر من ولي عهد للخلافة واخص ما اتخذه المرشحون من إجراء في تغير ولي العهد المرشح الى أبنائه دون أخوانهم انفصل الوحدة العائلية للبيت الأموي وزرع عوامل الكره والحقد والتآمر بين أفراده ، مما جرت النزاع والحروب فيما بينهم من جهة وبينهم وبين عمالهم وولاتهم من جهة

---

(1) اليعقوبي : تاريخ ج3 ، ص55-56 . – المسعودي : مروج ج3 ، ص202.

اخـرى فـذهب ضـد هـذه السياسـة عـددا مـن المشـهورين فـي الميـادين العسـكرية والإداريـة مـن أمثـال القائـد اللامـع فـاتح بـلاد مـاوراء النهـر والهنـد والسـند قتيبـة ابـن مسـلم البـاهلي ومحمـد بـن القاسـم الثقفـي وفـاتح بـلاد الأنـدلس موسـى بـن نصـير وأسـرة الـوالي النـاجح الحجـاج الثقفـي والي العراق .

ونكـل بهـؤلاء جميعـاً الخليفـة سـليمان بـن عبـد الملـك لا لشـيء الا لأنهم كانوا اما مقربين في حياة اخوه وأما أنهم من مؤييده ، فـان سـليمان كان يبغض الحجـاج وأهلـه وولاتـه فحقد علـى قتيبـة ابـن مسـلم البـاهلي ، فبعد ان رفض سليمان خلع نفسه من ولايـة العهد لعبد العزيـز بـن الوليد كتب الوليد الى عماله ان يبـايعوا عبد العزيـز فلم يجيبـه احد مـن العمـال سوى الحجـاج وقتيبة فكانـت نهايـة هذا القائد وقتلـه نتيجـة مـن نتـائج هذا الحقد . كذلك كـان الحـال مـع محمـد بـن القاسـم الثقفـي فـاتح بـلاد السـند وختن الحجـاج الثقفـي وقد حقد عليـه سـليمان لهذه الصـلة مـن الحجـاج ، فحبسه بمدينة واسط وهناك لقي حتفه [1].

كمـا ان الخليفـة سـليمان كـان وراء عمليـة اغتيـال عبـد العزيـز بـن موسى ، وان ابنـه الأخر عبد الله بن موسى الـذي كـان واليـاً علـى الشـمال إفريقيا وقد عزلـه سليمان بنفسـه[2].

كذلك قاتل مروان بـن محمـد اخـر الخلفـاء الأمـويين الخليفـة إبـراهيم بـن الوليـد الـذي بويـع بالخلافـة بعـد الوليـد بـن يزيـد محتجـاً بأنـه يقاتـل إبـراهيم للأخـذ بثـار الوليد الـذي قتلـه يزيـد بـن الوليد . ولتحقيق رغباتـه

---

(1) أمـا الحجـاج : فقد تـوفي قبل تـولي سليمان الخلافـة بقليل وذلك سنة خمس وتسعين وهـو يومئـذ ابـن أربـع وخمسـين سـنة وكانـت امـرأة الحجـاج علـى العـراق فيمـا قـال الواقدي عشرين سنة : انظر الطبري : تاريخ ج6 ، ص 493.

(2) انظر عن هذه الأحداث اليعقوبي : تاريخ ج 3 ، ص 40-41 .

- البلاذري ؛ فتـوح ص 428 ؛ الطبـري : تـاريخ ج6 ص 498-499 ؛ ابـن عبـد الحكيم : فتوح مصر ص212 -213 ، ابن الأثير : الكامل ج5 ص 23.

التي قد تكون صادقة في الأخذ بالثار وربما كان مدفوعا بدوافع شخصيه لنيل الخلافة لنفسه فانه قاد حملة عسكرية ضد إبراهيم الذي لم يستطيع الصمود فاضطر الى الهروب من دمشق وتعقبه مروان الى ان ظفر به وقتله وصلبه وقتل جميع من وقف معه من أفراد البيت الأموي(1).

و لنأخذ نموذجا لهذه الأحول السياسية والإدارية وانعكاساتها على أوضاع الدولة الاموية وفيما إذا ساهمت في عملية انحلال الخلاقة الاموية أم لا ؟ فبعد ان حارب مروان ابن محمد إبراهيم مطالبا بدم الوليد ابن يزيد سرعان ما انضمت اليه القيسية لا لشئ الا لأنها كانت مناوئه لليمينية ولما شعر اليمينيون ان مروان يهدف الى إعادة ولد الوليد الى الخلافة أقدموا على قتل ابني الوليد وهما في السجن. من هنا فان مروان بعد ان ولي الخلافة تعصب للقيسية وطالب اليمينية بدم الوليد فكان من نتائج هذه الأزمة السياسية الإدارية ان ثارت القبائل في حمص على مروان بقيادة ثابت بن نعيم وانضمت أليها قبائل تدمر الكلابية برئاسة الاصبغ بن ذؤالة الكلبي وجرت معركة بين مروان الخليفة الشرعي وبين المتحالفين من حمص وتدمر فافلح مروان بالتغلب عليهم إذا انهزم المتحالفون أمام تقدم مروان . في الوقت نفسه تحرك يزيد بن خالد القصري في دمشق ومال اليه اليمينية فاضطر مروان الى ان يجهز لهم جيشا ودخل معهم في معركة أحرز فيها النصر وانتشر تحرك اليمانية ضد مروان لانه مال الى القيسية فثار يمنيه فلسطين ضد مراون فجهز ضدهم جيشا استطاع ان يقضي على حركتهم .

وبعد ان اقر مروان أمر اليمينية في مدن حمص وتدمر وفلسطين خرج على حكم مروان سليمان بن هشام بن عبد الملك واقنع البيت

---

(1) انظر الطبري : تاريخ ج9 ص28 ؛ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص168.

الأمـوي بـان يخلعـوا طاعـة مـروان وأيـدت اليمانيـة مواقفـه فاضـطر مروان الى ان يتوجه الى حرب سليمان إذ دارت بينهما حرب طويلة انتصر فيها مروان واجبر سليمان على الهرب الى العراق حيث انضم الى من كان بيه من الخوارج الذين تحركوا آنذاك ضد مروان.

ولم يقتصر الأمر على الأحوال السياسية في داخل بلاد الشام إنما انتشرت هذه التوترات بسبب التنازع السياسي على الخلافة الى العراق والجزيرة الفراتية والى حد كبير المشرق الإسلامي فانشغل مروان طيلة مدة حكمة في تجهيز الجيوش لكبح هذه الحركات مما أدى بمرور الزمن الى ان يظهر الوهن العسكري على جيوشه وبالتالي أربك الأوضاع وانفلت زمام الأمور وتشجع الطامعون والحاقدون على حكم مروان بصورة خاصة والحكم الأموي عامة .

ولـذلك فمـن الممكـن القـول ان العوامـل الاخـرى السياسـية والاجتماعية الخاصة بالنزاع القبلي بين المضرية واليمينية هي في حقيقية أمرها عوامل نتجت بشكل رئيسي من هذا التناقض الإداري السياسي المتعلق بطبيعة الماكنة الإدارية للخلافة الأموية.

2- الأمويون والمشاكل السياسية :-

لاشك ان الأصول التاريخية لبعض المشاكل السياسية الشائكة التي واجهت الخلافة الأموية في الحقب الأخيرة من حكمها ترجع الى بداية الحكم الأموي تقريبا إذا بعد وفاة الخليفة معاوية ابن أبي سفيان واعتلاء ابنه يزيد للخلافة ظهر ان على الخليفة الجديد ان يواجه مصاعب جمة إذ عصفت بالدولة أحداث سريعة وخطيرة ومهمة وضعت الحكم الأموي أمام تحدي كبير [1].

(1) ابن الأثير : الكامل ج4 ، ص55.

ويقف على رأس هذه التحديات تلك التي تعلقت بخروج الحسين بن علي نحو العراق وإعلانه عن مناوئته للخليفة الأموي الجديد وتلك التي مثلتها حركة عبد الله بن الزبير في الجزيرة العربية فكلتا الحركتان مثلتا جوانب حيوية كان على الأمويين ان يقفوا إزائها بحزم كلها غير ان بعض التصرفات في حل هاتين المشكلتين أدت الى نتائج أخذت تنمو تدريجا لتتحول الى حركات عديدة متواصلة ما ان يقضي الأمويين على واحدة منها حتى تظهر في أعقابها حركة اخرى فقتل الحسين بن على ولد أحقادا للأخذ بثارة ومحاصرة حرم رسول الله في المدينة المنورة وفتحها عنوة ثم محاصرة مكة المكرمة وضربها بالمنجنيق وإلحاق الخسائر بالكعبة إذ"توالت أحجار المنجنيق والعرادات على البيت ورمي مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحرقات واحترقت البنية " [1] قد ولد غضب الفقهاء المسلمين وأهالي المدينتين المقدستين والتي تبلورت لتصبح حركات مناوئه للحكم الأموي ، إذ ظل بعض الأمويين في بلاد الشام يؤيدون ابن الزبير ، كما انقسم أهالي البصرة الى مؤيد لعبد الله بن الزبير ومعارض له وغير ذلك من الإحداث .

وللحديث عن كيفية مواجهة الخلفاء الأمويين لأثار هذه الأحداث السياسية التي ظهرت ونمت منذ المراحل الأولى لحكم الأمويين ، ينبغي علينا ان نحصر فترة أثار هذه العوامل على انهيار الخلافة الأموية . فالحركة العلوية مثلا كانت في المراحل الأولى من الحكم الأموي تشكل خطراً كبيراً لكنها في الحقب الأخيرة لم تكن كذلك . والواقع ان العلاقة بين الخلفاء الأمويين كسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وبين العلويين كانت علاقة ايجابية

---

(1) انظر الطبري : تاريخ ج6 ص547 ؛المسعودي : التنبيه والإشراف ص 290 : كذلك انظر اليعقوبي : تاريخ ج3 ، ص 43.

ففي خلافة سليمان كان عبد الله بن الحسن من اقرب الناس مجلساً الى سليمان ، وان سليمان أكرم وفادة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي والمسعودي يقول ان الخليفة سليمان هو أول خليفة أموي قطع ما كان يذكر على المنابر من كلمات النيل من الخليفة علي (رض) [1] .

أما بالنسبة الى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز فان العلاقة هذه قد تحسنت كثيراً منذ أيام ولايته على المدينة (87-93هـ/711م) . فلما ولي الخلافة كان يقدم لبني هاشم والعلويين الأموال والصلات . فقد ذكر المؤرخ ابن سعد ان الخليفة وصل أهل البيت الطالبي بالمال فأعطى المرأة مثل الرجل وأعطى الصبي مثل ما تعطى المرأة وقال "أني ان بقيت لكم أعطيتكم جميع الحقوق"[2] .

ولم يكتف الخليفة بمنح العلويين هذه الصلات بل شمل كرمه أبناء عمومتهم من بني هاشم . ودليل على رد جميل الخليفة فقد اجتمع نفر من بني هاشم فبعثوا اليه كتابا يعبرون فيه عن شكرهم لما قام به من صلة أرحامهم[3] وقد بقيت هذه العلاقة الجيدة بين الطرفين خلال فترة خلافة يزيد بن عبد الملك الذي كان بدوره يكن احتراما قويا للعلويين .

ومع وجود هذه العلاقة الجيدة خلال هذه الفترة فان الأمويين واجهوا تحديات من بعض الحركات أهمها حركة زيد بن علي ضد الخليفة هشام بن عبد الملك ، وقد صرح زيد عن أسباب خروجه قائلا خرجت على بني أمية الذين قتلوا جدي الحسين وأغاروا على المدينة يوم الحرة، ثم رموا بيت الله بحجر المنجنيق والنار[4] وقد رحب أهل العراق بزيد في بداية الأمر وأيدوا الحركة واخذ البيعة من أهل

---

(1) انظر الطبري : تاريخ ج6 ص547 ؛ المسعودي : التنبيه والإشراف ص 290 : كذلك انظر اليعقوبي : تاريخ ج3 ص 43.

(2) ابن سعد : الطبقات ج 5 ، ص 289.

(3) م.ن.ج5 ص289.

(4) الطبري : تاريخ ج7 ص 180 وما بعدها .

البصرة والكوفة وأرسل الى أهل السواد وأهل الموصل وانتشرت دعوته في المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة .

تحرك زيد في سنة 122هـ لكن أتباعه فارقوه ولم يبق معه سوى بضع مئات فاستطاع والي العراق يوسف بن عمر ان يقضي على الحركة وان يقتل زيد [1].

أما الحركة الثانية فقد تزعمها عبدالله بن معاوية بن عبد الملك بن جعفر ابن أبي طالب اثناء خلافة إبراهيم بن الوليد . وإذ بدأ عبدالله دعوته سراً في الكوفة والحيرة. ولما كان إبراهيم بن الوليد منشغلاً في ذلك الوقت بالقتال مع مروان بن محمد اخر الخلفاء الأمويين ، فقد استثمر عبد الله بن معاوية الظروف وامتد بدعوته الى المدائن والماهين وهمذان وقومس واصبهان والري وفارس وانضم اليه عبيد الكوفة . لكن بعد ان انتصر مروان على إبراهيم بن الوليد أرسل جيشا كثيفا لقتال عبد الله بن معاوية الذي انفصل عنه مؤيدوه فاضطر الى ان يهرب مع أخوته الى خراسان حيث استطاع ان يسيطر على فارس وهمذان واصبهان والري . وقد التحق به الكثير من بني هاشم . غير ان الدعوة العباسية كانت آنذاك قد حصلت على تأييد واسع في خراسان فوجد أبو مسلم الخراساني في ابن معاوية خطراً على الدعوة العباسية لذلك قبض عليه ثم قتله [2]

ان الحركات العلوية السابقة لم تكن خطرة جداً على الخلافة الأموية بالقدر الذي كانت عليه الحركات في بداية الدولة الأموية او مقارنة بالثورة العباسية فيما بعد . ومن المحتمل ان السبب في عدم تكرار الحركات السياسية العلوية خلال هذه الحقب المتأخرة من تاريخ

---

(1) ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ص 99.

(2) الطبري : تاريخ ج7 ص 184.

الأمويين يرجع الى العلاقة الحسنة بين العلويين والأمويين من جهة والى استثمار الدعوة العباسية لشعارات سياسية عامة كالدعوة لأل البيت التي تبدوا أنها علوية .

أما الحركات المناهضة الاخرى التي شكلت خطرا سياسيا على الخلافة الأموية في المرحلة الأولى للحكم الأموي حتى فترة الخليفة عبد الملك بن مروان والوليد فهي حركة الخوارج . إذ كان الخوارج في أوج قوتهم خلال تلك المرحلة واحتلو مناطق واسعة من الخليج العربي والاحواز والجزيرة الفراتية وقاوموا الولاة الأمويين مقاومة عنيفة ، لكننا مع ذلك نقرأ بعض الأخبار عن ظهور حركة هنا وهناك على الخلفاء الأمويين بعد عبد الملك ابن مروان مع إنها حركات خفيفة سرعان ما يقضى عليها كالحركة التي تزعمها داؤد بن عقبة العبدي خلال خلافة الوليد ، إذ خرج مع جمع قليل مؤيديه في البصرة فحاربه مروان ابن المهلب بن أبي صفرة وافلح في دحره وقتله[1] .

وخمدت حركة الخوارج خلال خلافة سليمان بن عبد الملك باستثناء خروج خمسة من الخوارج بناحية من نواحي البصرة لكن الوالي الاموي قضى عليهم . على العموم فانه يمكن القول ان الخوارج خلال خلافة الوليد وسليمان التزموا جانب السكينة وربما يرجع السبب الى انهم فقدوا تأثيرهم فقل اتباعهم .

وخلال خلافة الخليفة عمر بن عبد العزيز ظهرت حركات قليلة ضعيفة منها حركة شوذب (بسطام بن مري) ، وأراد الخليفة ان يدخل مع الخوارج بحوار سياسي للتفاهم معهم تجنباً للقتال ، لكن شوذب وجماعته تصوروا ان سياسة الخليفة السلمية تعتبر عن الضعف فأستثمروها لتوسيع حركاتهم . غير ان الخليفة كتب الى عامله على الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن "ان لا تحركهم الا ان يسفكوا دماً او

(1) معروف : نايف محمود : الخوارج في العصر الأموي (بيروت 1977) ص 157.

يفسدوا في الأرض فإن فعلوا فخل بينهم وبين ذلك ، وانظر رجلا حازما فوجهه أليهم ووجه معه جندا "[1] فأرسل أليهم عبد الحميد جيشاً فهزمهم.

ولعله من الصحيح القول ان الخليفة الذي ولي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز ، وهو يزيد بن عبد الملك (101-105هـ) قد أوكل الى والي الكوفة عبد الحميد قتال الخوارج بشدة وحزم ، الأمر الذي دفع هؤلاء الى ان يتعنتوا ويعزموا الأمر على مقاتلة الأمويين ، فشهد عصر هذا الخليفة ظهور عدة حركات خارجية منها حركة شوذب في الكوفة التي وجه أليها يزيد الجيوش من بلاد الشام ومن بينها الجيش الذي قاده مسلمة بن عبد الملك فانهزم الخوارج . ويبدو أن حركة خوارج الكوفة قد شكلت خطراً على يزيد فأهتم بها لمحاولة القضاء عليها . ووقعت بين جيش مسلمة وشوذب معركة طاحنة قتل فيها شوذب . لكن الخوارج ، من أتباعه وآخرين ، لم يركنوا الى السلم بعد هذه الهزيمة فخرج عقفان الخارجي في دمشق وخرج مسعود العبدي في البحرين ، وحركة اخيه سعيد في البحرين ايضا وحركة مصعب الوالي بالقرب من الكوفة [2].

ومع ان الأمويين نجحوا في السيطرة على هذه الحركات لكنها واقعيا أرهقت الأمويين واشغلتهم عن متابعة الحركات الاخرى المهمة كالحركة العباسية . اذ ظل يزيد بن عمر بن هبيرة قائد مروان بن محمد يتعقب الخوارج في الجزيرة الفراتية إذ ظهر هناك سعيد الشيباني الخارجي ، وخرج الضحاك بن قيس الشيباني بالقرب من الكوفة ونجح في الاستيلاء على الكوفة وواسط والقادسية وحي خراج سواد العراق وبايعه عبدالله بن عمر بن عبد العزيز والي واسط وبايعه

---

(1) الطبري : تاريخ ج6 ص 1555 البلاذري : انساب ص 157.

(2) البلاذري : انساب ص 230 ، 231 ؛ ابن الأثير : الكامل ج5 ص 119.

م 24 / الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي .

أهل الموصل وطلبوا منه التوجه أليها . واستغرقت عملية إخضاع مروان ابن محمد وقائده يزيد بن عمر فترة طويلة حتى سنة 129 ، وهي الفترة التي كان فيها مروان بن محمد منشغلا في كبح عدة تمردات عائلية في بلاد الشام .

ان تحركات الخوارج هذه قد أشغلت الخلفاء الأمويين المتأخرين من تعقب نشاطات الدعوة العباسية إذ ان إرسال الجيوش تبع الجيوش لمحاربة الخوارج قد ساعد على أضعاف الدولة عسكرياً وأوقفوا نشاطها الى حد كبير داخلياً وأتاحوا لجيوش الأعداء ان تهدد العالم الإسلامي وان تزحف على أطرافه خارجياً ، كما شغلوا الدولة في فترات حاسمة من تاريخها ، وأضف الى ذلك أنهم ساعدوا على تأليب الناس ضد الأمويين ومهدوا بأفكارهم لإثارة الموالي ولجعل أكثر استعداداً لقبول الدعوة العباسية .

3- الدعوة العباسية

والواقع ان الظروف السياسية السابقة والحركات المعارضة التي واجهها الخلفاء الأمويون المتأخرون سواء تلك التي كانت نتيجة من نتائج ولاية العهد أم تلك التي فرضتها القوى المعارضة للحكم الأموي كانت هي الضربات المتلاحقة الموجعة التي أرهقت هؤلاء الخلفاء واتبعت جيوشهم وفتت وحدة البيت الأموي ومؤيديهم والرجال الذين كانوا يتبعونهم . وان تلك الظروف قد هيأت فراغاً سياسياً بعد ان تقاتل أبناء البيت الأموي فيما بينهم وأنفسهم مؤيدوهم الى أقسام وشعب بين مؤيد ومعارض وبين مناصر ومطالب بالثأر من قتلة هذا الخليفة او ذلك . ولذلك فان نجاح الدعوة العباسية وتزعمها الحركات المناهضة والتفاف المعارضين للبيت الأموي او الحاقدين عليه جاء كضربة أخيرة حاسمة أنهت حكم هذه الأسرة الحاكمة .

ويرجع نشاط الدعوة ونجاحها الى علي بن عبد الله بن عباس الذي نادى بحق العباسيين بالخلافة والذي تزعم الدعوة السرية لتحقيق هذا الهدف ويبدو ان الخلفاء الأمويين المتأخرين كانوا مرتابين من نشاطاته ومواقفه [1] .

كانت الشخصية المركزية التي انتفع من موقعها العباسيون او لنقل محمد بن علي العباسي هي عبد الله بن محمد بن الحنفية المعروف باسم أبي هاشم الذي مات سواء (سم أم بشكل طبيعي) في الحميمة . لكنه قبل ان يموت اختار محمد بن علي لخلافته في الدعوة ضد الأمويين وأوصاه بوصية مهمة شرح فيها له أسرار الدعوة وأسماء الدعاة ومحلاتهم وأسماء الأحياء العربية التي تساند الدعوة وأسماء القبائل العربية المؤيدة ، وقيل ان الصحيفة الصفراء التي أوكلها لمحمد بن علي تحتوي على الوقت المناسب لإعلان الثورة[2] فانتقلت بذلك الإمامة من أبي هاشم بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس .

وكان محمد بن علي شخصية ذكية وجريئة إذ انه بعد حصوله على هذا المكسب الديني السياسي سارع في تنظيم الدعوة مركزاً على الدعاية وجعل جميع هذه الأساليب سرية جداً ، ثم من موقعه في الحميمة وزع تعليمات الدعوة سرياً الى جميع الدعاة والنقباء والعمال في كل الأماكن التي كان له فيها دعاة .

ابتدأت هذه الأنشطة في سنة 100 هـ / 718 م ، وفي وقت قصير استطاع محمد بن علي ودعاته على كسب الكثير من المؤيدين لاسيما في الأجزاء الشرقية وبالأخص في خراسان حيث كانت تبعد جغرافياً عن مركز الخلافة الامويا والتي وكانت مواطن المعارضين

---

(1) فوزي ، فاروق عمر : العباسيون الأوائل ج1 ص 39-40.

(2) حول نشاط الدعوة : انظر فوزي م-ن.ص139 ؛ - الدينوري : الأخبار الطوال ص332.

والمتذمرين سواء كانوا بعض القبائل اليمينية التي امتعضت من سياسة مروان وغيره من الخلفاء الأمويين المتأخرين الذين مالوا الى القيسية دون اليمانية علاوة على ذلك فان خراسان كانت موطن المسلمين من غير العرب الذين اسلموا لا لشيء الا للطعن بالعرب وحضارتهم ، اؤلئك الشعوبية ، فكانوا يحقدون على الحكم العربي الأموي . وقد استثمر الدعاة العباسيين نفوس هؤلاء الموالي فرفعوا شعار المساواة باعتبار ان الأمويين – حسب تفسيرهم – كانوا مناصرين للعرب دون سواهم من المسلمين غير العرب ، خاصة وان بعض الولاة الأمويين قد اتبعوا سياسة غير منصفة في خراسان مما أدى الى حدوث وضع غير مستقر تسوده الاضطرابات في هذه المنطقة .

نشط الدعاة العباسيون في نشر دعوتهم وهم يتجولون سرياً في كور خراسان ومدنها ورساتيقها ، بزي التجار او غير ذلك لكي يفلتوا من أعين جواسيس الأمويين . وظلوا يبشرون بالدعوة حوالي عامين بعدها رحلوا الى الحميمة ليقدموا تقاريرهم التي توضح نتائج نشاطاتهم خاصة في خراسان حيث غرسوا فيها غرساً يطمعوا ان يثمر في وقته فكان هؤلاء الدعاة على اتصال مستمر ودائم بزعيم الحركة في الحميمة محمد بن علي الذي كان على اطلاع دقيق بنشاطات الدعاة وبالظروف السائدة في خراسان من جهة وأوضاع الأمويين في بلاد الشام من جهة اخرى . وفي ولاية سعيد بن عمرو الحرشي اتسع مدى نشاط الدعاة وامتد الى بلاد السند حيث اثروا واليها من قبل الخليفة يزيد بن عبد الملك الجنيد بن عبد الرحمن[1].

وعلى اثر موت محمد بن علي العباسي خلفه أبناؤه إبراهيم وأبو العباس والمنصور ليكملوا المسيرة التي بدأ بها محمد بن علي ، فحمل

---

(1) مؤلف مجهول : أخبار العباس وولده ص201 ؛ - فوزي ، فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ص 155.

إبراهيم لواء الدعوة العباسية وتوسع في إرسال الدعاة الى خراسان والأطراف الاخرى من العالم الإسلامي .

لقد وافق تولي إبراهيم بن محمد زعامة الدعوة بداية فترة الانحلال الذي عانى منه البيت الأموي الحاكم على اثر وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك ، وهو بحد ذاته يعد مرحلة جديدة في حياة نشاط الدعاة .

كان من أولى نتائج هذه الأوضاع خروج بعض أنصار الدعوة العباسية في مرو مستغلين ظروف الضعف السياسي للأمويين . لكن إبراهيم لم يوافقه على هذا العمل الذي لم يعجبه توقيته فبعث في سنة 126هـ / 744 م مبعوثاً سرياً ينصح الثوار في مرو الى التراجع ويثنيهم عن الحركة والعودة الى الطاعة والانضباط ، وكان أبو مسلم الخراساني برفقة المبعوث الذي كان أبو سلمة الخلال . وفي سنة 128هـ اضطر إبراهيم الإمام ان يبعث بمبعوث اخر الى مرو وهو أبو مسلم الخرساني مشرفا ومسولا على الدعوة العباسي ليتولى الإشراف على شؤون الثورة ويقيم في مرو . وفي مرو كان يقيم رجال عرب قادرون على قيادة الثورة من أمثال سليمان بن كثير الخزاعي وقحطبة بن شبيب ، لكن أبو مسلم بما يحمله من مخططات توسعية وروح أنانية استغل الفرصة في أثارة الشقاق بين هذين الزعيمين العربيين وحالة الصراع السائدة بين صفوف العرب في مرو ليصبح هو المنفذ . وبالفعل فقد ظل منذ سنة 126 هـ حتى سنة 132 / 744 – 749 م مشرفاً ومسؤولا عن الدعوة العباسية وتهيئة إمكانات نجاحها . فأعلن الثورة ورفع الرايات السود علانية في شهر شوال من عام 129 هـ 747 م م ، وخلال يومين فقط منذ إعلان الثورة حصلت على تأييد واسع بين قرى مدينة مرو ، وتزايد جمعه حتى بلغ خلال شهر واحد حوالي سبعة ألاف رجل .

استمر أبو مسلم والزعماء الآخرين على تحشد الجند والمؤيدين في حين عين إبراهيم الإمام قحطبة بن شبيب الطائي قائد للجيش العباسي الزاحف نحو نصر بن سيار والي الأمويين فجرت معركة بين الجيشين قرب مدينة طوس انتهت باندحار جيش نصر ، واحتلت الجيوش طوس ثم نيسابور.

حينئذ فقد تنبه الخليفة الأموي الى خطورة الوضع فأرسل جيشاً للقضاء على الثورة من عشرة ألاف ، لكن الجيش اخفق في معركة قرب مدينة جرجان في ذي الحجة سنة 130هـ / 748 . وفي سنة 131 هـ التقى جيش العباسين بجيش أموي اخر أكثر عددا قرب أصفهان لكن قحطبة هزمه . وزحف العباسيون الى نهاوند ودخلوا المدينة بعد فترة قصيرة من الحصار ، وبذلك صار الطريق نحو العراق مفتوحاً ، فتوجه قحطبة نحو الكوفة بسرعة واشتبك مع جيش يزيد بن هبيرة والي العراق ، فكانت النتيجة الى جانب قحطبة أيضا في موقعه حدثت على شاطئ الفلوجة .

دخل ابن قحطبة حصن الكوفة دون قتال يوم الثلاثاء الرابع عشر من المحرم عام 132هـ / 749م، وبدخوله صار أبو سلمة الخلال وزيرا نيابة عن العباسين ومع ان اسم إبراهيم بن محمد أمام الهاشمية كان الاسم الشائع للخلافة العباسية ،

غير ان وفاته دعت الى تعين أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد خلفا له [1]

---

(1) انظر مقالة Abbasids في دائرة المعارف الإسلامية ؛ فوزي ، فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، محمد عبد الحي : الثورة العباسية ص 250-256 الخربوطلي ، علي حسني : الدولة العربية الإسلامية (1960) ص 309-313.

العباسيون : يتنسب العباسيون الى العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي عم النبي (ρ) ، وقد ولد قبل عام الفيل بثلاثة أعوام ، فهو يكبر المصطفى (ρ) بثلاث سنين ، وكان يكنى أبا الفضل وكانت له السقاية وزمزم ، دفعها اليه النبي (ρ)

وبذلك فان نجاح الدعوة العباسية بدخولها الكوفة وتسلم آبي العباس كرسي الخلافة ، جعل دعائم الدولة الأموية قد تتقوض بشكل نهائي لا سيما بعد ان تعقب العباسيون فلول الجيش الأموي الهارب الى مصر . فكانت الثورة العباسية هي الضربة القاضية التي انهت حكم الاسرة العربية الاموية التي أتعبتها الظروف والمشاكل السياسية والإدارية والاجتماعية حتى صارت بوضع لا تستطيع معه على الوقوف إزاء الجيش العباسي المتوجه نحو الكوفة او حتى الصمود أمام تقدم هذا الجيش .

وبمقتل مروان بن محمد في ذي الحجة سنة 132هـ بمصر زالت دولة بني أمية التي عمرت ألف شهر هي قرابة إحدى وتسعين سنة منذ ان تنازل الحسن ابن علي لمعاوية بن أبي سفيان عن الخلافة سنة 41 هـ حتى مصرع مروان سنة 132هـ .

4- التناقضات الاجتماعية :

يوم فتح مكة وكان يوم العقبة مع النبي (ρ) فعقد له على الأنصار . وقد اسلم العباس قبيل فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة . توفي العباس سنة 32 هـ بالمدينة وهو ابن (89) سنة . واشتهر من عقبة: عبد الله ، الذي عرف في التاريخ "بابن عباس" وكان مولده في مكة قبل الهجرة بعامين او ثلاثة .كان مفسراً قديراً ومحدثاً ثقة وفقيهاً وجندياً شجاعاً .توفي في الطائف سنة 67 أو 68 وكان قد نفاه عبدالله بن الزبير الى الطائف أيام خلافته . ومن أبناءه (علي) وهو أبو الخلفاء من بني العباس ، ولد سنة 40 هـ وكان من اعبد الناس واحلمهم . وقد ارتحل مع أسرته سنة 95 هـ الى قرية الحميمة بإقليم الشراة جنوبي فلسطين ، أجلاه أليها الوليد بن عبد الملك ، وفيها ولد أكثر أبناءه ، توفي عام 117 هـ . وكان من ولده : محمد داؤد عيسى ، سليمان ، صالح ، وعبد الله ، وبيت الخلافة في عقب ولده الأكبر (محمد) . وبعد موت علي خلفه في زعامة الأسرة ولده محمد هذا الذي كان على جانب كبير من الدهاء السياسي وطموح النفس . وهو والد إبراهيم الإمام والسفاح او الخلفاء بني العباس ، والمنصور ثانيهم .

والمقصود بذلك ما واجهه البيت الأموي من تحد اجتماعي فرضته الظروف السياسية – الإدارية . فالمعروف ان الخلافة الأموية بدأت في الأسرة السفيانية من البيت الأموي حتى مؤتمر الجابية الذي انعقد في سنة 64 هـ ، إذ نجح شيخ الأسرة المروانية من هذا البيت مروان الأول بن الحكم بن العاص الى ان يسحب الخلافة الى أسرته المروانية في ذلك المؤتمر أما خالد بن يزيد بن معاوية الذي كان انذاك صغير السن ، قليل الخبرة مقارنة بالشيخ مروان بن الحكم . والحقيقة ان مروان لم يعمر طويلا فترك الخلافة في ابنه المقتدر عبد الملك بن مروان الذي نجح تماما في سياسته الداخلية وفي إعادة الوحدة السياسية للحكم الأموي على البلاد الإسلامية يساعده في ذلك بعض الولاة الكفوئين وعلى رأسهم الحجاج الثقفي .

لكن منذ ولاية سليمان بن عبد الملك (96-715/99-717م) بدأت تظهر متغيرات جديدة يسودها عنصر التباغض والحقد بين أفراد الأسرة المروانية ، إذ كان سليمان مثلا يبغض الحجاج الثقفي وأهله وولاته ومن بينهم قتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم الثقفي لا لشيء الا لانه الوليد بن عبد الملك أثناء خلافته حاول ان يخلع سليمان من ولاية العهد ويبايع ابنه عبد العزيز بن عبد الملك بدلا عنه ، فأبدى سليمان تبرمه وبغضه من أخيه وسياسته فشمل هذا البغض جميع العمال الذين عملوا مع أخيه وأيده في سياسة الخلع تلك . فمثلا ان السبب الرئيسي لتغير سليمان بن عبد الملك على قتيبة يرجع الى فترة خلافة الوليدة عندما رفض سليمان خلع نفسه من ولاية العهد لابن الوليد ، حينئذ كتب الوليد كتاباً وجهه الى عماله في البلاد يدعوهم فيه الى مبايعة عبد العزيز ابنه بدلا من سليمان ودعا الناس الى ذلك . لكن

كتابه هذا لم يثمر عن نتيجة ايجابية إذ لم يوافقه على مشروعه الا الحجاج الثقفي وقتيبة وخواص الناس [1].

فقد طابق قتيبة رأي الحجاج في نقل ولاية العهد الى عبد العزيز ، لذلك عندما توفي الوليد وتسلم سليمان الخلافة لم ينس ذلك الموقف فبدأ بتطهير جهازه الإداري من اولئك الرجال الذين وقفوا مع أخيه ضده كولي للعهد . لأول مرة تولد عنصر الشك وعدم الثقة والتبرم بين الخليفة وقواده وولاته ، فصار هذا العنصر سياسة اتبعها عدد ممن جاء بعد ذلك من الخلفاء الأمويين المتأخرين وهي ابعاد الخليفة الجديد ، لأبل الانتقام من ولاة وأداري الخليفة المتوفي او الخليفة الشرعي.

كما واجه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وخالد القسري وغيرهما ذات المصير.

فسليمان بن عبد الملك مثلا لم يرغب أثناء خلافته ان يولي احد أخوته ولاية العهد بل أقدم بمشورة من رجاء حيوه ان يرشح ابن عمه عمر بن عبد العزيز وذلك لان محاولة إقصائه من ولاية العهد أثناء خلافة الوليد قد ولدت عنده الكراهية والبعض لأخوته وأفراد أسرته .

كما ظهر مثل هذا التبرم وعدم الرضا خلال خلافة عمر بن عبد العزيز عندما وقف بعض أمراء البيت الأموي موقفاً سلبيا من الإجراءات الجديدة التي أنتجها لاسيما مسألة الصلات والهبات التي اعتاد أفراد الأسرة على تسلمها من الخليفة الأموي ، فقد قال احدهم للخليفة عمر "يا أمير المؤمنين ان قومك بالباب يسألونك ان تجري عليهم ما كان قبلك يجري عليهم ، فقال عمر : والله ما هذا المال لي ، ومالي الى ذلك من سبيل"[2].

---

(1) الطبري : تاريخ ج6 ص 498-499.

(2) ابن عبد الحكيم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص 59.

وإزاء هذا الموقف فان أفراد البيت الأموي وقفوا بشكل قوي بوجه عمر بن عبد العزيز فوكلوا احدهم من المقربين ان يتحدث مع الخليفة فقال له "ان قرابتك يشكونك ويزعمون ويذكرون انك أخذت منهم خير غيرك فقال : ما منعتهم حقاً او شيئاً كان لهم ولا أخذت منهم حقاً او شيئاً كان لهم ، فقالت (عمة الخليفة) أني رايتهم يتكلمون وأني أخاف ان يهجوا عليك يوماً عصيبا "(1).

ولما كان الخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105هـ/720-724م) منصرفاً الى شؤونه الخاصة بلهوه فقد ظهر في عهده توتر جديد مع أخيه هشام وكاد يصل هذا التنافر الى حالة من الاصطدام لولا ركون هشام الى السلم وعدم إثارة المتاعب.

غير ان اخطر تغير في التركيب الاجتماعي او البنية الاجتماعية للأسرة الأموية ما حدث أيام خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك (125هـ/743م) الذي لم يبق في الخلافة الا سنة وشهرين وأياما الى ان قتل بإحدى قرى دمشق سنة 126هـ/744م ، ان الوليد كان أيضا سيء السيرة منهمكا بملذاته في الوقت الذي كانت فيه الدولة الأموية تعاني من أزمات سياسية واقتصادية خطيرة فاغضب شيوخ البيت الأموي ، وقادهم غضبهم الى ان يتآمروا ضد الخليفة مع بعض الرجال المتنفذين فهجموا على الوليد واغتيل على يد يزيد بن الوليد الذي استولى على الخلافة منه . ومع ان يزيد لم يستمر خليفة الا خمسة أشهر وأعقبه أخوه إبراهيم بن الوليد الا ان الحادثة بذاتها تعد تطورا خطيرا وظاهرة لم يسبق ان مر بها تاريخ البيت الأموي إذ جهد اخر خليفة أموي مروان بن محمد الى ان يأخذ بثأر الخليفة المقتول وربما لكي يستثمر هذا التناقض والضعف لنفسه فجرد حملة عسكرية ضد

---

(1) ن . م . ص58.

الخليفة إبراهيم بن الوليد وطارده وقبض عليه ثم قتله وصلبه وقتل من كان يؤيده من البيت الأموي .

ان هذه الأعمال من الحقد والكراهية بين أفراد البيت الأموي أدت كما يظهر من حوادث التآمر والقتل الى أضعاف سيادة البيت الأموي وعدم قدرته على متابعة التطورات والإشراف على شؤون الدولة بشكل دقيق وحازم .

والأكثر خطورة ان تلك الأحداث وغيرها قوت روح التعصب القبلي بين القبائل التي وقفت مع الأمويين وساندت حكمهم واعني بذلك التصارع بين المجموعتين القبليتين القيسية واليمنية . ومع ان بوادر هذا التشاحن قد ظهر في أعقاب وفاة يزيد بن معاوية ، لكن هذه الهوة لم تكن آنذاك قوية بحيث تؤثر على وحدة البيت الأموي وتماسكه ، وكان لموقف الخليفة عمر بن عبد العزيز المسالم قد ساعد على تخفيف النزاع القيسي اليمني . لكن وفاته كانت إيذانا لظهور هذه الظاهرة بشكل قوي وواضح ، إذ واجهت خلافة يزيد بن عبدالملك مشكلة سياسية بعثت الروح القبلية واعني بها موقفه من يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ، إذ فر يزيد هذا من سجن عمر بن عبد العزيز وتوجه الى البصرة وأعلن تمرده ضد الخليفة الشرعي .

والمعروف ان أسرة يزيد المهالبة قد قدمت خدمات سياسية كبيرة للبيت الأموي لاسيما ما قدمه المهلب بن أبي صفرة وأولاده من بلاء حسن في محاربة الخوارج الازارقة الذين هددوا سيادة ووحدة الحكم الأموي ، وكانوا مثلا للنبل والشجاعة والفضل فأمتدحهم الشعراء والخطباء . وكان يزيد بن المهلب من القادة العسكريين المقربين للخلافة الأموية لكن الخليفة عمر ارتاب من أخلاصه وصدق موقفه فأودعه السجن ، فلما هرب وتوجه الى البصرة واجتمع حوله أنصاره من بني تميم ، اخذ أهالي البصرة يفدون عليه من اليمانية والربعية (بنو

ربيعة) فاجتمع حوله عدد كبير من الناس فحارب والي البصرة عدي بن ارطاة وافلح في السيطرة على دار الإمارة والقبض على واليها وسجنه ، كما استولى على البصرة وضواحيها وما يتبعها من الأقاليم فبعث يزيد عماله على فارس والاحواز وعمان وجزيرة ابن كاوان (اوكاون) والبحرين وخراسان[1] .

كانت أعمال يزيد السياسية هذه قد دفعت الخليفة يزيد بن عبد الملك الى ان يوجه مسلمة بن عبد الملك في جمع عظيم من أهل الشام لحرب يزيد بن المهلب الذي لم يستطع الصمود كثيراً على الرغم من محاولاته الجريئة ، ففي معركة (عقر) فشل ابن المهلب في مواجهة الجيش الأموي وبالتالي مقتله في المعركة ، وهرب المهالبة من ميدان المعركة وتعقبهم مسلمة في كل مكان حتى الهند وكرمان ، وبدأت سياسة الثأر من المهالبة ومن وقف معهم فكانت أول ثلمة اجتماعية كبيرة ، إذ صار من البديهي على الخليفة ان ينتقل من اليمنية ويميل الى جانب القيسية . فولى أخاه مسلمة بن عبد الملك الذي قضى على المهالبة ولاية المشرق وولى عمر ابن هبيرة وهو قيسي واليا على العراق واتخذ الخليفة شعار القيسية في سياسته بينما ضعف موقف اليمانية .

غير ان الحالة تبدلت عندما تولى الخلافة هشام بن عبد الملك اخو يزيد . وكان هشام ينتقد سياسة أخيه يزيد ويتبرم من انصرافه عن شؤون الدولة ولهوه . فعندما تولى الخلافة وجد ان القيسية قد علت كلمتها واتسع نفوذها اجتماعيا وإداريا ، فتحول في ميلة الى اليمنية بغية ان يقلل من نفوذ المضرية الذي أخافه ويعيد التوازن بين المجموعتين الا انه ذهب بعيداً عن عملية تحقيق هذا التوازن حيث

---

(1) البلاذري : انساب ص 209 ؛ الطبري : تاريخ ج6 ص 585-586 ؛ - العبود ، نافع : ال المهلب بن أبي صفرة ص 112.

عمل على ابعاد كل من كان قيسيا من العمال ليولي بدلهم يمينا . فصار خالد بن عبد الله القسري واليا على العراق وأخوه أسد بن عبد الله القسري واليا على خراسان ، فدب النشاط والنفوذ في الجانب اليمني ليحل محل القيسيين ويأخذ بثأرهم مما انتاب اليمنية على أيدي القيسية .

لكن هشام لم يثبت في سياسته هذه ، ويبدو انه اتبع سياسة فرق تسد ، فانه لم يرتح كثيراً الى هيمنة اليمنية مرة اخرى، فانقلب عليهم وعزل ولاتهم وعمالهم، فعزل خالد القسري وولى يوسف بن عمر الثقفي العراق . والأكثر خطورة من كل هذا فان الخليفة لم يكتف بعزل الولاة اليمانيين ، فقد قتل خالد القسري فكان لمقتله أثرا سياسيا كبيرا في أضعاف الحكم الأموي لان خالد كان يمثل زعيم اليمنية ، وكما ذكر فلهاوزن "ان سقوط خالد القسري كان إيذانا بنهاية الحكم الأموي القاضي ، وكان خلفه يوسف بن عمر من ال الحجاج ... بوده لو جلب لولاية خراسان قيسيا" [1] فكان خليفته يوسف ابن عمر قيسيا . فاليمانيون ما زالوا يتذكرون نهاية احد زعمائهم من ال المهلب ثم أعقبه نهاية لزعيمهم خالد القسري لاتهامه بميله الى العلويين واغداقه عليهم الأموال ، وقيل انه اتهم بالزندقة .

لذلك صمم اليمانيون على الأخذ بثأرهم والعمل على تقويض السلطة الأموية وكان الوليد بن يزيد الخليفة الجديد قد استمر بميله للقيسين وأوغر في إقصاء اليمانيين مما زاد السخط والغضب ودفعهم الى تحيين الفرص للتآمر وتدبير المكائد وتأييد الحركات المناهضة للخلافة الأموية .

وقد ساعدت حادثة مقتل الخليفة الشرعي الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة 126هـ على تصعيد التأزم بين القيسين واليمانيين لان الخليفة الذي استولى على كرسي الخلافة يزيد بن الوليد هو الأخر اتخذ

---

(1) فلهاوزن : الدولة العربية ص 375 – 376.

جانب دون اخر محاولة منه تقوية حكمه وتدعيم سلطته ، بدأ عمله هذا بعزل الولاة القيسيين وتعين ولاة جدد بدلا عنهم .

وما ان سنحت الفرصة لليمانيين ان يتنفذوا حتى اخذوا يتعقبون القيسيين والإساءة لهم ، فكانوا وراء الحركات التي اشتعلت بسبب تنفذهم في بلاد الشام خاصة في حمص وفلسطين والأردن وانضم الى اليمانيين يزيد ابن خالد بن يزيد بن معاوية وآخرون من الأسرة الأموية وكان يزيد بن سليمان بن عبد الملك وراء التمرد الذي حدث في فلسطين بينما قاد محمد بن عبد الملك تمرد أهل الأردن . وتعرضت سلطة الخليفة يزيد الى الخطر بسبب هذه الحركات لولا وقوف اليمانيين الى جانبه . فاخذ يعتمد عليهم بصورة كبيرة لا سيما الكلبيون منهم فابعد كل قيسي من حاشيته وجعل منصور بن جهور الكلبي واليا على العراق .

وعلى العموم فان الحركات السياسية التي وقعت في بلاد الشام أفقدت الخلافة الأموية الكثير من هيبتها ونفوذها ، فكيف بالمناطق النائية عن مركز الخلافة ، أي في خراسان وأطرافها . إذ ان مروان بن محمد اخر الخلفاء الأمويين عندما تولى الأمر وجد البلاد تسودها الفوضى ، وفي بعض الأجزاء اختفى أثار السلطة الأموية والخطر الأول الذي جابهه بعد نجاح حملته ضد الخليفة الذي أعقب الوليد (أي إبراهيم) ذلك النزاع الحاد بين القيسيين المعبدين من النفوذ ألان وبين اليمانيين أصحاب الشأن . فكان مروان في بداية الأمر يطمح الى ترشيح احد أولاد الوليد للخلافة ، بينما خطط اليمانيون إقصاء أبنائه خوفاً من ان يتغير عليهم فعمدوا الى قتلهما وهما في السجن . لذلك حينما تولى مروان الأمر مال الى جانب القيسيين وطالب اليمانيين بدم

الوليد ، ولهذا أقدم اليمانيون ، والكلبيون خاصة الى إشعال نار الثورة في بلاد الشام [1] .

لذلك فان هذا العامل الاجتماعي – السياسي – الإداري قد أعطى للدعاة العباسيين فرصاً لا تقدر للتوغل بعيداً عن أنظار الأمويين وعمالهم ونشر دعوتهم في تربة خصبة يسودها التذمر والتبرم نتيجة لهذه الصراعات ونتيجة لعدم وجود خلفاء حازمين قادرين على قيادة السلطة ، وان بعضهم قد انصرف بصورة كبيرة الى شؤونه الخاصة والى اللهو والانغماس في الترف تاركا سياسة البلاد تغرق بين اليمانية والمضرية ولهذا السبب فان مروان بن محمد ذلك الرجل الذي خبر الحروب والنواحي العسكرية والذي افلح في وقت قصير على كبح الحركات القبلية المناهضة لم يفلح تماما في سد الثغرات التي تكاثرت في البلاد ، لا سيما في المشرق الإسلامي . فكانت المحصلة النهائية الحتمية تغير الأوضاع بانتقال السلطة الشرعية الى العباسيين لتنتهي مرحلة تعد من أهم المراحل التاريخية في تاريخ امتنا العربية الإسلامية .

---

(1) انظر الطبري : تاريخ حوادث سنة 126هـ و 127 هـ؛
- ابن الأثير ج5 ص 117 -119 ؛125.
- الدينوري : الأخبار الطوال ص 364.

العباسيين من الدعوة الى الدولة

الفصل الثاني

الدعوة العباسية وقيام الثورة

الفصل الثاني

الدعوة العباسية وقيام الثورة

التنظيم السياسي

قامت الدولة العباسية على اثر دعاية واسعة النطاق ، دامت حوالي ثلث قرن تقريبا. فضمت الى صفوفها كل المعارضين للأمويين وأول دعاية قامت في الدولة الإسلامية هي الدعاية العباسية . التي

نظمت تنظيماً دقيقا تحت شعار "الرضى من ال محمد (ص)" وتمكنت في النهاية من ان تؤدي الغرض المقصود منها وهو إسقاط الدولة الأموية . وإقامة الدولة العباسية . أما تسميتها بالدعاية العباسية ، فنسبة الى العباس بن عبد المطلب عم الرسول محمد (ص) ، جد هذه الآسرة العباسية التي لعبت دوراً كبيراً في التاريخ العربي الإسلامي .

والعباس (رض) عم الرسول محمد (ص) لم يكن ذا سابقة في الإسلام ، فقد اسلم عام الفتح ، الا ان الطبري يذكر انه كان حاضرا بيعة العقبة الثانية ، وعندما توفي الرسول (ص) لم يكن له رغبة في الخلافة فتشير الروايات الى انه قال لعلي بن أبي طالب (رض) : "يا ابن أخي ابسط يدل أبايعك[1]" . وهذا يدل دلالة قاطعة على انه لم يكن له أية رغبة في الخلافة . وقد توفي العباس (رض) في خلافة عثمان بن عفان (رض) عام 34 هـ . وأعقب أولادا كثيرين . نذكر منهم ابنه الثاني عبد الله (رض) الذي جاء من نسله البيت العباسي .

وعبد الله بن العباس (رض) شخصية علمية رفيعة [2] معروفة لدى المحدثين والأدباء واللغويين[3] ولم يكن لعبد الله (رض) رغبة في الخلافة ووقف الى جانب الخليفة الراشد علي بن أبي طالب (رض) فولاه البصرة وأعمالها [4] وعند قيام الدولة الأموية رحل الى الحجاز ،

---

(1) اليعقوبي ، احمد بن جعفر بن وهب : تاريخ اليعقوبي المطبعة الحيدرية النجف الاشرف 1394هـ/1974م .115/2.
- كتبه الدكتور طارق فتحي سلطان.

(2) مجهول : أخبار العباس وولده تحقيق د.عبد العزيز الدوري ، ود.عبد الجبار المطلبي دار الطلعة للطباعة والنشر بيروت 1971 ، ص 28 .

(3) خياط ، خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب النجف الاشرف ط11 / 144 . 1967 م / 1386هـ ، ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر : وفيات الأعيان ، مكتبة النهضة المصرية 1949 م63/3.

(4) البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داؤد ، فتوح البلدان ، مطبعة لجنة البيان العربي 1957 م . ص 382.

حيث أقام بالطائف مسالماً للأمويين الى ان توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة 68 هـ / 687م . وقد أنجب عبد الله ولداً اسماه علياً [1].

كان علي بن عبد الله غير معروف كأبيه . لكننا نعلم ان الأمويين قد استدعوه الى الشام أيام الخليفة عبد الملك بن مروان . واقطعوه قرية في البلقاء بشرق الأردن اسمها الحميمة [2] . ويبدوان الامويين بهذا التصرف قد جعلوا الناس الذين يشكون بولائهم ، تحت رقابتهم . وظل علي في الحميمة حتى توفي سنة 118 هـ/ 736 م وقد انجب ولدا اسمه محمد ، ويعد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (رض) الشخصية القوية ، الذي اظهر رغبة في الخلافة ، وسعى سعياً منظماً لغرض نيلها [3].

ماهو الحق الشرعي الذي استند عليه العباسيون في المطالبة بالخلافة .

كان علي بن عبدالله بن العباس (رض) يرغب بالخلافة . لذا تعرض لعقوبة الخليفة الوليد بن عبد الملك . أما عن علاقته مع أبي هاشم ابن محمد بن الحنفية[4] فلم تكن حسنة .

أما علاقة ابنه محمد بن علي ، فكانت وثيقة بابي هاشم ، فقد التقى به لأول مرة في دمشق في خلافة الوليد بن عبدالملك ، على اثر مقالة زيد بن الحسين لدى الخليفة عن أبي هاشم : "ان له أتباعا من أصحاب

---

(1) خياط : تاريخ 261/1 ؛ الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر 1961 م.111/7 ؛ مجهول : أخبار العباس ص 132.

(2) الحميمة : بلد من ارض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام ، كانت منزل بني العباس الحميري ، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق د. أحسام عباس دار القلم بيروت لبنان 1975 ،ص199.

(3) مجهول:أخبار العباس ص173-185 ؛العبادي ، احمد مختار : في التاريخ العباسي والأندلسي دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت لبنان 1971 م.ص17-19.

(4) سمي بابن الحنفية . نسبة لأمة خولة بنت قيس بن جعفر الحنفي مجهول أخبار العباس ص 190-191؛ العبادي : في التاريخ ص 19 .

المختار يأتون اليه ، ويحملون صدقاتهم اليه"[1] فأمر الوليد بسجنه ، وبعد فترة أطلق سراح أبي هاشم بشفاعة علي بن الحسين ، وأمره بالإقامة في دمشق ، وكان منزله قبل ذلك بالمدينة المنورة ، بينما كان علي بن عبد الله يقيم في الحميمة ، منذ اختلافه مع ابن الزبير بعد سنة 70هـ/689م.

وقد أرسل علي بن عبد الله ، ابنه محمداً الى باب الوليد ابن عبدالملك في دمشق ، وفيها اتصل محمد بن علي ، بابي هاشم ، واخذ العلم عنه ، فأصبح تلميذاً أميناً مخلصاً له ، حتى كان يمسك بلجام دابته ليمتطيها ، ويخصه بالهدايا . واستمرت هذه الصلة فترة من الزمن ، حتى غضب الوليد ، من بعض تصرفات أبي هاشم ، فأمره بترك دمشق ، فرافقه في طريق العودة محمد بن علي ، وكان أبو هاشم مريضاً ، وحين وصل الشراة ، اشتد به المرض ، فأخذه محمد بن علي وعرج به الى الحميمة ، فتوفي فيها بعد فترة وجيزة [2] .

ولم يكن أبو هاشم وحده في هذه الرحلة بل كان معه ستة من أتباعه منهم أبو عمرو البزار – مولى – ومحمد بن خنيس – مولى همدان – أبو رباح مسيرة النبال مولى الازد ، وأبو بسام مصقلة الطحان مولى بني الحارث . وحيان العطار ، خال إبراهيم بن سلمة ، وإبراهيم بن سلمة . أما سلمة بن بجير بن عبد الله فقد تركه ابو هاشم في دمشق لقضاء بعض شؤونه وقال له : "اتبع أثرنا فاني آخذ على البلقاء مع ابن عمي محمد بن علي ، ولن ابرح منزله حتى تلحق واحسب القضاء سيحول دون تلك " [3].

وقبل وفاة أبي هاشم دفع "الصحيفة الصفراء" الى محمد بن علي وفيها "العلم" . وهذه الصحيفة كانت لعلي بن أبي طالب (رض)

---

(1) مجهول:أخبار العباس ص174.
(2) مجهول:أخبار العباس ص177.
(3) مجهول:أخبار العباس ص183.

ثم أخذها أبو هاشم ، وكان في الصحيفة الصفراء "علم رايات خراسان السوداء ، متى تكون وكيف تكون ، ومتى تقوم ، ومتى زمانها وعلاماتها وآياتها ، وأي أحياء العرب أنصارهم ، وأسماء رجال يقومون بذلك ، وكيف صفتهم ، وصفة رجالهم وأتباعهم "[1].

ثم أوصى أبو هاشم ، محمد بن علي بوصيته وعهد اليه ، ثم دعا أبو هاشم أتباعه وقال لهم : "وهذا صاحبكم – يعني محمد بن علي – فأتموا به وأطيعوه ترشدوا . فقد تناهت الوصايا اليه " . وفي رواية اخرى ان أتباع أبي هاشم سألوه : "مالنا ولهذا – أي محمد بن علي ؟ قال : لا اعلم أحدا اعلم منه "[2].

مما تقدم نلاحظ ان محمداً بن علي كان تلميذاً لأبي هاشم وانه عهد اليه بالإمامة على اعتبار انه أعلم من غيره ، فأعطي الإمامة ، واستقر له الأمر حين تسلم الصحيفة الصفراء ، وهكذا فقد دعي محمد بن علي أماما ، اثر هذا العهد سنة 98هـ / 716م.

وبعد استتباب الأمر لمحمد بن علي ، طلب من أتباعه الجدد ، التعاون والحذر في التنظيم السياسي . والتبصر للمكروه ، ثم جاءه سلمة ابن بحير من دمشق فتعاهد مع محمد بن علي على التعاون ، وذكر له وجود أتباع آخرين في الكوفة قائلاً له : "أني غرست لكم غرساً لا تختلف ثمرته استجاب لي عده من رهطي وجبرتي وخلطائي ليسوا من ترى في محبتكم والمناصحة لكم ، ونحن نشخص في أمرك ، وقد رأيت ان تثبت أسماءهم لتعرفهم وتستظهر بهم على أمرك " [3]

ثم أملى أسماءهم ، فكان هذا السجل الذي حوى أسماء إتباع العباسيين ، وكان عدد الأتباع تسعة أوثلاثة عشر – على اختلاف

---

(1) مجهول:أخبار العباس ص185.

(2) مجهول:أخبار العباس ص173-188.

(3) مجهول:أخبار العباس ص190-191.

الروايات – من بينهم بكير من ماهان وأبو سلمة الخلال ، وموسى بن سريج السراج ، وزياد بن درهم الهمداني [1]

وقد حرص العباسيون على أخفاء رغبتهم بالخلافة ،فلم تكن البيعة تؤخذ باسم العباسيين بل تحت شعار "الرضى من آل محمد (ص)" [2] وسموا أنفسهم بالهاشميين ، وهي كلمة عامة في مدلولها . وكيفما كان الأمر فالمهم هنا ان محمداً ابن علي بن عبدالله ، هو العباسي الحقيقي الذي سعى لنيل الخلافة ومن مقره بالحميمة ، اخذ يدير التنظيم السياسي ، او الدعاية بشكل سري ودقيق ، ويرسل الدعاة والنقباء الى مختلف الجهات ، وقد اقتصرت الدعوة في بداية الأمر على الكوفة حتى مرت سنة 100 هـ / 718 م . ولم يتجاوز عدد المنضمين للتنظيم السياسي الثلاثين فرداً [3].

وقد تبين للدعاة ان الكوفة ليست بالمكان المناسب لنشر الدعاية للعباسيين لقربها من دمشق مركز الخلافة الأموية ، وقد ناقش الدعاة الوضع سنة 99-100هـ/ 717-718م ، ، واتفقوا على اقتراح جديد لنشر الدعاية العباسية ، فقسم اقتراح ان تكون بلاد الشام مسرحاً لنشر التنظيم السياسي للعباسيين ، أما بكير بن ماهان فقد أكد على منطقة خراسان ، وفي سنة 100-101 هـ/718-719م ، أرسل الدعاة بكير بن ماهان الى محمد بن علي ليسلم له 190 دينار جمعها الأتباع في الكوفة ، ثم ليسترشدوا برأي الإمام ، بعد وفاة ميسرة النبال .

وفي هذا الوقت توفي أخ لبكير بن ماهان في بلاد السند تاركا ثروة كبيرة دون وارث ، فتوجه بكير الى الحميمة ، وعرض عليه وجهه نظره في نشر التنظيم العباسي في خراسان ، وان المجال هناك

---

(1) مجهول:أخبار العباس ص191 ، رشاد عبد المنعم ؛ محاضرات في التاريخ العباسي ص 1-2.

(2) مجهول:أخبار العباس ص194.

(3) مجهول:أخبار العباس ص194-196 ؛ العبادي : في التاريخ ص 23.

مفتوح لنشرها ، مع وجود الإمكانيات المتعددة لنجاحها ، هنالك فوافق محمد بن علي ، وسمح لبكير ان يذهب الى السند في حاجاته ، وان يختبر الوضع في المشرق في طريقة ، فعاد بكير الى الكوفة ، ونقل الى الدعاة تعليمات الإمام ، ثم سافر الى خراسان في طريقة الى سند[1] وأمضى شهر في جرجان وشهرين في مرو محاولا ان ينشر التنظيم السياسي ، وقد نجح في ذلك وحصل عل بعض الإتباع البارزين اغلبهم من العرب في سنة 101هـ/ 719م ومنهم سليمان بن كثير الخزاعي ويزيد بن النهيد وأبو عبيدة بن زريق .

واستطاع سليمان بن كثير الخزاعي ان يكسب الى صفوف التنظيم السياسي لكونه منم وجوه قبيلة خزاعة في خراسان إتباعا منهم :

مالك بن الهيثم

وعمرو بن أعين

وزياد بن صالح

وطلحة بن زريق

وخالد بن إبراهيم

وهؤلاء بدورهم اخذوا يكسبون الناس الى جانب العباسيين ونتيجة لهذه الجهود فقد أرسل محمد بن علي سنة 102 هـ / 720م أبا عكرمة زياد بن درهم للاتصال بالأشخاص الذين استمالهم بكير لغرض الاستمرار بالدعاية وقال له: " انه محرم عليكم ان تشهروا سيفا على عدوكم ، كفوا أيديكم حتى يؤذن لكم " [2] ولهذا فقد سمى أنصار العباسيين بالكفية ، حتى إعلان الثورة العباسية في خراسان .

ويبدوا ان الدعاة العباسيين قد التزموا بتوصيات الإمام العباسي محمد بن علي إذ أكد بتوصياته أهمية منطقة خراسان لتكون مسرحا

---

(1) مجهول:أخبار العباس ص194-200،195-201.

(2) مجهول:أخبار العباس ص 204 -205 ؛ رشاد : محاضرات ص2-3.

للتنظيم السياسي للعباسيين فقال لهم : " عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر ... وهم جند لهم أبدان وأجسام ... وبعد فاني أتفاءل الى المشرق،والى مطلع سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق "[(1)] ..

وهنا لابد من التأكيد على بدء الدعاية العباسية ، إذ ان الكثير من المؤرخين يضطربون في تحديد موعد بدء الدعاية ، ويتحدثون عنها في خراسان ويهملون الفترة الأولى في الكوفة هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فان كون الدعاية تامة السرية ، قد أضفى الكثير من الكتمان ، وعدم الوضوح على أخبارها الأولى ، ولذا نجد ان مصادرنا التاريخية لا تذكر الا اليسير من الأخبار عنها قبل سنة 100هـ / 718م .

وما تذكره لا يعطي صورة واضحة لسير الدعاية ونشاط الدعاة ، الا ما كان بارزا من أحداث ، ولما تركز العباسيين بالحكم لم يكن من مصلحتهم ، كشف الستار عن تنظيمهم وعن سير رجالهم ودعاتهم المشرفين على التنظيم .

ويذكر الطبري في حوادث سنة 107هـ/ 725م ان الإمام محمد بن علي وجه عددا من الدعاة من بينهم عمار العبادي ، فوشي بهم رجل من كندة الى الوالي الأموي أسد بن عبدالله القسري،فقتل أسد أصحابه ، ثم قبض عليه أسد سنة 108هـ / 726م فقتله [(2)]

وكان الدعاة يبلغون أخبارهم الى مسؤول التنظيم في الكوفة ، وهذا بدوره يبلغها الى الإمام محمد بن علي في الحميمة ، ويعود السبب لاهتمام العباسيين بمدينة الكوفة مركزا لدعاتهم ومقرا لكبير دعاتهم الى مركزها المهم في الموصلات وقد كان الدعاة في بعض الأحيان يكشف أمرهم فيعذبون او يقتلون ، لاسيما في ولاية أسد بن عبدالله

---

(1) ابن الفقيه ، الهمداني : كتاب البلدان ليدن ص315 ؛ مجهول : أخبار العباس ص 206-207.

(2) الطبري : تاريخ 40/7 ،43 : مجهول : أخبار العباس ص208 -213.

القسري ، الذي لقي دعاة العباسيين على يدية محنه كبرى ، ولم تتقدم الا بعد وفاته سنة 120هـ/ 737 م [1] .

وفي هذا الأثناء أمر الإمام إبراهيم . [2] بالاهتمام بالتنظيم السياسي في خراسان أهتماماً دقيقا حتمت ظروف التنظيم ، فيجب والحالة هذه الاهتمام بالتدقيق فيمن ينضم اليه خوفاُ من الوشاية والحذر من ان يدخله ذو أطماع شخصية [3] كل هذا من اجل الحفاظ على سرية الدعاية وقد اقترح تعيين اثني عشر نقيبا للأشراف على الدعاية والتأكد ممن ينتمي أليها وكل هولاء النقباء لمدينة مرو ، وهذا يدل دلالة أكيده على أهمية هذه المدينة في التنظيم ، أما في سائر الكور ، فكل داعية لها هو نفسه النقيب ، وله ان يختار أمناء لنفسه من أهلها ، كما تم تعيين نظراء النقباء او نوابهم ، لكي يخلفونهم في حالة حدوث أمر ما بالنسبة لهم[4] ويبدو ان الاثنى عشر نقيبا كونوا مجلسا مركزيا للإشراف على أمور التنظيم السياسي ، وكان سليمان بن كثير الخزاعي من الشخصيات البارزة في مرو ممثلا أولا ورئيسا للتنظيم في مرو ، وقد كان لهذا التنظيم اثر كبير في تقوية مركز التنظيم والإسراع به نحو النجاح وفي سنة 125هـ/ 742م توفي محمد بن علي بالحميمة فخلفه ابنه إبراهيم ، الذي عرف فيما بعد بإبراهيم الإمام [5].

في هذه الأثناء اتصل بالإمام إبراهيم شاب لم يتجاوز سنة21 سنة ، اسمه عبدالرحمن وكنيته أبو مسلم ، وهو الذي أرسله إبراهيم الإمام الى خراسان لكي يكون ممثلا للإمام لان سليمان بن كثير الخزاعي

---

(1)الطبري : تاريخ 10/7 ، 141.

(2) ابن الأثير ، عز الدين : الكامل في التاريخ ، دار صادر دار بيروت للطباعة والنشر بيروت لبنان 1975 م ،1385هـ ، 38/5.

(3) الطبري : تاريخ 49/7 -50 .

(4) مجهول : أخبار العباس ص215 .

(5) الطبري : تاريخ 198/7 -199 ، 294 -295 .

رفض استلام مهمة رئاسة التنظيم ، وطلب من الأمام إبراهيم ان يرسل احد أبناء البيت العباسي [1]

وقد واجه تعيين أبي مسلم معارضة سليمان بن كثير الخزاعي ، لانه وجد في تعينه مفارقة وخيبة للآمال ، وبعد ذلك الجهد الذي بذله من اجل التنظيم السياسي وقد عبر عن هذا قائلا "صلينا بمكروه هذا الأمر، واستشعرنا الخوف واكتحلنا السهر ، حتى قطعت به الأيدي والأرجل ، وبريت فيه الألسن حزا بالشفار وسلمت الأعين وابتلينا بأنواع المثلات، وكان الضرب الحبس في السجون من أيسر ما نزل بنا ، فلما تنسمنا روح الحياة وانفسخت أبصارنا وأينعت ثمار غراسنا طرا علينا هذا المجهول الذي لا يدري أيه بيضه تفلقت عن رأسه ولا من أي عش درج ، والله لقد عرفت الدعوة من قبل ان يخلق هذا في بطن أمه[2].

وقد جرت في مكة المكرمة أثناء موسم الحج مناقشه الإمام إبراهيم السبب الذي جعله يرسل أبا مسلم رئيسا عليهم لاسيما وان سليمان بن كثير كان قد طلب من الإمام ان يرسل ممثلا عنه من ال البيت، غير ان الأمر الواقع فرض أخيرا ، فاضطر سليمان الى قبوله خوفا على التنظيم السياسي من التصدع والانشقاق ، وقد تخوف سليمان بن كثير من هذا التعيين "فلم يقبله سليمان بن كثير وتخوف الا يقوى على أمرهم ، وخاف على نفسه وأصحابه "

وقد أوصى الإمام إبراهيم أبا مسلم بطاعة سليمان بن كثير فلا يعصي له أمراً [3] فقال الطبري " ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمان

---

(1) مجهول:أخبار العباس ص270 – 271 ، فوزي ، فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، دار الإرشاد بيروت لبنان ط1 1970 م ص 170.

(2)الطبري ، تاريخ 360/7.

(3)الطبري ، تاريخ 329/7 ؛ ابن الأثير : الكامل 348/5.

بـن كثيـر ولا تعصــه . وإذا أشـكل عليـك فـاكتف بــه منــي"[1] و "فـلا تعصـين لسـليمان أمـراً وقدمـه فـي جميـع مـا تـدبرون " [2] وقـد قـال أبـو مسـلم لسـليمان ابـن كثير:"أحسـن بـي الظـن فلأنـا أطـوع لـك مـن يمينـك ".[3]

وعنـدما أسـندت قيـادة التنظـيم السياسـي للعباسـيين فـي خراسـان الـى أبـي مسـلم أوصـاه الإمـام إبـراهيم بضـرورة التأكيـد علـى العـرب فـي نشـر وتوسـيع التنظـيم السياســي للعباسـيين ، وممــا جــاء فــي وصــية الإمــام إبـراهيم لأبـي مسـلم ، يـا عبـد الـرحمن انظـر الـى هـذا الحـي مـن الـيمن فـألزمهم ، واسـكن بـين أظهـرهم ، فـان الله لا يـتم هـذا الأمـر الا بـهم [4] وفـي رسـالة اخرى يقول " واذا قدمت مرو فاحلـل فـي اهـل الـيمن وتـالف ربيعة وتوق مضر ، وخذ نصيبك من ثقافتهم "[5]

كمــا حــذر الامــام ابــراهيم انصــار العباســيين ، عبــر رســائل مختلفــة واوصاهم بعدم الاشتراك في اية حركة مهما كانـت،لان الوقـت لـم يحـن، وعندما اعلن زيد بن علي تمرده في الكوفة لم ينضم اليها العباسيين.[6]

ونتيجـة لجهـود الـدعاة العباسيين ، اخـذت الـدعوة العباسية تنتشـر بشـكل واسـع ولاجـل هـذا نـاقش مجلـس النقبـاء خطبـة اعـلان الثـورة وتسـمية المدينة التي يمكن ان تصلح لتفجيرها، وتم طـرح عدة اراء بهـذا الشـان، فقـال قسـم ، ان افضـل مكـان للثـورة هـو منطقـة خـوارزم " فانهـا بـلاد منقطعـة عـن نصـر بـن سيار ، فـإلى ان يرسـل ألينـا عسـكره ، يكـون قـد تسامع بنا أخواننا فيأتونـا ويكثر جمعنا ، فنقوى على مـن يأتينـا " واقتـرح

---

(1)الطبري ، تاريخ 360/7.
(2)مجهول : أخبار العباسي ص 272.
(3)الطبري : تاريخ 344/7 ؛ ابن الأثير : الكامل 348/5.
(4)مجهول : أخبار العباسي ص 204 ؛ الطبري : تاريخ 49/7 .
(5)مجهول : أخبار العباسي ص 230 -232 .
(6)مجهول : أخبار العباسي ص 273 .

الاخر من النقباء " مرو الروذ " لأنها متوسطة بين " مرو وبلخ " ثم اقترح آخرون " مرو الشاهجان "." لان بها خلقا كثيرا من أخواننا ، وبها السلطان قد وهن أمره .... ومتى يقوى بها أمرنا يقوى في غيرها " .[1] وقد ايد هذا الراي سليمان بن كثير الخزاعي قائلا " ان قوتنا بها اعظم وعدونا اضعف "[2]وقد وافقه أبو منصور طلحة بن زريق ، وهكذا اتفق على ان تكون مرو في المكان المفضل للثورة فأرسل الدعاة من يخبر أتباعهم للتجمع والالتقاء في مرو في الوقت المحدد ، وهو اليوم الاول من عيد الفطر من سنة 129 هـ، 746م[3]

وأمر أبو مسلم الناس بالمجتمع في قرية (سفيذنج) قرية سليمان الخزاعي ، وكان الأمام إبراهيم قد أرسل لهم اللواء (الظل أي بقاء ظل التنظيم في الأرض) والراية (السحاب ، أي عالمية التنظيم) مع رسالة جاء فيها " أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ "[4] .

ثم انتقل أبو مسلم في أواخر سنة 129هـ / 746 م الى قرية "ماخوان"[5] لانه لاحظ ان سليمان بن كثير الخزاعي حجر عثرة في طريقه . ولما حل عيد الفطر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلي به وبالاتباع ، ونصب له منبراً في المعسكر ، وامره ان يبدأ الصلاة قبل الخطة بغير اذان ولا اقامة ، حسب تعليمات الامام . وكانت بنو امية تبدأ بالخطبة والاذان ثم الصلاة بالاقامة كصلاة يوم الجمعة . لكي يبدل ما كان شائعاً عند الامويين . ولكي يظهر الفكرة الاسلامية

---

(1)مجهول : أخبار العباس ص 273 .

(2)مجهول : أخبار العباس ص 273 .

(3)مجهول : أخبار العباس ص 272-273 ، فوزي : طبيعة ص171 .

(4)الطبري : تاريخ 353/7 -356 ؛ ابن الأثير : الكامل 358/5.

(5)الطبري : تاريخ 353/7-356؛ابن الأثير :الكامل 366/5.

بالرجوع الى السنة الاصلية ، حتى يقضي على بدعة الامويين بوضع الخطبة قبل الصلاة [1].

وارسل ابو مسلم رسالة الى نصر بن سيار . بدأ بها بنفسه محذراً ومنذراً . وداعياً له بان يطيعه بالدخول في امره ، فكان جواب نصر ان وجه الى ابي مسلم جيشاً بقيادة مولى له اسمه يزيد . احتقاراً لامر ابي مسلم . واشعارا له بانه لا يصلح لقتاله الا مولى . وكانت نتيجة المعركة انتصار ابي مسلم ، واسر يزيد . بعد ان جرح ، فامر ابو مسلم بمداواته حتى يشفى ، ثم خيره في ان يدخل في طاعته ، او ان يرجع الى نصر بن سيار ، فحبذ الرجوع الى نصر ، فاشترط عليه ابو مسلم ان يعطي عهد الله وميثاقه الا يحاربهم ، ولا يكذب عليهم ، وان يقول ما رأى من صلاحهم وتمسكهم بالدين والصلاة ، فجاء يزيد الى نصر بن سيار ، بما فعله ابو مسلم ، ولربما اتخذه ابو مسلم دعاية له ولامره لانه قائد جيش ويصدقه الناس فقال له نصر : "لامرحباً بك ، والله ما ظننت استبقاك القوم الا ليتخذونك حجة علينا ، فقال يزيد : والله هو ما ظننت وقد استحلفوني الا اكذب عليهم ، وأنا أقول : أنهم يصلون الصلاة لمواقيتها باذان واقامة ، ويتلون كتاب الله ، ويذكرن الله كثيراً ، ويدعون للرضا من ال رسول الله (ص) وما احسب امرهم الا سيعلو ، ولولا انك مولاي اعتقتني من الرق ما رجعت اليك ولا قمت معهم" [2].

مما تقدم يبدو ان ابا مسلم حاول جهد الامكان ان يفند مزاعم خصومة الامويين من ان حركته هي ضد الدين الاسلامي ، وان اتباعه غير متمسكين بشعائر الدين الاسلامي وخارجين عليه . وقد اتخذت الثورة العباسية اللون الاسود شعاراً لها فقد اعلن الامام ابراهيم هذا

---

(1)ابن الاثير : الكامل 359/5.

(2)الطبري : تاريخ 357/7-359 : ابن الاثير : الكامل 360/5.

اللون " فامرهم باظهار الدعوة والتسويد "[1] وفي مناسبة اخرى عبر الامام ابراهيم عن اهمية السواد فقال : "والسواد يا أبا هاشم لباسنا ولباس انصارنا ، وفيه عزنا ، وهو جند ايدنا الله به فعليكم بالسواد فليكن لباسكم " [2].

اما سبب اختيار اللون الاسود شعارا للعباسيين ، فيروى ان الرسول محمد (ص) "كانت له راية سوداء من صوف اسود مربعة رسم فيها هلال ابيض تدعى العقاب ، وكان يحملها في حروبه مع الكفار" [3] .والعرب تسمى الراية العقاب ، وكان قداح عبد المطلب حين تخاصم مع قريش على الكنز الذي وجده عند حفر بئر زمزم كان اسود[4] ولربما هذا جعل بني هاشم يتيمنون بالسواد . وقد أمر إبراهيم الإمام أتباعه بالانصراف صوب خراسان ، واتخاذ السواد لباسا وتسود الرايات ، ويبدو ان هذا اللون أيضا ، قد اتخذ بالضد من شعار الأمويين ، وهو البياض [5].

لقد كان الوضع الداخلي في خراسان ملائماً لابي مسلم لان يبدأ عملياته العسكرية وحاول ابو مسلم استماله اليمانيين الى جانبه حسب تعليمات الامام العباسي ، ودحر حملة عسكرية ارسالها اليه نصر بن سيار ، كما ارسل الى علي بن جديع الكرماني رسالة جاء فيها : "اما تأنف من مصالحة نصر ، وقد قتل بالامس اباك وصلبه ، ماكنت احسبك تجتمع مع نصر بن سيار في مسجد تصليان فيه"[6].

---

(1)الطبري : تاريخ 353/7.
(2)مجهول : أخبار العباس ص245.
(3)مجهول : أخبار العباس ص245.
(4)مجهول : أخبار العباس ص246-247.
(5)مجهول : أخبار العباس ص245 : العبادي في التاريخ ص26.
(6)الطبري : تاريخ 377/7.

كما ولعب سليمان بن كثير دوراً في جلب علي الكرماني الى جانب العباسيين [1] .

وفي أوائل سنة 130هـ /747 م رجع أبو مسلم الى قرية ماخوان مع أتباعه العباسيين ، تاركا المتنازعين وحدهم منتظرا الفرصة المناسبة لينقض عليهم بعد ان تكون قواهم ضعفت بحروبهم مع بعضهم وفي نفس السنة 130هـ / 747 م حاصر علي الكرماني نصر بن سيار في مرو ، فتقدم ابو مسلم الى مرو ، واستطاع ان يفرض إرادته على الطرفين ، بايقاف القتال ، ثم هرب نصر بن سيار من المدينة ، وتحالف ابو مسلم مع علي الكرماني . ولم تفلح محاولات نصر بن سيار ، لاستعادة مرو ، لذا فقد ارسل الى الخليفة مروان بن محمد يستحثه في ارسال الجيوش له مع قصيدة جاء فيها :

اری بين الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب مبدؤها كلام

اقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ امية ام نيام

وبدلاً من ان يرسل الخليفة مروان بن محمد الجيش له كتب اليه :

<u>احفظ ناحيتك نجدك</u> [2]

وبعد ان دخل ابو مسلم مدينة مرو ، اخذ البيعة على الجند الهاشمية ونص البيعة هو " ابايعكم على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه (ص) والطاعة للرضا من اهل بيت رسول الله (ص) ، وعلى ان تسألوا رزقاً ، ولا طعماً حتى يبداكم به ولاتكم ، وان كان عدو احدكم تحت قدمه فلا تهيجوه الا بامر ولاتكم "[3]

---

(1)ابن الاثير : الكامل 363/5-364 ، 367 ، 378 .
(2)الطبري : تاريخ 369/7 ؛ العبادي : في التاريخ ص23.
(3)الطبري : تاريخ 380/7 ؛ ابن الاثير : الكامل 380/5.

ويتبين لنا ان الكتمان ما زال مستمراً على الرغم من اعلان الثورة العباسية وخاصة كتمان اسم الامام المبايع له ، لكي لا ينكشف الامر ويقتله الامويين فضلا عن حث الجيش على السمع والطاعة ، والتأكيد على السير على الكتاب والسنة .

بدء الصراع المسلح بين الامويين والعباسيين :-

بعد دخول ابو مسلم مدينة مرو ، عين قحطبة بن شبيب الطائي قائدا للجيوش العباسية ، حسبما جاءت به اوامر ابراهيم الامام ، ثم بدأ ابو مسلم بمحاربة شيبان الحروري ، الذي رفض المبايعة للامام العباسي فاستطاع ان يدحرهم ويشتت شملهم [1] .

وفي اواخر سنة 130هـ / 747 م ، ارسل نصر بن سيار جيشاً لمحاربة العباسيين ، فاندحر الجيش الاموي ، وترك نصر بن سيار مدينة نيسابور فدخلها الجيش العباسي ، واتخذت قاعدة ومقرا للعمليات العسكرية للجيش العباسي .[2] كما تم التخلص من زعماء اليمانية علي الكرماني واخيه عثمان ابي داؤد وقد كان ابو مسلم قد طلب من علي الكرماني "ان يسمى له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكساء فسماهم له فقتلهم جميعاً " وبذلك اخذت تتوضح اهداف ابي مسلم الشعوبية للتخلص من الزعماء العرب البارزين بعد ان ادى التحالف معهم الى الغرض المنشود بالقضاء على المقاومة الرئيسية لنصر بن سيار.

---

(1)الطبري : تاريخ 385/7-386 ، 388.

(2)ابن الاثير : الكامل 380/5.

اثر هذه الانتصارات التي أحرزتها الجيوش العباسية ، انسحب نصر بن سيار غربا تاركا ولاية خراسان للعباسيين ، فقام ابو مسلم بتعيين العمال عليها [1] .

ونتيجة لما وصل اليه حال نصر بن سيار في خراسان اضطر ابن هبيرة الى أمداده بالجند بناء على توجيهات الخليفة الاموي مروان بن محمد فارسل نباته بن حنظلة الكلابي على راس حملة الى جرجان ، الا ان هذا القائد لم يتعاون مع نصر ابن سيار، بل سار بمفرده ، فالتحم معه قحطبة بن شبيب الذي استطاع دحر هذه الحملة ، وقتل قائدها في ذي الحجة سنة 130هـ / 747 [2] وبعد فشل هذه الحملة انسحب نصر الى الري ، حيث مرض وتوفي سنة 131هـ / 748 م ومما يجدر ذكره ان العراق اخذ يغلي بالاضطرابات ضد الامويين ، اثناء الثورة العباسية في خراسان ، وكان هذا بفعل الدعاة العباسيين الموجودين في العراق بحيث اجبروا بن هبيرة على عدم ارسال اية نجدات الى نصر بن سيار [3].

وتوجه قحطبة بن شبيب وابنه الحسن بالجيش العباسي غربا ، واخضع المدن الواحدة تلو الاخرى ، فاخضع الري وهمدان ونهاوند ومدنا اخرى في مقاطعة الجبال ، فاصبح بهذا الطريق الى العراق مفتوحا ، وممهدا لان تتقدم فيه الجيوش العباسية ، ثم ارسل قحطبة ابنة الحسن على مقدمته الى العراق ، اما بن هبيرة فقد تقدم شرقا وعسكر في جلولاء ،ولكن قحطبة استطاع بمهارته ان يتجنب جيش بن هبيرة ، ثم عبر نهر دجلة متجهاً غرباً نحو الكوفة ، فتبعه بن هبيرة ، وسارا

---

(1)الطبري : تاريخ 387-387/7 ؛ ابن الاثير : الكامل 380/5 ، 382-383.
(2)الطبري : تاريخ 402-401/7 ؛ ابن الاثير : الكامل 388-387/5.
(3)ابن الاثير : الكامل 395/5 -386.

حتى وصلا الفرات ، فعسكر ابن هبيرة على الضفة الشرقية ، وعسكر قحطبة على الضفة الغربية لنهر الفرات [1] .

وفي ليلة 8 محرم 132هـ /749 م عبر قحطبة نهر الفرات مع فرقة من الجند ، فهاجموا جيش ابن هبيرة ، فانسحب بن هبيرة على اثرها الى واسط وتحصن بها . اما قحطبة فقد توفي في هذه المعركة في ظروف غامضة ، ويبدو انه مات غريقاً في نهر الفرات ثم عين الحسن بن قحطبة محل ابيه قائدا للجيش العباسي ، فدخل الكوفة منتصراً يوم 11 محرم 132هـ / 749 م . وسلم الأمر الى أبي سلمة الخلال الذي دعي بوزير ال محمد [2].

أما الإمام العباسي إبراهيم فقد اكتشف الخليفة مروان بن محمد اسمه ومحل إقامته عن طريق رسالة مرسلة من الامام ابراهيم الى ابي مسلم سنة 131هـ/748م. فقبض عليه وسجنه في حران حيث توفي ، ومنهم من يقول انه سقى سما فمات ، او هدم عليه جدار فمات فيه [3].

وقبل ان يقبض على ابراهيم الامام عهد الى اخيه ابي العباس واوصاه بالرحيل باهله خفية الى الكوفة ، فسار ابو العباس باهله الى الكوفة ، واخبر ابو سلمة الخلال بقدومه فانكر ذلك واراد ابقاءهم خارج الكوفة ، الا ان العباسيين افهموه ان بقاءهم خارج الكوفة خطر عليهم ، فسمح لهم بدخول المدنية ، وانزلهم في دار الوليد بن سعيد الجمال مولى ابن هاشم ، وكتم امرهم نحواً من شهرين [4].

---

(1)ابن الاثير : الكامل 396/5- 402 ؛ ابن كثير ، اسماعيل بن عمر : البداية والنهاية ، مطبعة السعادة القاهرة 1932 م ، 10 / 38 -39 .

(2)ابن الاثير : الكامل 403/5-404.

(3)مجهول : اخبار العباس ص 387 -396؛ ابن الاثير : الكامل 422/5،365.

(4)مجهول : اخبار العباس ص404 ؛ العبادي : في التاريخ ص27.

وهنا تدور رواية مفادها ان ابا سلمة الخلال اراد نقل الخلافة الى العلويين [1] فأرسل عدة رسائل الى جعفر بن محمد الصادق فاحرق كتاب ابي سلمة دون ان يقرأه ، ورسالة الى عبدالله بن الحسن ، فقبل كتاب ابي سلمة فحذره جعفر الصادق وبين له عدم وجود اية علاقة بينه وبين الجيش العباسي الذي دخل العراق ، كما ارسل رسالة اخرى الى عمر بن علي بن الحسين . وظل ابو سلمة هو المصرف للامور ومسيطراً على كل شيء ، وقد ارتاب الجيش الخراساني بامره فطلب ان يظهر الامام الذي دعوا اليه [2].

ثم اكتشف احد الاتباع محل اقامة ابي العباس ، فذهب اليه وبايعه ، ورجع واخبر بقية الدعاة والرؤساء ، بمحل اقامة ابي العباس ، فعلم الجميع ان ابا سلمة هو المسؤول عن اخفاء خبر امامهم فلاموه ، فاعتذر وبايع [3] .

وفي اليوم التالي خرج ابو العباس الى المسجد الجامع بالكوفة تحيط به ثلة من الحرس ؛ وهنالك بويع البيعة العامة في المسجد الجامع في 13 ربيع الاول سنة 132هـ/749م[4] .

---

(1)الطبري : تاريخ 423/7 ، 448 ، 449 . ابن الاثير : الكامل 409/5 -410 .
(2)اليعقوبي ،احمد بن يعقوب بن جعفر : تاريخ اليعقوبي المطبعة الحيدرية النجف الاشرف 2394هـ / 1974م. 89/3 : المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسن : مروج الذهب ولمعان الجوهر دار الاندلس للطباعة والنشر ط1 1385هـ/1965م بيروت لبنان 268/3،المقدس ، مطهر بن طاهر : البدء والتاريخ باريس 1916م ، 67/6 : ابن حمدون : مخطوط التذكرة مكتبة الدراسات العليا جامعة بغداد رقم 1282 ،73/12.
(3)الطبري : تاريخ 424/7.
(4)الطبري : تاريخ 424/7 ، 429-430.

الفصل الثالث

العوامل الدينية والاجتماعية

في قيام الدولة العباسية

الفصل الثالث

العوامل الدينية والاجتماعية

في قيام الدولة العباسية

نشاط الدعوة العباسية وتنظيماتها السرية:

لم يكن سقوط الدولة الاموية وقيام دولة بني العباس مجرد تغيير في الاسرة الحاكمة، وانما يشكل في حقيقة الامر ثورة جذرية حاسمة في تاريخ الاسلام على النظام القديم، تحققت بفضل دعوة وتنظيم ثوريين ناجحين واسعي الانتشار. يعبران على حد قول المؤرخ الانجليزي برنارد لويس Bernard Lewis عن سخط عناصر هامة من الامة العربية الاسلامية على الحكم الاموي، وعن رغبة مشتركة في اسقاط النظام القائم[1]، وليس هناك أي مجال للشك في ان الدعوة العباسية بما أصابته من نجاح تجاوز كل تقدير في الحسبان تمثل براعة لا حدود لها في التنظيم العقائدي، وتخطيطاً دقيقاً لا نظير له في وضع أسسها وإرساء قواعدها، كما أنه لا بد لهذه الدعوة من زعيم روحي ينفخ فيها ويقودها ويرعاها، وعقول مفكرة تخطط بدقة وتجتذب الأنصار والمشايعة حتى يتوفر لها أسباب النجاح. وعلى هذا النحو استلزم الأمر نوعاً من التنظيم السري المحكم الذي يكفل للدعاة أن يقوموا بمهامهم الخطيرة دون أن تتعرض لهم السلطات الحاكمة، والذي يهيئ للدعوى أن تستمر في طريق النضال حتى النصر. ولم يكن للدعوى بادئ ذي بدء اسم تتميز به، إذ كانت ترتكز على حزب آل البيت أقوى الأحزاب المعارضة للدولة الأموية، وهو حزب الهاشمية

[1] برنارد لويس، العرب في التاريخ، ص113 وما يليها، فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، راجع الفصل الثاني والخاتمة، ص269 وما يليها.

الذي يضم علويين وعباسيين- على السواء[1]- وأنصارهم من الموالي العجم الذين آثروا الانضمام إليه دون غيره من الاحزاب المعارضة الاخرى. وقد تعرض الشيعة العلويين على مختلف فرقهم لتنكيل الامويين باعتبارهم أصحاب الحق الشرعي في الخلافة، كما أستشهد من أئمتهم من خرج يطالب بهذا الحق[2]. ومنذ طليعة القرن الثاني للهجرة حمل العباسيون لواء المطالبة بالخلافة بدلاً من العلويين، فكيف أنتقلت الامامة من الشيعة العلويين أصحاب الحق الشرعي في الخلافة ورمز بيت النبي إلى بني العباس عم النبي؟ وما هي الظروف التي صاحبت هذا التحول؟ بعد أن استشهد الحسين في كربلاء، انتشر التشيع في أنحاء الدولة العربية، ونادى فريق الشيعة بعلي زين العابدين بن الحسين بن علي إماماً، وعرف هؤلاء بالشيعة الإمامية، بينما قام فريق آخر يتزعمه المختار بن عبيد الثقفي وقائد حرسه أبو عمرو كيسان (وكان من موالي الفرس)، بالدعوى لمحمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية (من خولة بنت قيس بن جعفر الحنفي)

---

[1] لم يفصح العباسيون عن مطامعهم في الخلافة ، جمهور المسلمين كان يرى ان ابناء علي بن أبي طالب من فاطمة بنت الرسول الله الذين ضحوا بانفسهم واستشهدوا في سبيل الحق هم رمز بيت النبي واصحاب الحق الشرعي في الخلافة.

[2] استشهد الامام الحسين بن علي في كربلاء في محرم سنة 61هـ، عندما خرج إلى الكوفة تلبية لدعوة اهل العراق واستشهد زين العابدين بن علي زين العابدين سنة 122هـ عندما خرج على الامويين في الكوفة مطالباً بالخلافة (المسعودي مروج الذهب، ج3، ص207-208، ابن الاثير، ج5، ص246) واستشهد ابنه يحيى بن زيد في سنة 125هـ عندما استنكر ماشمل الناس من الجور (المسعودي، ج3، ص212، ابن الاثير، ج5، ص272، عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، ص654 وما يليها).

ومؤلفاً فرقة من غلاة الشيعة نسبت إليه مرة وعرفت بالمختارية والى صاحب شرطته وحرسه مرة ثانية وعرفت بالكيسانية[1]، والى أبن هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية مرة ثالثة وعرفت بالهاشمية. ولما توفي محمد بن الحنفية الذي كان يزهد في الخلافة لنفسه، وبايع عبد الملك بن مروان على أثر انتهائه من القضاء على حركة ابن الزبير والذي تبرأ من الآراء الخطيرة التي نادى بها كيسان، وما تضمنته من أباطيل ذات لون شعوبي[2]، ولما توفي أبن الحنفية أضطربت أفكار الشيعة وتعددت فرقهم: ففرقة استمرت على ولائها لأبن الحنفية وقالت بغيبته ورجعته، وفرقة نادت بإمامة أبنه ابي هاشم عبد الله، بالاضافة إلى فرقة الامامية التي سبق ان تحدثنا عنها وفي هذه الآونة أقام علي ابن عبد الله بن عباس وابنه محمد بالحميمة التي كان الوليد بن عبد الملك قد أقطعه أياها، ونزل عنده بها ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية عندما اتضحت له النوايا السيئة التي يضمرها سليمان بن عبد الملك نحوه، وحدث ان توفي علي زين العابدين بن الحسين في المدينة في أول سنة 94هـ وقد ترك من الابناء ولدين في مطلع شبابهما هما محمد الباقر وزيد، ولم يمض على ذلك خمس سنوات حتى توفي ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية في سنة 99هـ، من سم سقيه عند

---

[1] الشهرستاني، الملل والنحل، القاهرة، 1984، ص196.

[2] ذهب الكيسانية إلى القول بأن لكل ظاهر باطن، ولكل شخص روح ولكل تنزيل تأويل وقد ساعد قولهم بالباطنية على تسرب كثير من العقائد غير الاسلامية إلى أرائهم فقد قالوا بتناسخ الارواح وبالرجعة أي رجعة الامام بعد موته، ولهذا زعموا بعد وفاة محمد بن الحنفية بأنه ذهب إلى مقره في السماء وانه سيعود. (راجع: المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية، ص26).

عودته من الشام، وضع عليه سليمان بن عبد الملك من سقاه له تخلصاً منه بعد أن لمس فيه من العلم الواسع والذكاء المتقد والنشاط الوافر.فلما أحس ابو هاشم بدنو أجله عاد إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو بالحميمة، "فعرف حاله وأعلمه ان الخلافة صائرة إلى ولده وأعلمه كيف يصنع، ثم مات عنده[1]". وكان أبو هاشم قد أبلغ شيعته من أهل خراسان والعراق عند ترددهم إليه ان الامر صائر إلى ولد محمد بن علي، وأمرهم بقصده بعده، والظاهر ان ابا هاشم عندما أحس بالسم يسري في جسده، وأدرك دنو أجله، قد أمد محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بأسماء دعاة الشيعة في الكوفة التي كانت المركز الرئيسي للدعوة الشيعية في العراق وخراسان، أو انه سلمه كتباً يبعثها إلى هؤلاء الدعاة توكيداً لوصيته، وكان معظم هؤلاء الدعاة من أصول فارسية[2]، وعلى أساس هذه الوصية، ورث محمد بن علي العباسي حق الكيسانية في الإمامة فما كاد ابو هاشم ان يموت حتى قصده الشيعة وبايعوه، ثم عادوا إلى مراكزهم وبدأوا في نشر الدعوة لمحمد بن علي العباسي عن طريق، الدعاة. ويرد بعض المؤرخين المحدثين على هذه الرواية التي تفسر كيفية تنازل ابي هاشم عن حقه في الخلافة إلى محمد بن علي العباسي، ويستندون في ردهم على ان الدعوة العباسية شقت طريقها بعد ذلك باسم الدعوة لآل البيت أو للرضا من آل محمد (أي الذي يرضونه من آل النبي) تمويهاً على الشيعة بوجه

---

[1] ابن الاثير، ج5، ص44.

[2] إبراهيم أحمد العدوي، المجتمع العربي مناهضة الشعوبية، القاهرة 1961، ص54.

خاص مما يسقط رواية الوصية، فلو ان الإمامة انتقلت حقاً من بني هاشم إلى محمد بن علي لكان قد صرح بذلك، ولكن الدعوة وجهت لآل العباس في ذلك الحين، ويستندون كذلك في ردهم على ان العباسيين بعد أن استأثروا بالخلافة العباسية، عمدوا إلى تدعيم موقفهم من امام دعاوي الشيعة، فاستندوا إلى ان حق الوراثة في التشريع الاسلامي يتيح لهم وراثة النبي، لأن التشريع يقدم العم في الميراث على ابن البنت، وان العباسيين باعتبارهم من نسل العباس وكان ما يزال حياً بعد وفاة النبي حتى خلافة عثمان- أولى بالخلافة من نسل فاطمة بنت رسول الله[1]، ومن المرجح ان العباسيين انضموا إلى الشيعة الكيسانية، وتسموا بالهاشمية[2]، ستاراً لمطامعهم وتمويهاً على الفرق الشيعية الاخرى بأنهم يدعون آل البيت أو للرضا من آل البيت، كان محمد بن علي العباسي شخصية مستنيرة تميزت بالذكاء الحاد والنشاط والاتزان

---

[1] اورد ابن الاثير نص كتاب وجهه ابو جعفر المنصور إلى محمد النفس الزكية رداً على كتابة، وقد جاء في جملة ما جاء فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك فإذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومية والاباء، ولا كالعصية والاولياء لأن الله جعل العم أباً، وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا، ولوكان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة اقربهن رحما واعظمهن حقاً، وأما قولك بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى يقول في كتابه (ما كان محمداً ابا احد من رجالكم) ولكنكم بنو الامامة، فكيف تورث بها ولقد ابوك بكل وجه، فأخرج فاطمة نهاراً ومرضها سراً ودفنها ليلاً فابى الناس إلا الشيخين ولقد جاءت السنة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد ابا الام والخال والخالة لا يورثون. راجع ابن الاثير، ج5، ص538 وما يليها.

[2] أما نسبة إلى ابي هاشم بن محمد بن الحنفية وشيعته المعروفين بالكيسانية أو نسبة إلى هاشم بن عبد مناف.

ورجاحة العقل وحسن البصيرة وقد أهلته هذه الصفات ليقدر ابعاد الموقف تقديراً واقعياً فأدرك بثاقب نظره ان الدعوة يجب ان تتخذ منطلقاً بعيداً عن مركز الخلافة الاموية، وان تتوفر لها العناصر المؤيدة لآل البيت والمناهضة للدولة الاموية، كما أدرك أهمية التزام السرية التامة لأهدافها البعيدة مع اتخاذ هدف قريب تتستر وراءه وهو الرضا من آل محمد، ويقصد به أي شخص من آل البيت النبوي يتفق عليه في الوقت المناسب، درءاً وتقية لما قد يصيب الدعوى من أخطار إذا ما اكتشفت السلطات الاموية سرها، وفي نفس الوقت كسباً لانصار جدد من شيعة فارس الذين كانوا سواء عن ايمان عقائدي راسخ أو بدافع من الشعور القومي للعلويين[1]، وزيادة في تعمية الامر على العلويين والامويين، وتجنباً لإثارة الشبهات في نواياه الحقيقية، واختار محمد- بتوجيه من أبيه على – الكوفة وخراسان مراكز لدعوته. أما الكوفة فلأنها قاعدة الشيعة ومهد التشيع لآل البيت منذ أن أتخذها الإمام علي مركزاً له، وأما خراسان فلبعدها عن دمشق دار الخلافة الاموية من جهة، ولأنه أدرك أن الخراسانيين أسهل قيادة لتأييد الدعوة العباسية من العراقيين. وبلادهم أكثر أقاليم الاسلام استعداداً لنصرة الدعوة وتأييدها بسبب عداء أهلها الفرس للأمويين العرب من جهة ثانية[2]،

---

[1] لان الحسين بن علي كان قد تزوج من شهر بانوه بنت كسرى يزدجرد الثالث اخر اكاسرة الدولة الساسانية البائدة ، ولهذا السبب ايدوا ائمة الشيعة لانهم يجمعون بين اشرف دم عربي واشرف دم فارسى ، وان كانوا وجدوا في هذا التأييد سبيلا الى التسلل ضد العرب وانتزاع السلطان منهم (المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية ، ص 25).

[2] كان العباسيون يحسبون حساب رد فعل الشيعي أو العربي عامة بعد انكشاف سر دعوتهم فيما بعد ويعدون لذلك العدة ولهذا ركزوا همهم على ان يكون معظم انصار

ونضيف إلى ماسبق أنه أراد أن يصرف نظر الامويين وأنصارهم عن المركز الرئيسي لنشاطه التنظيمي وهو الحميمة حيث قام هو في حياة أبيه ثم بعد وفاته في سنة 118هـ، على تنظيم الدعوة ولضمان السرية التامة للدعوة في خراسان والكوفة رأى أن يكون الطريق الذي يسلكه الدعاة في ترددهم ما بين خراسان والحميمة من الطرق الرئيسية التي يكثر استخدامها حتى لا ينكشف سر الدعوة، ولهذا أختار طريق الكوفة- خراسان التجاري، وأوحى إلى الدعاة والنقباء بالتنكر في زي التجار، ولم يسمح لأحد منهم أن يتصل بالحميمة إلا عن طريق داعي الدعاة بالكوفة[1]، وتتضح أهمية خراسان بالنسبة للدعوة العباسية في قول محمد بن علي العباسي لدعاته عندما أراد أن يوجههم إلى الامصار:"أما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارته[2]، وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل ابي سفيان[3]، وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم، وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان، فإن هناك العديد الكثير والجلد الظاهر، وهناك

دعوتهم من الفرس والخراسانيين بوجه خاص وطالبوا دعاتهم فيما بعد بقتل كل من يتكلم باللسان العربي في خراسان.

[1] محمد حلمي محمد، الخلافة والدولة في العصر العباسي، القاهرة، 1959، ص30 وما بعدها.

[2] في نص المقدسي البشاري:"فحرورية صادقة واعراب اعلاج مأعراج ومسلمون في اخلاق النصارى" المقدسي، أحسن التقاسيم، ص293.

[3] في نص المقدسي: فلا يعرفون غير معاوية وجماعة بني أمية.

صـدور سـليمة، وقلـوب فارغـة لـم تتقسـمها الاهـواء، ولـم يتوزعهـا الدغل[1]، وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحـى وشوارب[2]، وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة[3]، وبعـد فـإني أتفـاءل إلـى المشـرق والـى مطلـع سـراج الـدنيا ومصـباح الخلـق[4]، والظـاهر ان علـي العباسـي كـان الـرأس المـدبرة للـدعوة فـي الفترة 99هـ إلى 188هـ، التي توفي فيهـا[5]. ولا شك ان محمد بن علـي يوم وزع دعاتـه علـى العراق وخراسـان، لم يظهر لهم أهدافه الحقيقيـة فـي الاسـتئثار بـالامر لنفسـه ولبنيـه دون العلـويين، وإنمـا أظهـر أمـامهم سـعيه لقلـب نظـام الحكم الامـوي وإعـادة الحـق إلـى أصـحابه الشـرعيين حتـى ينجـذب إليـه الانصـار والمؤيـدين[6]، بـدليل أن أبـا سـلمى الخـلال الذي تلقب بلقب وزير آل محمد، حـاول- بعد أن كشـف دور السرية في الحركة قبيل أعلان الخلافة العباسية- أن يقيم خلافـة علويـة ورشـح لـذلك ثلاثة من أئمة الشيعة هم جعفر الصـادق وعبد الله المحض وعمرو بـن زيـن العابـدين، ولكنـه فشـل فـي ذلـك[7]، ويـذكر أبـن الاثيـر أن محمـد بـن

---

[1] في نص المقدسي:"لم تتوزعها النحل، ولم يقدح فيها الفساد.

[2] يقصد بذلك أنهم رجال يعتمد عليهم.

[3] يعني بذلك انهم اكثر الشعوب الاسلامية سخطا ونذمرا على الامويين واكثرهم جرأة على مناهضتهم.

[4] ابن الفقيه الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ليدن 1885، ص215.

[5] ابن الاثير، ج5، ص198.

[6] فلهاوزن، الدولة العربية، ترجمة الدكتور العشي، ص408.

[7] الجهشياري، ص84؟ وما يليها، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، القاهرة، 1909، ج2، ص331.

علي أخذ يوجه منذ سنة 100هـ الدعاة في الآفاق، فوجه ميسرة العبدي إلى العراق، كما وجه محمد بن خنيس وأبا عكرمة السراج (وهو أبو محمد الصادق) وحيان العطار، خال إبراهيم أبن سلمة إلى خراسان، وأمرهم بالدعاء إليه وأهل بيته، فلقوا من لقوا. ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن علي، فدفعوها إلى ميسرة، فبعث بها ميسرة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فاختار ابو محمد الصادق لمحمد بن علي أثني عشر رجلاً نقباء[1]، وبمقتضى هذا التنظيم السري توزع عدد من الدعاة في العراق وعدد آخر في خراسان، فكان للعراق ثلاثة دعاة على التوالي هم: ميسرة العبدي (102-105هـ) ثم بكير بن ماهان (105-127هـ) ثم ابو سلمة الخلال (127-132هـ).

كانوا يتنكرون في ثياب التجار أو الحرفيين أو المؤدبين ثم يندسون بين الناس دون أن يعرفهم أحد، أما دعاة خراسان فكانوا سبعة أولهم ابو عكرمة السراج، ويلي طبقة الدعاة في المرتبة طائفة النقباء الذين يأتمرون بأمرهم ويجهلون إمام الوقت، وكان لكل داعية 12 نقيباً، ولكل نقيب سبعون عاملاً يديرون الوحدات المتفرعة، ويشرفون على الخلايا السرية المنتشرة في مختلف الاقاليم، وكان الدعاة والنقباء يتميزون باخلاصهم الشديد للدعوة، وتفانيهم في نشرها، كما كانوا يتصفون ببعد النظر والقدرة على فهم نفسيات الناس وتمييز عناصرهم تمهيداً لاجتذابهم إلى دعوتهم، وبالبراعة في التخفي والتنكر، مع حظ كبير في الثقافة والعلوم الدينية واللغوية، ويعتبر بكير بن ماهان داعي

---

[1] ابن الاثير، ج5، ص53–54.

دعاة العباسيين في العراق من الشخصيات البارزة في تاريخ الدعوة العباسية، إذ يعود إليه الفضل الاعظم في تنظيم الدعوة السرية في العراق زهاء 22 سنة. وكان موسراً فلم يضن بأمواله في النفقة عليها[1]، وخلفه ابو سلمة الخلال، واسمه حفص بن سليمان الفارسي، وكان سمحا كريما فصيحا عالما بالاخبار والاشعار والسير والجدل والتفسير[2]. ويرجع إلى ابي سلمة الفضل في قيادة الدعوة العباسية في العراق في السنوات الخمس الاخيرة التي سبقت قيام الدولة العباسية، أما خراسان فقد تعرضت الدعوة فيها زمن ولاية أسد بن عبد الله القسري لمحن شديدة، فعلى الرغم من السرية المحكمة وشى رجل من كندة إليه بجمع من دعاة العباسيين في سنة 107، فاستقدمهم وفيهم ابو عكرمة السراج، ومحمد بن خنيس وعامة اصحابه ونجا عمار العبادة، فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وصلبهم واقبل عمار العبادي إلى بكير بن ماهان فأبلغه الخبر، فكتب إلى محمد بن علي بذلك[3]، وقدم إلى خراسان سنة 109هـ، أيضاً في ولاية أسد داعية بعث به محمد بع علي العباسي يقال له زياد ابو محمد أقام بمرو ودعا لبني العباس فأخبر به أسد فتخوف من جانبه فاستقدمه إليه وقتله وقتل معه عشرة من أهل الكوفة[4]، وفي سنة 117هـ ظفر أسد في بداية ولايته الثانية

---

[1] ابن الاثير، ج5، ص25- الشيخ الخضري، محاضرات في تاريخ الدولة العباسية، القاهرة، 1959، ص16.

[2] ابن طبا طبا، ص136.

[3] ابن الاثير، ج5، ص136.

[4] نفس المصدر، ص144.

علـى خراسـان بجماعـة مـن دعـاة بنـي العبـاس، فقتـل بعضـهم ومثـل ببعضهم وسجن البعض، وكان فيمن وقع بيده سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن إبراهيم وطلحة بن زريق فأتى بهم فقال له: يافسق... ألم يقل الله تعالى: (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ) فقال له سليمان: نحن والله كما قال الشاعر:

لو بغير الماء حلقى شرق كنت كالغصن بالماء اعتصارى

صيدت والله العقارب بيديك إنا ناس من قومك وان المضرية رفعوا اليك هذا لأنا كنا أشد الناس على قتيبة بن مسلم، فطلبوا بثأرهم فبعث بهم إلى الحبس[1]، وفي العام التالي وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد إلى خراسان داعيا لبني العباس، فنزل مرو، وتسمى بخداش ودعا إلى آل البيت، فسارع إليه الناس وأطاعوه، ثم غير مادعاهم إليه وأظهر دين الخرمية، ودعا إليه ورخص في بعضهم نساء بعض وقال لهم ان لاصوم ولاصلاة ولاحج مؤولا الصوم بمعنى الصوم عن ذكر الإمام والصلاة أي الدعاء له والحج بمعنى القصد إليه، فبلغ خبره أسد بن عبد الله فظفر به، فأغلظ القول لأسد فقطع لسانه وسمل عينيه ثم أمر بقتله، فقتل ثم صلب بأمل[2].

ومنذ ذلك الحين أنقطع محمد بن علي العباس عن مكاتبة دعاته بخراسان، إلا ان الدعوة في خراسان لم تحرز تقدما ملحوظا إلا منذ

---

[1] ابن الاثير، ج5، ص190136.

[2] ابن الاثير، ج5، ص190.

وفاة أسد بن عبد الله في سنة 120هـ. وكانت مهمة الدعاة والنقباء في خراسان تقوم على ترديد بعض الشعارات التي ينادي بها العباسيون، كتحقيق مبدأ المساواة الذي كانت تتسير وراءه نزعات متباينة والذي أيده جماعة كبيرة من الشعوبيين العجم لأنه يحقق لهم مكاسب تهدف إلى إحياء المجد الفارسي القديم وإزالة دولة الجبابرة (أي الدولة العربية) كما أيده أخرون من العرب[1].على اساس تسوية الموالي بالعرب استنادا إلى مبدأ الفقهاء في الاصلاح ومحاربة الظلم والتعسف، كذلك طالب الدعاة بالدعوة إلى الاصلاح ويقصد به الدعوة إلى الكتاب والسنة وقد أدت هذه الشعرات إلى ازدياد عدد المؤيدين للدعوة في خراسان للرضا من آل محمد، وانتشارها في بلاد فارس وخراسان وخوارزم وبلاد ما وراء النهر.

ثم توفي محمد بن علي العباسي في سنة 125هـ (742م) بعد أن أوصى بالإمامة من بعده لابنه إبراهيم، وفي عهد إبراهيم يبدأ دور جديد من تاريخ الدعوة العباسية هو دور الصدام والعمل والنضال

---

[1] على الرغم من ان الثورة العباسية اتخذت لها واجهات متعددة ورفعت لانفسها شعارات مختلفة حاولت فيها على حد قول الدكتور فاروق عمر كسب كل المتذمرين ضد الحكم الاموي إلا انها اعتمدت بوجه خاص في رأي الدكتور فاروق علي القبائل العربية بخراسان التي كانت تكون القوة الفعالة في الجيش الخراساني (فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، ص277، وما يليها) ومع ان الدكتور قدورة ترى ان العنصر العربي في خراسان كان ضئيلا (زاهية قدورة، الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي، بيروت 1972، ص68) إلا انها تؤكد ان الدعوة العباسية كانت في صميمها عربية ومؤسسها عربي عريق نسب في العرب وهدفها نقل الخلافة من فرع عربي إلى فرع عربي ىخر (نفس المصدر ص76).

الحربي، الذي تألقت فيه شخصيتان بارزتان كان لهما أعظم الأثر في نجاح الدعوة هما: حفص بن سليمان المعروف بأبي سلمة الخلال الذي تولى رئاسة الدعوة بعد وفاة بكير بن ماهان، وشخصية ابي مسلم الخراساني الشاب المغامر الذي يرجع إليه الفضل في قيادة الثورة العباسية إلى النصر في الفترة من 129هـ إلى 132هـ.

عوامل نجاح الدعوة العباسية

تهيأت لدعاة العباسيين فرص النجاح في بث دعوتهم ونشرها في الافاق قبل تصطدم حربيا بقوى الامويين، بسبب التنظيم العقائدي المحكم للدعوة على النحو الذي شرحناه وبسبب عوامل اخرى مختلفة أدت إلى تصدع دعائم الدولة الاموية في الداخل والخارج، مما سهل على العناصر الثورية مهمة قلب نظام الحكم الاموي، ومن عوامل التصدع في كيان الدولة الاموية ما يلي:

أولا: انتشار الاسلام بين الفرس:

كان لانتشار الاسلام في بلاد الفرس بالسرعة الهائلة التي تم بها واشتراك الفرس والمسلمين في الحركات الثورية التي قامت في العصر الاموي كالزبيرية والمختارية وحركة التوابين كما كان لتحالفهم مع الشيعة خاصة في أعقاب كربلاء كان لكل ذلك أعظم الأثر في نجاح الثورة العباسية وانتصارها في النهاية، ومن المعروف ان الاسلام انتشر انتشارا هائلا في فارس في عصر عبد الملك بدليل السياسة الاقتصادية التي أخذ الحجاج الثقفي يطبقها في فارس

وخراسان فقد أقترن انتشار الاسلام هناك بتناقص واضح في الموارد المالية للدولة الاموية الامر الذي دفع الحجاج إلى فرض الجزية على من أسلم من الموالي وترك الضريبة الخراج على مثل ما كانت عليه، كما اضطرت الدولة الاموية إلى إعادة المهاجرين من مسلمي فارس إلى قراهم[1]، ومقاومة تيار الهجرة إلى الحواضر بقصد الكسب من وراء الاشتغال بالحرف والصناعات التي يأنف العرب الاشتغال بها. وأدى ذلك إلى استياء المسلمين الفرس والقراء العرب فقامت حركات ثورية كالثورة المنسوبة إلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، وكانت ثورة فارسية لأن معظم من شارك فيها كانوا فرسا أو ممن حرص من العرب على تطبيق مبادئ الاسلام، والمطالبة بتطبيق مبدأ المساواة على الفرس المسلمين ومساواتهم بالعرب وانتهت مرحلة مقاومة الامويين للحركة الاسلامية في فارس بوفاة الحجاج، وتبعتها مراحل التراجع عن هذه السياسة زمن سليمان بن عبد الملك رغبة في استرضاء طبقات المسلمين، واستمرت هذه السياسة سارية المفعول في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكان من أهدافها التوفيق بين التيار الاسلامي وبين المصالح الاموية[2]، بل ان الحركة الاسلامية لم تلبث ان اتخذت صورة جديدة قوامها التحالف مع الدعوة الهاشمية، وعادت

---

[1] كتب عمال الحجاج إليه: ان الخراج قد انكسر وان اهل الذمة قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب إلى البصرة وغيرها ان من كان له أصل في قرية فليخرج إليها فخرج الناس فعسكروا فجعلوا يبكون وينادون يامحمداه يا محمداه وجعلوا لايدرون اين يذهبون، طبري، تاريخ الامم والملوك، ج8، ص35.

[2] حسن محمود، العالم الاسلامي في العصر العباسي، القاهرة، 1966، ص28.

الهجرة الفارسية من الريف إلى المدن تحقق للمهاجرين أرباحا ضخمة وأدى اشتداد حركة الهجرة وتدافعها إلى المدن في النصف الثاني من العصر الاموي إلى تكوين طبقات كبيرة من العاطلين الساخطين في مدن خراسان وفارس وكانوا وقودا هشا للثورة العباسية.

ثانياً: موجات الاستياء العارمة ضد الحكم الاموي:

هناك أسباب عديدة لمساوئ الحكم الاموي منها خروج معاوية على القاعدة التي سنها الخلفاء الراشدون، واستحداث نظام الوراثة في الحكم ومنها ميل الامويين إلى الملوكية ومظاهر الابهة واللهو ومبالغة بعضهم في ذلك إلى حد الانصراف إلى اللهو والخلاعة والانحراف عن القيم الاخلاقية والمثل الدينية وقد اثار ذلك مشاعر الجماهير الاسلامية وأطاح بهيبة الخلفاء وجرا المعارضين للدولة على السعي لتقويضها فيزيد بن معاوية كان "موفر الرغبة في اللهو والقنص والخمر والنساء" وكان معروفا بقبح سيرته ومجاهرته للمعاصي واشتهاره بالقبائح[1]. وفي ايامه استشهد الحسين بن على وضربت الكعبة بالمجانيق واستبيحت المدينة ويزيد بن عبد الملك كان خليع بني أمية[2]، وكذلك عرف الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخليع بني مروان[3]، وكان الوليد صاحب شراب ولهو وسماع غناء وفيه يقول المسعودي "هو أول من حمل المغنين من البلدان إليه وجالس الملهين

---

[1] ابن طباطبا ،ص13.

[2] نفسه ص117.

[3] المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص216.

وأظهر الشرب والملاهي والعزف.. وكان متهتكا ماجنا خليعا[1].
ويذكر ابن الاثير انه كان يوقع بالعود ويضرب بالطبل والدف وكان الغناء أحب إليه من كل لذة وأشهى إلى نفسه من الماء إلى ذي الغلة[2]،وذكروا انه كان يسيء التصرف عند سكره فقد قرأ يوما: (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد) فدعا بالمصحف فنصبه هدفا للنشاب وأقبل يرميه وهو يقول:

أتوعد كل جبار عنيد   فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ماجئت ربك يوم الحشر   فقل يارب خرقني الوليد

ومن اسباب استياء المسلمين من الحكم الاموي انحراف الولاة عن تحري العدل مع الموالي، واستبدادهم بهم وحيادهم عن مبادئ الاسلام الحنيف في التكافل الاجتماعي والعدالة والمساواة بين العرب والفرس، فقد عز على أمة الفرس المغلوبة أن يقهرهم العرب ويخمدوا أنفاس قوميتهم بسياسة الانصهار والتعريب التي جرى عليها المروانيون منذ خلافة عبد الملك، ولم ينس الفرس رغم اعتناق معظمهم الاسلام ماضيهم الحافل بالامجاد واعتبروا سيطرة العرب عليهم نوعا من السيادة العنصرية التي يجب التخلص منها. وعندئذ بدأت طلائع الشعوبيين تتسلل في كيان الدولة العربية تحت ستار التعاليم الاسلامية، بدعوى المطالبة بالمساواة، مستندين إلى قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا

---

[1] نفسه ص213، وذكر السيوطي انه كان فاسقا شريبا للخمر منهكا حرمات الله فمن أراد الحج ليشرب فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه وخرجوا عليه فقتل في جمادى الاخرة سنة 126هـ (السيوطي، ص233).

[2] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص290.

خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ). وقد أتخذ الفرس المبادئ الاسلامية سلاحا شهروه على الامويين لقلب حكومتهم انتصارا للحق على الاستبداد والعنف وانضمت الاحزاب المعارضة للحكومة الاموية إلى جانب الثوار كالخوارج والمرجئة والشيعة ووجد الفرس في التشيع سيفا مسلطا على العرب، فأرتموا في احضانه لا لأن التشيع يوافق عقلية الفرس ويلائمها من حيث التشابه في نظام الحكم الالهي المتوارث، ولا لأن هناك ثمة قرابة بينهم وبين الشيعة نتيجة لمصاهرة الإمام الحسين بن علي لهم، وإنما بدافع التحرر من السيطرة العربية، وعامل ثالث نضيفه إلى ما سبق تعليلا لازدياد الشعور بالنقمة على الامويين هو ان الامويين أقاموا دولتهم على الخديعة والدس والقهر والسفك وانهم اضطهدوا العلويين وتتبعوهم بالقتل فقتلوا مسلم بن عقيل عندما توجه إلى الكوفة ممهدا لخروج الحسين وقتلوا الحسين بن علي واصحابه وذويه في كربلاء التي كانت عاملا رئيسيا في توحيد صفوف الشيعة واستثارة مشاعرهم للانتقام من قتلة الحسين، فظهر منهم التوابون والمختارية والامامية واصبح التشيع منذ ذلك الحين عقيدة راسخة في النفوس وازداد سخط المسلمين على الامويين ونقمتهم عليهم باستشهاد زيد بن علي زين العابدين بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك وصلبه عريانا مدة خمسين شهرا وحرق جسده الطاهر في أيام الوليد بن يزيد وباستشهاد ولده يحي بن زيد في الجوزجان من بلاد خراسان وفصل رأسه وصلب جسده في أيام الوليد

بن يزيد نفسه، وعامل رابع استثار مشاعر المغلوبين من البربر في غرب العالم الاسلامي على الحكم الاموي ونعني به تشبه ولاة الامويين في المغرب بالحجاج أمثال يزيد بن مسلم كاتب الحجاج[1] وكان ظلوما غشوما، ومثل عبيدة بن عبد الرحمن السلمى[2]، ومثل عبيد الله بن الحبحاب[3]، وقد بالغ هؤلاء الولاة في الاستبداد بالبربر، والاستخفاف بهم والتشدد عليهم في الجزيات بل انهم لم يتورعوا عن التهجم على نسائهم وسبيهن وقتل قطعان أغنامهم مما دفع هؤلاء البربر إلى الانتفاض والثورة[4]، وكان الخلفاء الامويون يستحبون طرائف المغرب ونسائه ويبعثون إلى عمال المغرب بطلبهن فكان العمال يحرصون على اتحاف الخلفاء بالنساء المسبيات وهو أمر أنكره البربر عليهم[5]، وهكذا كانت نفوس أهل المغرب تبلى بهذه المظالم،

---

(1) كان كاتب للحجاج وصاحب شرطته ومنذ ان تولى افريقيا سنة 102هـ حتى شرع في تطبيق سياسة الحجاج مع اهل العراق على البربر وفي ذلك يذكر الطبري انه عزم على ان يسير في البربر بسيرة الحجاج في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فأسلم بالعراق فانه ردهم إلى قراهم ووضع الجزية ععلى رقابهم على نحجو ما كانت تؤخذ منهم وهم كفار (الطبري، ج5، ص103 –ابن الاثير، ج4، ص182).

(2) كان شديدا في معاملة البربر فاسرف في غزو قبائلهم وسبى نسائهم وبالغ في التعسف معهم (راجع المغرب الكبير، ج2، ص297).

(3) اساء عماله السيرة مع البربر واعتبروهم فيئا للمسلمين وعبيدا لهم وتعدوا على الصدقات ،ص52.

(4) ابن عذارى، البيان للمغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج1، ص52.

(5) ابن عذارى، ص53.

فطـالبوا الخلفـاء بانصــافهم فلمــا أعرضــوا عـن اجابــة مطــالبهم انــتفض البربر على العرب واصبح المغرب على أثر ذلك نارا[1].

ثالثا: المنازعات الداخلية

ترجع اسباب المنازعـات الداخلية فـي الدولـة الامويـة التـي سببت تفتتـا خطيـرا فـي الجبهـة الداخليـة وهيـأت المجـال للـدعوة العباسـية أن تنتشر دون ان يتدارك الامويون أمرها إلـى نظـام توليـة العهد لأكثـر مـن واحد والصراع بين العصبيات العربية أمـا مـا يتعلق بالسبب الأول فمـن المعـروف ان المـروانيين اتبعـوا سياسـة النكـث بولايـة العهـد ابتـداء مـن مـروان بـن الحكـم حتـى نهايـة عصـر الدولـة الامويـة فلقـد بـايع مـروان وليـين لعهـده همـا خالـد بـن يزيـد بـن معاويـة ثـم عمـرو بـن سـعيد بـن العاص[2]، ولكنه نكث بهذه البيعة عندما عزم على تولية العهد مـن بعده لابنــه عبـد الملـك فاسـتقدم حسـان بـن بحـدل وأرغبـه وأرهبـه حتـى بـايع ولديه، عبد الملك ثم عبد العزيز وتم تحـويل ولايـة العهد إليهمـا، وترتـب على ذلك ان غضب خالد بن يزيد لخلعه من ولاية العهد وحدث أمـه فـي ذلك وكان مروان قد تزوجها فعمدت إلـى قتلـه[3]، فلمـا تـولى عبـد الملـك الخلافـة أراد أن يخلـع أخـاه عبـد العزيـز مـن ولايـة العهـد ويبـايع لابنــه الوليـد بـن عبـد الملـك فنهـاه عـن ذلـك قبيصــة بـن ذؤيـب متـولي الخــاتم

---

[1] المغرب الكبير، ج2، ص203-306.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص265 - ابن الاثير، ج4، ص148.

[3] عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية، ص665.

والسكة ولكن وفاة عبد العزيز في جمادى الاولى سنة 85هـ[1]، وضعت حدا لما كان قد عزم عليه وكتب عبد الملك بالبيعة لابنه الوليد وسليمان، ولما ظفر الوليد بالخلافة أراد ان يخلع أخاه سليمان من ولاية العهد ويبايع لولده عبد العزيز فابى سليمان فكتب الوليد إلى عماله ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه سوى الحجاج بن يوسف وقتيبة بن مسلم وخواص من الناس فكتب الوليد إلى سليمان يأمره بالقدوم عليه فأبطأ فعزم الوليد الوليد علي السير إليه لخلعه وأعد العدة للخروج فمات قبل ان يسير إليه في سنة 96هـ وتولى سليمان الخلافة فصب جام انتقامه على أهل الحجاج وصنائعه كما أمر بقتل قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان وقتل اهله، ولما تولى يزيد بن عبد الملك الخلافة بايع بولاية العهد لاخيه هشام وبعده لابنه الوليد بن يزيد لصغر سن الوليد فلما عاش يزيد حتى بلغ ابنه الوليد كان إذا رأه يقول:(الله بيني وبين من جعل هشاما وبيني وبينك[2]، (يقصد مسلمة بن عبد الملك) وقد كان من نتائج هذه السياسة ايغار القلوب وتفتيت الروابط الاسرية بين افراد البيت الاموي وإثارة الفتن والقلاقل والمنازعات بعد وفاة كل خليفة وقد عجل ذلك بتصديع الكيان الاموي، وأما السبب الثاني وأعني به الصراع بين العصبيات العربية، فكان أخطر واكثر وبالا من السبب الاول، فلقد مهدت السياسة الحزبية للدولة الاموية وظهور الاحزاب المعارضة من الشيعة والخوارج والزبيرية السبيل لانبعاث العصبيات

---

[1] ابن الاثير، ج4، ص513.

[2] ابن الاثير/ ج4، ص91.

القبيلة القديمة، على الرغم من ان الاسلام اضعف من هذه العصبيات وحد من المنازعات القديمة بين اليمنية والقيسية، وبينما نجح معاوية بسياسته المعتدلة في تحييد هذه العصبيات وارتفع فوق مستواها أخفق المروانيون في هذه السياسة بل هم الذين أذكوا نيرانها وزادوا وقودها فلقد تعصب مروان بن الحكم لليمنية ضد المضرية واعتمد على اليمنية بزعامة حسان بن مالك في صراعه مع الضحاك بن قيس الفهري فاجتمعت له الحشود من كلب وغسان والسكاسك والسكون، بينما اعتمد الضحاك على جموع هائلة من القيسية والمضرية والنزارية واشتبك الفريقان في مرج راهط في ذي القعدة سنة 64هـ في قتال عنيف انتهى بهزيمة العدنانية وكان لهذه الموقعة آثار خطيرة في انبعاث العداء التقليدي القديم بين العصبتين اليمنية والقيسية وأشعال نار الفتن في سائر أنحاء العالم الاسلامي فقامت الحرب بين اليمنية والقيسية في مناطق عديدة من الدول العربية في الشام والعراق وفارس والمغرب والاندلس وأدى الصراع بين هذه العصبيات وتطاحنها إلى تداعي الصف العربي، ومما زاد في احتدام نارها اخفاق الخلفاء المروانيين في النصف الثاني من العصر الاموي في حفظ التوازن بين العصبيتين ذلك لأن الخلفاء اصبحوا يؤيدون عصبية منها على اخرى، فيثيرون بذلك النزاع بين العصبية الاخرى والعصبية التي اعتمدوا عليها: فالوليد بن عبد الملك اعتمد على المضرية بينما أنحاز أخوه سليمان إلى اليمنية وحاول عمر بن عبد العزيز ان يمسك العصا من الوسط ولكن هذه السياسة الحكيمة قضى عليها بعد وفاته فقد اعتمد

يزيد بن عبد الملك على المضرية في حين أعتمد هشام بادئ ذي بدء على اليمنية[1]. ثم تحول عن ذلك فانحاز إلى المضرية منذ سنة 111هـ، عندما استعمل على خراسان الجنيد بن عبد الرحمن الذي لم يتخذ من العمال إلا من كان مضريا[2]. فأغضب ذلك اليمنية.

وفي عهد الوليد الثاني تحيز الخليفة المضرية فوثب عليه اليمنية وقتلوه[3]، ولما تولى يزيد بن الوليد الخلافة أيد اليمنية وأعتمد عليهم لأنهم ساعدوه في التوصل إلى الخلافة، وأخذ اليمنية يثأرون من المضرية، فثار هؤلاء في حمص وفلسطين والاردن واضطرب أمر بني أمية، وهاجت الفتنة ولكن الخليفة تمكن في نهاية الامر من التغلب على الثوار اليمنية ولما تولى مروان بن محمد الخلافة سنة 128هـ، تعصب للمضرية على اليمنية فثار اليمنية بحمص فدخلها مروان عنوة في 127، وقتل جماعة من الثوار وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة ودمر جانبا من سورها[4]. كذلك اثار أهل فلسطين فترة ولكنهم لم يلبثوا أن اذعنوا له بالطاعة وقد أتاحت هذه الاضطرابات الفرصة

---

[1] عنما تولى الخلافة تعصب اليمنية ويورد ابن الاثير رواية تعبر عن ذلك فقد ذكر ان عمر بن يزيد بن عمير الاسدي دخل على هشام ولديه خالد بن عبدالله القسري وكان قد ولاه على العراق فسمعه يذكر طاعة اهل اليمن فعلق عمر بن يزيد على ذلك بقوله: والله ما رأيت هكذا وخطأ والله ما فتحت فتنة في الاسلام إلا بأهل اليمن هم قتلوا عثمان وهم خلعوا عبد الملك وان سيوفنا لتقطر من دماء أهل المهلب فسمعه رجل من آل مروان فقال له يا اخا بني تميم ورت بك زنادي وقد سمعت مقالتك وامير المؤمنين قد ولى خالد العراق وليست لك بدار (ابن الاثير، ص124).

[2] ابن الاثير، ج5، ص156.

[3] نفسه، ص281.

[4] ابن الاثير، ص329.

لظهور الدعوة العباسية وتثبيت أركانها إذ شغل مروان بن محمد عنها باخماد الفتن ولم يفطن إلى حقيقة الاوضاع في خراسان على الرغم من التقارير التي كانت تصل إليه من نصر بن سيار عن سوء الاحوال بها. كذلك أنعكس صدى هذه الاحداث في غرب العالم الاسلامي وشرقه ففي الاندلس انحاز وإليها ابو الخطار الحسام بن ضرار الكلبي إلى اليمنية بحكم كونه كلبيا ونازع زعيم القيسية هناك وهو الصميل بن حاتم بن ذي الجوشن ما أدى إلى قيام حرب طاحنة بين العصبتين اليمنية والمضرية جنوبي قرطبة وانتهى الامر بهزيمة اليمنية[1]،واستمر الصراع قائما في الاندلس بين العصبتين حتى قيام دولة عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الاموية في الاندلس، وفي المشرق قامت المنازعات القبلية في خراسان بين القبائل اليمنية والمضرية التي كانت قد استقرت في خراسان منذ أمد بعيد ونقلت معها نزاعاتها القبلية[2]، ومن المعروف ان هذه العناصر العربية التي استقرت بخراسان منذ فتنة الامصار انما قدمت من البصرة والكوفة حيث يسود التنافس القبلي والفتن وتقلب الاهواء. بدأ النزاع بين القبائل العربية في خراسان منذ أن قام الحارث بن سريج بثورته ضد الحكم الاموي هناك، وساندته فيها بعض القبائل العربية، وتبع ذلك اشتعال

---

[1] راجع: اخبار مجموعة في تاريخ الاندلس، ص58- ابن عذارى، ج2ن ص53، وانظر التفاصيل في كتاب: تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ،بيروت، 1962، ص160-167.

[2] برنارد لويس، ص111، وفي الوقائع بين مضر واليمن في خراسان، راجع ابن الاثير، ج5، ص127، 202 ما يليها.

نـار الفـتن واصـبحت خراسـان علـى هـذا النحـو مسـرحا للصـراع بـين اليمنيــة والمضــرية ونجــح دعــاة العباســيين فــي اســتثمار هــذا الصــراع لصــالح دعــوتهم[1]، كمــا نجــح ابــو مسـلم الخراســاني فــي تفريــق كلمــة العرب ودفعهم إلى القتال ودخل مرو والفريقان يقتتلان فأمرهم بالكف وهو يتلوا من كتاب الله: (ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه) وصفت مرو لأبي مسلم[2].

رابعا: تقويض اسطورة العرب

في أواخر عصر الدولة الاموية منى العرب بهزائم بشعة في الخارج شرقا وغربا أسقطت هيبة العرب أمام الشعوب الاعجمية وقوضت أسطورة القوة التي جهد الفاتحون في زمن الخلافة الراشدة والعصر الاموي الاول في ترسيخها ففي عهد هشام بن عبد الملك تمكن خاقان الترك من التغلغل إلى شرقي إيران منذ عام 108هـ، حتى 119هـ عندما نجح العرب بعد جهود مضنية في التغلب عليه، وسقط خاقان صريعا وتفرق الترك من بعده[3]، كذلك تلقى العرب في زمن هشام هزيمة نكراء على أيدي البيزنطيين زمن الامبراطور ليو الثالث الايسورى[4]، في موقعة أقرن (أقرن قره حصار حاليا) Akroinon

---

[1] راجع:إبراهيم العدوي، المجتمع العربي ومناهضة الشعوبية، ص47–67.

[2] ابن الاثير، ج5، ص379 وما يليها.

[3] ابن الاثير، ج5، ص205.

[4] Ch. Diehi & G. Marcais, Histoire du Moyen Age t. III,le monde oriental Paris 1936, p.202.

الواقعة بالقرب من عمورية وذلك في سنة 122هـ (739م) وفي هذه الموقعة قتل القائد عبد الله ابو الحسين الانطاكي المعروف بالبطال في جماعة من المسلمين[1]، وقد ترتب على هذه الهزيمة ان جلا العرب عن القسم الغربي من آسيا الصغرى وتراجعوا إلى الشرق واقترن اسم الموقعة بأسطورة البطل التركي المعروف باسم السيد البطال الغازي الذي لا يزال قبره قائما في قرية تقع جنوبي اسكى شهر الحالية[2].

كذلك كان للهزيمة الساحقة التي تلقاها المسلمون في موقعة بلاط الشهداء في سنة 114هـ (732م) على أيدي الفرنجة، ومصرع القائد العربي عبد الرحمن الغافقي وجموع هائلة من أجناده اعظم الأثر في تقويض أسطورة العرب وتصدع كيان الدولة الاموية وقد وضعت هذه الكارثة حدا لتوسيع المسلمين في غالة واحاطت بهيبتهم حتى في داخل شبه جزيرة ايبيريا فتجرأت العناصر القوطية الأيبيرية على مناوءة السلطان المسلمين واستقطاع ممالك كانت المنطلق الاول لحركة الاسترداد الاسباني للاندلس.

انتصار الثورة العباسية وآثاره في التاريخ الاسلامي العام:

ذكرنا فيما سبق ان الدعوة العباسية تحولت بعد عام 128هـ من دور الستر إلى دور الجهر أو من دور النشاط السري إلى دور العمل

اسد رستم، الروم والعرب، ج1، ص293.

(1) الطبري، ج8، ص279 –ابن الاثير، ج5، ص248.

(2) السيد الباز العريني، الدولة البيزنطية، ص190.

والكفاح المسلح، وذكرنا من أسباب هذا التحول انضمام شاب فارسي مغامر إلى الدعوة اسمه ابو مسلم الخراساني دفعه الطموح إلى الاتصال بكبير الدعاة ولم يلبث ان اختاره الامام إبراهيم داعيا للدعاة في خراسان وارتضاه الخراسانيون زعيما للثورة يحقق احلامهم ويرضي امالهم في اسقاط دولة الجبابرة (الدولة العربية) واحياء دولة العجم ممثلة في الدولة العباسية المستقبلية، وابو مسلم عبد الرحمن الخراساني كان مولى فارسي الاصل اشتراه بكيربن ماهان ولقنه أصول التشيع ثم اتصل ابو مسلم بمحمد بن علي العباسي في سنة 125هـ، ثم بابنه إبراهيم من بعده فلمح فيه صفات العزم والذكاء الخارق ووجد فيه ضالته المنشودة وكانت الدعوة بخراسان في حاجة إلى مثل ابي مسلم في تلك الفترة بالذات التي اشتد فيها الصراع في خراسان بين العصبيات العربية وما وقعت فيه الدولة الاموية من خلاف[1]، فوجهه إلى خراسان سنة 128هـ، وكان عمره يومئذ 19 سنة وأوصاه بقوله: (انظر هذا الحي من اليمن فالزمهم واسكن بين أظهرهم فإن الله لا يتم هذا الامر إلا بهم[2]، فاتهم ربيعة في أمرهم وأما مضر فإنهم العدو القريب الدار[3]، وأقتل من شككت فيه وان استطعت ان لا تدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل مأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ –يعني سليمان بن كثير- ولا

---

[1] الشيخ محمد الخضري، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، الدولة العباسية، ص21.

[2] لابن اليمنية كانوا وقتئذ اعداء الدولة الاموية.

[3] كان المضرية زمن مروان بن محمد الدعامة التي تستند عليها الدولة الاموية.

تعصيه واذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني[1]،) ثم ارسل إليه الإمام إبراهيم راية النصر وبذلك انتقلت الدعوة العباسية إلى مرحلة العمل الايجابي وفي هذه الاثناء حاول نصر بن سيار والي خراسان ان يوحد بين صفوف العرب ضد الفرس، ويقضي على منازعاتهم كما حاول استمالة اليمنية رغم كونه مضريا ولكنه أخفق في محاولته فرفض اليمنية مصالحته واشترط زعيمهم جديع بن شبيب المعروف بالكرماني أن يترك منصبه فقامت الحرب بينه وبين الكرماني وانتهت بانتصار الاخير واستيلائه على مرو[2]. ثم نزل ابو مسلم علي سليمان بن كثير الخزاعي في رمضان سنة 129هـ، بقرية سيفذنج من قرى مرو، وهناك بث دعاته في الناس فأظهر أمره فتوافد عليه في ليلة واحدة سكان ستين قرية وفي 25 من رمضان من نفس السنة عقد اللواء الذي بعث به الامام إليه على رمح وعقد الراية وهو يقول: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير)، ثم لبس السواد[3].هو

---

[1] ابن الاثير، ج5، ص48.

[2] من قوله يحذر العرب من عواقب الفرقة والانقسام امام عدو ضار يتربص بهم السوء

ابلغ ربيعة في مرو واخواتها ان يغضبوا قبل إلا ينفع الغضب

مابالكم تلقحون الحرب بينكم كان اهل الحجى عن فعلكم غيب

وتتركون عودا قد اظلكم ممن تأشب لا دين ولا حسب

ليسوا إلى عرب منا فنعرفهم ولا صميم الموالي ان هم نسبوا

فمن يكن سائلي عن أصل دينهم فان دينهم ان تقتل العرب

(الدينوري، الاخبار الطوال، تحقيق الاستاذ عبد المنعم عامر، القاهرة، 1960، ص361، ابن الاثير، ج5، ص368).

[3] اصبح السواد شعار العباسيين ولعلهم اتخذوه تعبيرا حزنهم على الشهداء من اهل البيت وذكروا في ذلك ان بكير بن ماهان قال: قد تتابعت على آل رسول الله مصائب

وسليمان بن كثير ومواليه وشيعته ممن أجاب الدعوة من أهل سفيذنج، وهناك تقاطرات عليه جموع كثيفة من هرمز ومرو فشرع ابو مسلم في ترميم حصن سفيذنج وأقام فيه بمن معه[1]، ثم وقع الاشتباك بين قوات سيار بقيادة مولاه زيد وبين قوات ابي مسلم في قرية الين من قرى مرو، وانتهى القتال بانتصار ابي مسلم ووقوع زيد في أسره، ولكن ابو مسلم لم يلبث ان اطلقه من الاسر حتى يروي لنصر ابن سيار ما شاهده من ضخامة قوى ابي مسلم وتكاثر انصار ابي مسلم حتى ضاقت بهم سفيذنج فاضطر إلى الرحيل إلى الماخون من قرى مرو ايضا، فحصنها وخندق حولها ,اقام معه في الخندق سبعة الاف مقاتل، وكان نصر ابن سيار قد شغل بمقاتلة اليمنية ومحاربة الكرماني حتى قتله فاستغل ابو مسلم هذه الفرصة[2]، وبعث قواده للاستيلاء على البلاد، ونجح في ضم علي بن الكرماني واليمنية الموتورين إليه وأحس نصر ابن سيار بخطر ابي مسلم على كيان الدولة الاموية فكتب إلى مروان بن محمد يحذره ويصف له خطورة الوضع في خرسان ويبلغه

لاينكر معها... لاشياعم لباس السواد حتى يدركوا بثأرهم ولكن بعض المؤرخين يرون انه قد سبق لبعض الخوارج ان حملوا اللواء الاسود في حروبهم ضد (اهل الضلالة) من الامويين وقد يكون للسواد في هذه الحالة علاقة بأهل الضلال فيرمز للحق والعدل (الدوري، العصر العباسي الاول ص36) بدليل ان الرسول كانت له راية من صوف اسود مربعة كان كان يحملها في حروبه ضد المشركين وكانت لعلي بن ابي طالب راية سوداء وكان محمد ابن علي العباسي يقول: عليكم بالسواد فليكن لباسكم (راجع اخبار الدولة العباسية ص245.

[1] ابن الاثير، ج5، ص360.

[2] اعني ضعف الفريقين العرب، فريق نصر وفريق الكرماني

ان ابا مسلم يدعو الناس إلى إبراهيم بن محمد العباسي وجاء فيما كتبه إليه الابيات الشعرية التالية:

أرى بين الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون له ضـــرام

فإن النار بالعوديـــن تذكـــى وان الحرب اولها الكـــلام

اقول من التعجب ليت شعري أأيقاظ أمية أم نيـــــام

فإن يك قومنا اضحوا نيامـــا فقل قوموا فقد حان القيـــام

ففرى عن رحالك ثم قولـــى على الاسلام والعرب السلام[1]

ولكن هذه الصرخات لم تجد نفعا فقد اكتفى مروان بان كتب إليه يقول:"ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك[2]، وحدث ان وقع الكتاب في يد مروان بن محمد فضح سر صاحب الدعوة كان قد بعث به الامام إبراهيم إلى ابي مسلم يامره فيه بألا يدع بخراسان متكلما بالعربية إلا قتله، فلما قرأ مروان الكتاب كتب إلى عامله بالبلقاء يأمره بالتوجه إلى الحميمة والقبض على إبراهيم الامام وشد وثاقه وارساله إليه، ففعل ذلك فسجنه مروان في سجن حران حيث مات مسموما[3]. وكان إبراهيم الامام – عندما تم القبض عليه في المحمية نعى نفسه إلى أهل البيت وأمرهم بالسير إلى الكوفة مع أخيه ابي العباس عبد الله وأوصى إلى ابي العباس وجعله الخليفة بعده. فمضى ابو العباس ومن معه من بيت الامام إلى الكوفة حيث انزلهم ابو

---

[1] الدينوري، الاخبار الطوال، ص357 –ابن الاثير،ج5، ص316.

[2] ابن الاثير، ج5، ص366.

[3] ابن طباطبا، ص129.

سلمة الخلال داعي دعاة العباسيين في دار لأحد أتباعه، وكتم أمرهم نحوا أربعين ليلة، وحاول ان يحول الأمر إلى آل علي ين ابي طالب عندما بلغه نبأ وفاة إبراهيم الامام، ولكنه أخفق في هذه المحاولة واضطر إلى مبايعة ابي العباس عبد الله بالخلافة، ولم يستطع محمد بن خالد بن عبد الله القسري امير الكوفة ان يصمد امام العباسيين، فسلم لهم الكوفة وعلى أثر ذلك ظهر ابو العباس ودخل الجامع وبويع له بالخلافة في 12 ربيع الاول لسنة 132هـ[1] وخطب على المنبر خطبة افتتحها بمدح آل النبي والطعن في السبئية الضلال الذين نادوا بأحقية الرئاسة لغير العباسيين (يقصد لال علي) ثم سب الامويين بني حرب وبني مروان الذين سرقوا الخلافة، وأستأثروا بها وظلموا أهلها إلى أن ردت إلى أصحابها، ثم خاطب أهل الكوفة قائلا:"يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا واتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا وأكرمهم علينا، وقد زدتكم في اعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير[2]. ثم خرج العباس بعد الخطبة إلى معسكر ابي سلمة حيث أقام شهرا ثم ارتحل من هناك فنزل المدينة الهاشمية بقصر الامارة أما ابو مسلم فكان خطره قد أستفحل بعد ان فرق بين قبائل العرب فزحف في ربيع الثاني من سنة 130هـ (ديسمبر 747م) على مرو، وتمكن من دخولها بمساعدة على بن

---

[1] ابن الاثير/ ج5/ ص411.

[2] طالع الخطبة في ابن الاثير، ج5، ص411- السيوطي، ص240.

الكرماني وقتل من العرب فيها نحو 600 شخص، وأما نصر بن سيار فقد فر متخفيا نحو العراق مارا بنيسابور فتعقبه جيوش ابي مسلم ولكنه توفي ببلدة نواحي الري في نفس السنة. ثم تمكن ابي مسلم من افتتاح ابيورد وبلخ وترمذ وعنئذ تخلص من علي وعثمان ولدى الكرماني، فقتلهما وقتل معظم اصحابهما[1]، وهكذا تغلب ابي مسلم الخراساني على خراسان كلها فبعث العمال على البلاد ثم وجه قحطبة بن شبيب إلى طوس ليفتحها فتم له ذلك وبلغ عدد القتلى من أنصار نصر بن سيار بضعة عشر الفا ثم أمره ابو مسلم بالزحف إلى نيسابور حيث نزل نصر، فلما بلغ نصرا ذلك فر فيمن معه إلى قومس فدخل قحطبة نيسابور ومازال يتتبع نصرا من مدينة إلى مدينة حتى توفي نصر بنواحي الري، واستولى قحطبة على الري وتم للعباسيين على هذا النحو فتح خراسان وبلاد الجبل، ثم تابع قحطبة وولده الحسن زحفها فاستولى الحسن على همذان، وافتح ابوه نهاوند وشهرزور[2]، والموصل وتوغل في العراق ولكنه توفي قبل ان يشتبك مع القائد يزيد بن عمر بن هبيرة أمير العراق من قبل مروان بن محمد فخلفه على القيادة ابنه الحسن الذي تمكن من ايقاع الهزيمة بجيش ابن هبيرة، وقبل ان يدخل الحسن بن قحطبة الكوفة بادر واليها محمد بن خالد القسري مسودا على النحو الذي أشرنا إليه، وتركزت المقاومة الاموية في موضعين: الاول في الموصل حيث احتشدت جموع هائلة من الامويين

---

[1] ابن الاثير/ ج5،ص385.

[2] نفس المصدر / ج5،ص400.

يبلغ عددهم 120 الف مقاتل وتم الاشتباك على الزاب الاعلى أحد روافد دجلة من الشرق وانتهى بهزيمة مروان[1]، في 11 جمادى الاخرة سنة 132 وفراره[2]،بينما غرق معظم الجيش في نهر الزاب بعد ان قطع الجسر، والثاني في واسط حيث تحصن القائد يزيد بن عمر بن هبيرة فسير ابو العباس السفاح إليه أخاه ابا جعفر فاحتدم القتال هناك ما يقرب من عام إلى ان بلغ ابن هبيرة نبأ مصرع مروان فسعى لطلب الصلح بالامان، فأجاب عليه ابو جعفر ولكنه لم يف بوعده فأمر بقتله وقتل من كان معه من القادة، وبمصرع ابن هبيرة طويت الصفحة الاخيرة من تاريخ الدولة الاموية وبدأ عهد جديد في تاريخ العرب والاسلام وقد صحب قيام الدولة العباسية تغيير جذري واضح المعالم في جميع نواحي الحياة الاسلامية فمن ناحية نظام الحكم شهد العصر العباسي تطوراً عميقا في نظام الحكم فأصبحت السلطة عند العباسيين مقدسة مستمدة من الله تعالى لان الخلافة تستند على

---

[1] نفس المصدر ص417 وما يليها.

[2] فر مروان بن محمد إلى حيران ثم إلى قنسرين فحمص فدمشق كل ذلك والعباسيون يطاردونه بلا هوادة اينما حل وكانت دمشق قد أبدت بعض المقاومة ولكن العباسيين اقتحموا المدينة ورفعوا العلم العباسي على قصر بني امية أما مروان فما زال يفر من بلد إلى بلد عبر الاردن وفلسطين إلى ان نزل بالفسطاط ومنها إلى ابي صير الملق حيث تعقبه العباسيون وقتله عامر بن إسماعيل الحارثي في 27 ذي الحجة سنة 132 وبعث برأسه إلى صالح بن علي ثم احتوى على معسكره ودخل إلى الكنيسة التي فيها بناته ونسائه وقعد على فراشه وأكل من طعامه وبلغ ابا العباس ذلك فاستهجن ما فعله عامر وكتب إليه يلومه. راجع المسعودي مروج الذهب، ج3، ص247- الكندين كتاب الولاة وكتاب القضاة، طبعة رفن جست، 1912، ص96 – ابن الاثير، ج5/ ص426 وما يليها – الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص58، السيوطي، ص238.

نظرية الإمامة التي كانت المحور الرئيسي للدعوة العباسية مع تأثر واضح بنظرية الحق الالهي في الحكم الشائعة عند الفرس(1)، ولعل هذا يفسر ميل الخلفاء العباسيين إلى الاستبداد والاحتجاب عن الناس من جهة كما يفسر بقاء الخلافة العباسية مدة طويلة واستمرارها في مصر حتى بعد زوالها من بغداد(2)، ومن حيث الادارة سيطر الفرس سيطرة تامة على الجيش والادراة المركزية والمناصب الادارية التي تنحدر من أصول فارسية كنظام الوزراة والحجابة.

ومن الناحية السياسية نلاحظ ان الدولة العباسية انصرفت بوجهها نحو المشرق وبينما مكنت صلاتها بأقاليم اواسط اسيا كبلاد الترك والهند والصين فاحتكت بها تجاريا قل اهتمامها بالغرب الاسلامي مما اضعف النفوذ العباسي في المغرب، وأكتفى العباسيون بإقامة دولة الاغالبة التي اعتبروها بمثابة حاجز يحمي بلاد المشرق الاسلامي من أخطار تسرب المبادئ الخارجية المتطرفة والتشيع، ومن الناحية الحربية نتج عن تحول الدولة العباسية إلى الشرق واتخاذ بغداد

---

(1) خطب المنصور قائلا: ايها الناس انما انا سلطان الله في ارضه اسوسكم بتوفيقه وتسديده وحارسه على ماله.. (العقد الفريد، القاهرة، 1944، ج4، ص99).

(2) يذكر ابن طباطبا في ذلك انه على الرغم من استبداد الفرس ثم الاتراك ثم البويهيين ثم السلاجقة بالدولة العباسية في مراحل تاريخها فهذه الدولة جميعها طرأت على دولة بني العباس ولم تقو نفس احد بإزالة ملكهم ومحو آثارهم وكانت لهم في نفوس الناس منزلة لا تدانيها منزلة احد اخر من العلم حتى ان السلطان هولاكو لما فتح بغداد وأراد قتل الخليفة ابي أحمد عبد الله المستعصم القوا إلى سمعه انه متى قتل الخليفة اختل نظام العالم واحتجبت الشمس وامتنع المطر والنبات فاستشعر لذلك (ابن طباطبا ، ص125).

مقرا للخلافة العباسية، ان قل اهتمامها بشؤون البحرية فترة طويلة من الزمان، كما قل اهتمامها بموانئ البحر المتوسط في الوقت الذي ازداد اهتمامها بالبحرية التجارية في المحيط الهندي مما أدى إلى تألق البصرة وسيراف وغيرها على الخليج العربي كمرافيء تجارية هامة، ومن الناحية الثقافية ظهرت أثار سياسية الانفتاح نحو الشرق في الحركة العلمية، فكان العصر العباسي عصر احياء للثقافات الاقليمية وبالذات الثقافات الفارسية القديمة، وهو العصر الذي بلغت فيه الحياة العلمية أوجها، ونشطت حركة الترجمة عن الهندية واليونانية والفارسية، ومن الناحية الاقتصادية شهد العصر العباسي تطورا اقتصاديا هاما، فقد عملت الثورة العباسية على تحرير طبقة العمال والفلاحين من السيطرة الاموية، وإعفائهم من الجزية والسماح لهم بامتلاك الاراضي فقلت الهجرات إلى المدن وأحداث احتكاك العباسيين بالشرق الاقصى رواجا اقتصاديا لا نظير له بسبب تفتح الاسواق التجارية مع الصين وتركستان والهند وتدفق المتاجر والسلع إلى العراق، وازدهرت التجارة البحرية مع الصين عبر سواحل الملايو والهند الصينية، كما امتدت التجارة العباسية إلى بلاد البلغار وحوض نهر الفولجا وترتب على ذلك ايضا ازدهار الصناعات كالخزف والمنسوجات والتحف المعدنية، واشتهرت بغداد بالعتابى وهو نوع من المنسوجات اختصت به العتابية ببغداد واشتهرت الموصل بالموصلي الذي عرفته اوربا باسم الموسلين وبازدهار الصناعات تطورت الفنون الزخرفية والفنون المعمارية بعد ان غذتها الفنون الايرانية والهندية

والبيزنطية والصينية بكثير من تأثيراتها الفنية، وباختصار كان قيام الدولة العباسية نقلة هامة ونقطة تحول في تاريخ الاسلام والحضارة الاسلامية.

العباسيين من الدعوة الى الدولة

الفصل الرابع

التعريف بخلفاء العصر العباسي الأول وأهم أعمالهم

الفصل الرابع

التعريف بخلفاء العصر العباسي الأول وأهم أعمالهم

1- أبو العباس عبد الله بن محمد المعروف بأبي العباس السفاح 132-136هـ (750-754م)

هو أول خلفاء الدولة العباسية، تولى الخلافة في 3 ربيع الآخر سنة 132هـ وخطب في صبيحة اليوم التالي لخلافته بجامع الكوفة خطبة مدح فيها آل محمد، وندد بالأمويين الذين اغتصبوا الخلافة من أصحابها الشرعيين، ثم ختم خطبته بقوله: "أنا السفاح المبيح والثائر المبير، ولهذا السبب لقب بالسفاح. واختلف المؤرخون في تفسير كلمة السفاح ويرجح العدد الأعظم منهم أن لقب السفاح يعني السفاك أو المحب للقتل، وأن هذه الصفة لصقت به لكثرة جرائمه والمذابح التي حدثت في عهده ضد الأمويين وأقرب الأقربين إليه كأبي سلمة الخلال وزير آل محمد. ويميل عدد من الباحثين إلى تفسير كلمة السفاح بمعنى الكريم الذي يسفح الدنانير، وأن هذا المعنى يتفق وما عرف عن أبي العباس من الكرم والعطاء وانه سمى نفسه بالسفاح المبيح أي الذي يغدق الأموال على المؤيدين، والثائر المبير الذي لايتردد في سحق الأعداء والمتآمرين، ويعتقد هؤلاء الباحثون أن السفاح، بمعنى القاتل، لم يتلقب به أبو العباس في المصادر التاريخية الأولى الموثوق بها كالطبري واليعقوبي والدينوري والجهشياري، وان اسم السفاح لم يرد في كتابات المؤرخين إلا منذ القرن الرابع الهجري، ويضيف هؤلاء أن ابن قتيبة صاحب كتاب الإمامة والسياسة يطلق اسم السفاح على عبد الله بن علي عبد الله بن عباس عم أبي العباس الذي اشتهر بشدة البطش

وسفك الدماء وهو الذي قتل مروان في مصر ومثل بأهل الشام، ينفي هؤلاء الباحثون صفة القوة وسفك الدماء من أبي العباس الذي اتصف بالحلم وكرم الأخلاق وكراهيته لسفك الدماء، ويبرأونه من أعمال المذابح التي جرت في بداية قيام الدولة وينسبونها إلى أعمام أبي العباس، كعبد الله بن علي الذي يسميه اليعقوبي بالسفاح[1]، وداود، وسليمان، وإسماعيل، وصالح[2]. ولكن مهما دوفع عن أبي العباس وبرئ من هذه التهم، فإنه هو المسؤول عن المذابح البشعة التي اقترنت بقيام الدولة العباسية، أما القول بأن اسم السفاح لم يرد في مدونات القرن الثالث فمردود بدليل أن مؤلفاً مجهول الاسم (من القرن الثالث الهجري) لعله ابن النطاح مولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العباسي[3] يسمي أبا العباس بالسفاح[4]، ولانستبعد لذلك أنه لقب بالسفاح لكثرة ما سفك هو من دماء أو ما سفك في عهده من دماء الأمويين، ويكفي للدلالة على ذلك أنه خرّ ساجداً لله عندما وصله رأس مروان بن محمد ثم رفع رأسه، وقال: "الحمد لله الذي أظهرني عليك

---

[1] راجع: عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص65-66.

[2] عبد الحميد العبادي، صور وبحوث من التاريخ الإسلامي، ج2، ص70، الاسكندرية، 1948؛ أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص41-44. ويميل الأستاذ الدكتور عبد المنعم ماجد إلى تبرئته من أعمال القتل وسفك الدماء ويأتي في ذلك بشواهد عديدة (راجع: عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، ج1، القاهرة، 1973، ص50.

[3] أخبار الدولة العباسية، ص18.

[4] المصدر نفسه، ص410، 412.

وأظفرنـي بك، لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك أعداء الدين، وترديده لقول الشاعر:

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماؤهم للغيظ ترويني[1]

ومن أمثلة سفكه للدماء ما فعله بسليمان بن هشام بن عبد الملك الذي كان في مجلسه مطمئناً إلى أمان حصل عليه من الخليفة، فسمع السفاح مولى له ينشده:

لايغرنك ما تـــرى من رجـــال إن تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى لاترى فوق ظهرك أمويا[2]

فأمر السفاح في الحال بقتل ضيفه سليمان، وبهذه السياسة النادرة بدأ العباسيون مذابحهم، فغدروا بالأمويين في أبي فطرس، وحذوا حذو خليفتهم السفاح، واعتقد أنه لو لم يكن أبو العباس هو الذي شن هذه السياسة الانتقامية وباركها ما تجرأ بنو العباس أمثال عبد الله بن علي[3] وسليمان بن علي[4] وغيره على البطش ببقايا الأمويين وتتبع أولادهم وأطفالهم في كل مكان تصل إليه عساكر العباسيين. وقد وصف المؤرخون أبا العباس السفاح بأنه كان سريعاً إلى سفك الدماء،

---

[1] المسعودي، ج3، ص257؛ ابن الأثير، ج5، ص427.

[2] المصدر نفسه، ص429؛ ابن طباطبا، ص134.

[3] أمر عبد الله بضرب تسعين رجلاً من بني أمية بالعمد حتى قتلوا وبسط عليهم الأنطاع، فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً، وهو الذي أمر بنبش قبور بني أمية بدمشق، وهو الذي تتبع بني أمية وقتلهم بنهر أبي فطرس. وقد نسب ابن طباطبا هذا العمل الإجرامي إلى السفاح، ص134.

[4] قتل سليمان بالبصرة جماعة من بني أمية عليهم الثياب الموشية، فأمر بهم فسحلوا (أي جرّوا من أرجلهم) حتى ماتوا وألقوا على الطريق، فأكلتهم الكلاب.

فأتبعه في ذلك عمله في المشرق والمغرب، وكان مع ذلك جواداً بالمال[1]. ويمكننا على هذا الأساس أن نفسر وصف السفاح لنفسه بالسفاح بأنه كان يتوعد من ينوي الخروج عليه بسفك دمه، وأما المبيح فمعناها الرجل الجواد كثير العطايا، ولعله كان يقصد أنه بقدر ماهو سفاح فهو كريم ببذل المال لمن استحقه. والواقع أن هذه السياسة الحكيمة التي التزمها أبو العباس وقوامها الشد والجذب، والشدة واللين، والترهيب والترغيب، كانت ضرورية في أول قيام الدولة العباسية، فقيام الدولة يقترن دائماً بمثل ذلك، ومن المعروف أن معاوية بن أبي سفيان اتبع نفس السياسة، كما اتبعها أيضاً عبد الرحمن الداخل عندما أسس دولة بني أمية في الأندلس، واتبعها حفيده عبد الحميد عبد الرحمن الناصر عندما تولى إمارة الأندلس والبلاد ممزقة الأوصال، وهي على العموم سياسة مجدية لأنها تمكن لنفوذ الدولة الجديدة. وأول ما قام به أبو العباس أنه عزم على اتخاذ قصر لخلافته يكون قريباً من شيعته وأنصاره بدلاً من دمشق حاضرة دولة بني أمية البائدة، ومن المعروف أنه نزل بادئ ذي بدء في موضع قريب من الكوفة يسمى هاشمية الكوفة، ولكنه انتقل منها بعد عامين إلى مدينة الأنبار الواقعة على نهر الفرات إلى الشمال من نهر الكوفة، فأقام بجوارها مدينة عرفت بهاشمية الأنبار[2] اتخذها داراً للخلافة. وظلت الأنبار مقر الدولة العباسية مدة سبع سنوات إلى أن قام المنصور ببناء مدينة بغداد

---

[1] السيوطي، ص241.

[2] السيوطي، ص241.

في سنة 145هـ. ورأى أبو العباس ضرورة القضاء على بقايا الأمويين حتى تستقر دعائم دولته ويصفو له الأمر، فقام بمذابح بشعة منها مذبحة نهر أبي فطرس عندما أعلن أمانة لكل أمير أموي يسلم نفسه للسلطات العباسية، وطلب من هؤلاء الأمراء الفارين بأن يسلموا أنفسهم، فلما اجتمعوا لهذا الغرض انقض عليهم العباسيون بإيعاز من عبد الله بن علي العباسي وقتلوهم، وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان، والنمر بن يزيد بن عبد الملك، وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، وسعيد بن عبد الملك. ولم يكتف أبو العباس بالقضاء على الأحياء من بني أمية بل عمد إلى التمثيل بجثث الخلفاء المروانيين وإحراقها، ويأتي المسعودي في ذلك برواية لعمرو بن هاني جاء فيها: "خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني أمية في أيام أبي العباس السفاح، فانتهينا إلى قبر هشام، فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلا خورمة أنفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطاً ثم أحرقه[1]، واستخرجنا سليمان من أرض دابق فلم نجد منه إلا صلبه وأضلاعه ورأسه فأحرقناه، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية وكانت قبورهم بقنسرين. ثم انتهينا إلى دمشق، فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك، فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً، واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا إلا شؤون رأسه، ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية، فما وجدنا فيه إلا عظماً واحداً ووجدنا مع لحده خطاً أسود كأنما خط بالرماد في الطول في

---

[1] ذكر اليعقوبي أنه وجده في مغارة على سريره قد طلي بماء يبقيه، فأخرجه، فضرب وجهه بالعمود، وضربه مائة وعشرين سوطاً ثم حرقه (اليعقوبي، ج2، ص352).

لحده، ثم اتبعنا قبورهم في جميع البلدان، فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم[1]. ونلاحظ أن السفاح لم يرع مواثيقه التي كان يمنحها لأعدائه أو حتى لأنصاره، فكان كثير النكث بها، مثل ذلك أنه لما حاصر القائد الأموي ابن هبيرة في واسط، وطال الحصار إلى سنة كاملة، أعطاه السفاح أماناً وقعه أبو جعفر المنصور، وكان رأي أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه من أمان، ولكن السفاح ألح على أبي جعفر يأمره بقتل ابن هبيرة". وعلى الرغم من مراجعة أبي جعفر المنصور له في ذلك فإن السفاح كتب إلى أخيه يقول: "والله لتقتلنه أو لأرسلن إليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله"[2]. وعندئذ قتله المنصور. ويذكر ابن الأثير أيضاً أن أبا جعفر أمن خالد بن سلمة المخزومي من قادة الأمويين- وكان مع ابن هبيرة- ولكن السفاح أمر بقتله ولم يجز أمان أبي جعفر[3]. كذلك أمر السفاح بقتل وزيره أبي سلمة الخلال الذي كان من أهم الشخصيات التي ساعدت في تأسيس الدولة العباسية[4]، قتله عن طريق أبي مسلم الخراساني، وبذلك رسم أبو العباس السفاح الخطة التي اتبعها من خلفه من خلفاء بني العباس في الغدر بالأنصار، وعدم احترام العهود والمواثيق، الأمر الذي دعا المؤرخين إلى القول بأن "الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر، وكان قسم التحيل

---

[1] المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص207 وما يليها (طبعة بيروت، دار الأندلس).

[2] ابن الأثير، ج5، ص442.

[3] ابن الأثير، ج5، ص442.

[4] عن أبي سلمة راجع: الجهشياري، ص85–87؛ ابن طباطبا، ص136 وما يليها؛ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج2، ص336؛ أبو حنيفة الدينوري، ص370؛ المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص271؛ الدوري، العصر العباسي الأول، ص60.

والمخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة[1]. وفي عهد السفاح قامت الثورات العربية في مواضع كثيرة من بلاد الشام والجزيرة، وقامت الثوار بالتبييض، أي رفع الألوية البيضاء شعار الدولة الأموية، ففي سنة 132هـ بيض حبيب بن مرة المرى في البثنية وحوران، ثم بيض أبو الورد بجزاة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي في قنسرين، وقدم أهل دمشق عليهم أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية المعروف بالسفياني، لاستيائهم من سياسة القتل التي جرى عليها العباسيون، وكان بن الورد متولياً لعسكر السفياني[2]. ونجح عبد الله بن علي العباسي في إيقاع الهزيمة بقوات أبي الورد في مرج الأخرم وقتلهم جميعاً. أما السفياني فقد فر إلى تدمر، ثم لحق بأرض الحجاز، وظل هناك حتى خلافة المنصور ثم قتل. وفي نفس السنة 132[3] بيض أهل الجزيرة، وخلعوا أبا العباس السفاح، وزحفوا إلى حران كذلك بيض أهل قرقيسيا والرقة ودارا وماردين والرها وسميساط، ولكن أبا جعفر تمكن من القضاء على هذه الثورة. كذلك قامت ثورات أخرى في خراسان وعمان ومصر، كلها تأخذ على العباسيين كثرة سفكهم للدماء وعلى الرغم مما اتصف به أبو العباس السفاح من قسوة فإنه كان كريماً كثير البذل وكان شاعراً يميل إلى الأدب وسماع الغناء، وكان يظهر لندمائه ويجالسهم ويجزل لهم العطاء، وكانت تعجبه مفاخرات

---

[1] ابن طباطبا، ص132.

[2] ماجد، العصر العباسي الأول، ص52.

[3] ابن الأثير، ج5، ص432-434.

العرب من نزار واليمن[1]. وفي سخائه يقول الصولي: "وكان السفاح أسخى الناس، ما وعد وعدة فأخرها عن وقتها، ولا قام من مجلسه حتى يقضيها"[2].

2- أبو جعفر المنصور: 136-158هـ (754-775م)

1. كان السفاح قد عقد في سنة 136 لأخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد بالخلافة من بعده، وجعله ولي عهد المسلمين، على أن يليه في ولاية العهد عيسى بن موسى بن محمد العباسي. فلما توفي السفاح كان أبو جعفر بمكة، فأخذ عيسى بن موسى البيعة لأبي جعفر وكتب إليه يعلمه بوفاة السفاح والبيعة له. وهكذا ولي المنصور الخلافة والأخطار ما تزال محيطة بالدولة، فهناك العلويون من آل حسن وجماعة من أقاربه وأنصاره يكيدون له، وكان أبو جعفر على حد قول السيوطي "فحل بني العباس هيبة، وشجاعة، وحزماً، ورأياً وجبروتاً، جامعاً للمال، تاركاً اللهو واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب فقيه النفس، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه، وهو الذي ضرب أبا حنيفة – رحمه الله- على القضاء ثم سجنه، فمات بعد أيام[3]. ويصفه ابن طباطبا بقوله: "كان المنصور من عظماء الملوك وحزمائهم وعقلائهم وعلمائهم وذوي الآراء الصائبة منهم، والتدبيرات السديدة، وقوراً شديد الوقار، حسن الخلق في الخلوة، من أشد الناس احتمالاً لما يكون من

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص271.

(2) السيوطي، ص240.

(3) السيوطي، ص242.

عبث أو مزاح. ويضيف إلى هذه الصفات صفة المكر والتيقظ، وينسب إليه أصل الدولة، وضبط المملكة وترتيب القواعد وإقامة الناموس[1].

ولهذا كله يعتبر أبو جعفر المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية[2] ولاشك أن الفترة التي قضاها المنصور في الخلافة العباسية تعتبر من أهم عصور الخلافة إن لم تكن أهمها على الإطلاق، فقد حكم مايقرب من 22 عاماً حكماً استبدادياً اصطنع خلاله العنف والقسوة، وأشاع أنه يحكم بتفويض من الله، كما يتجلى في قوله "إنما أنا سلطان الله في أرضه[3]، وعلى هذا الأساس عمل العباسيون على الاحتفاظ بالخلافة في دولة ثيوقراطية أساس السيادة فيها لزعماء الدين، وكان من أثر ذلك أن أصبحت الخلافة العباسية ذات طابع استبدادي وديني، وركز الخليفة فيها جميع سلطات الدولة في يده فلم يكن للوزير من الأمر شيء. وفي سبيل تثبيت دعائم الدولة العباسية الفتية لم يتردد أبو جعفر المنصور في الغدر بكثير من أنصاره وببعض أقربائه[4]، وأصبح الغدر العباسي سمة تمثل الطابع الذي التزمته الدولة العباسية طوال تاريخها الطويل وقد استهل أبو جعفر عهده بقتل عمه عبد الله بن علي الذي يرجع إليه الفضل الأول في إيقاع الهزيمة بمروان بن محمد في موقعة الزاب، وهو الذي تتبع الأمويين بالقتل والتشريد، وقضى على الفتن الكبرى التي قامت في الشام ضد الحكم العباسي. ويرجع

---

[1] ابن طباطبا، ص141، 143.

[2] ماجد، العصر العباسي الأول، ص55.

[3] العقد الفريد، تحقيق: الأستاذ أحمد أمين، القاهرة، 1944، ج4، ص99.

[4] عبد العزيز الدوري، العصر العباسي الأول، ص70.

سبب قتله لعمه إلى أن عبد الله بن علي ما كاد يسمع بوفاة ابن أخيه السفاح حتى خرج على المنصور، فجمع جنده، وطلب منهم أن يبايعوه، وادعى أن أبا العباس جعل له العهد عندما سيره لمقاتلة مروان بن محمد، وأتى بشهود شهدوا له بذلك، وبايعوا أكثر أهل الشام[1] رغم كراهيتهم له نكاية بأبي جعفر. ثم سيّر أبو جعفر أبي مسلم الخراساني لقتال أخيه عبد الله، فسار أبو مسلم وهو كاره للقتال، واشتبكت قواته مع قوات عبد الله في قتال طويل الأمد دام خمسة شهور وانتهى بهزيمة عبد الله ابن علي في 7 جمادي سنة 137هـ، ففر عبد الله إلى أخيه سليمان والي البصرة، فأخفاه عنده، ثم سلمه إلى أبي جعفر في سنة 139 بعد أن حصل على الأمان له، فسجنه المنصور ثم قتله بعد تسع سنين[2] في سنة 147هـ. كذلك أقدم أبو جعفر المنصور في سنة 137هـ على قتل أبي مسلم الخراساني قائد الثورة على الأمويين في خراسان، ويعزون قتل المنصور له إلى الأسباب الآتية:-

1- تمادي أبي مسلم في زهوه[3] وإسرافه في قتل النفوس البريئة.

2- تقدمه على المنصور في طريق الحج وعدم انتظاره إياه في طريق العودة عندما بلغه نبأ وفاة أبي العباس السفاح.

---

[1] اليعقوبي، ج2، ص365؛ المسعودي، ج3، ص289؛ ابن الأثير، ج5، ص464.

[2] المسعودي، ج3، ص305؛ ابن الأثير، ج5، ص582.

[3] خاصة بعد انتصاره على عبد الله ابن علي عندما أراد المنصور أن يختبر مدى طاعته له، فأرسل إليه رسولاً ليحصي عليه الغنائم، فغضب وتناول أبا جعفر بلسانه، وأراد قتل الرسول لولا تدخل أصحابه. (المسعودي، ج3، ص290؛ الياقوتي، ج2، ص366).

3- بعد وفاة السفاح أرسل أبو مسلم المنصور رسالة يعزيه فيها دون أن يهنئه بالخلافة.

4- كان المنصور قد أمر الحسن بن قحطبة، والى الجزيرة، أن يلحق بأبي مسلم عند توجهه لمقاتلة عبد الله بن علي في الشام، فكتب قحطبة إلى مالمورياني وزير المنصور يقول: "إني قد رأيت بأبي مسلم أنه يأتيه كتاب أمير المؤمنين فيقرأه ثم يلقي الكتاب من يده إلى مالك بن الهيثم فيقرأه، ويضحكان استهزاء"[1].

5- تجرأه على قتل سليمان بن كثير الخزاعي أحد شيوخ الدعوة العباسية دون استشارة الخليفة.

6- تحديه لأمر المنصور عندما صرفه عن ولاية خرسان وولاه الشام ومصر وقوله: "هو يوليني الشام ومصر، وخراسان لي"[2]، واستمراره في السير إلى خراسان.

تقديمه لاسمه على اسم الخليفة في رسائله، وانتسابه إلى سليط ابن عبد الله بن عباس[3].

والواقع أن أبا مسلم تمادى في الاعتماد بنفسه لاستشعاره بأنه صاحب الفضل الأعظم في قيام الدولة العباسية، وتجاوز حدود سلطاته إلى حد أخاف المنصور منه على خلافته.

وفي عهد المنصور ظهرت عدة نحل دينية أشهرها حركة الراوندية التي ظهرت في قرية راوند بالقرب من أصفهان عقب مقتل

---

[1] ابن الأثير، ج5، ص419.

[2] اليعقوبي، ج2، ص365، 366.

[3] الدوري، العصر العباسي الأول، ص25.

أبي مسلم الخراساني، وهي حركة مستمدة من الأفكار الفلسفية القديمة التي روجها الفرس بدافع الشعور بالقومية الفارسية، ويعتقد أصحاب هذه الحركة بتناسخ الأرواح ويزعمون أن روح آدم حلت في عثمان بن نهيك[1] وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور[2]، وقد اعتبر المنصور هذه النحلة خروجاً على الدين، فحارب أصحابها، فانقلبوا عليه وكادوا يفتكون به، ولكنه ظفر بهم وقتلهم. ثم تشكلت الراوندية في حركات متفرعة مختلفة منها الخرمية، وهي فرقة تدعى أيضاً بالمسلمية[3]، قطعت بعدم موت أبي مسلم، ومنها المقنعية نسبة إلى رجل من مرو من أنصار أبي مسلم ادعى الألوهية واتخذ قناعاً يخفى قبح وجهه، وأباح المقنع ترك الصوم والحج والزكاة، كما أباح النساء لأتباعه، ولم يتم القضاء على هذه الحركة إلا في زمن المهدي. وفي عهد المنصور أخذ العلويون يناوئون العباسيين وينابذونهم العداء لأنهم خدعوهم، واستأثروا بالخلافة دونهم، وكان يقود العلويين في المدينة بنو الحسن، وعلى رأسهم اخوان هما محمد بن عبد الله بن الحسن بن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية لزهده ونسكه، وكان يلقب بالمهدي، والثاني إبراهيم بن عبد الله بن الحسن قتيل باخمري، فاهتم المنصور اهتماماً خاصاً بالقضاء على الحسنيين، فسير جيشاً

---

[1] رئيس حرس الخليفة في الهاشمية.

[2] ابن الأثير، ج5، ص502؛ ابن طباطبا، ص143.

[3] من رؤسائها سنباذ الذي خرج في نيسابور يطالب بدم أبي مسلم الخراساني، ولكن المنصور سير إليه جيشاً بقيادة جهور بن مراد العجلي هزمه وقتله وقتل أتباعه وذلك سنة 137 (المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص194؛ ابن الأثير، ج5، ص481).

ضخماً بقيادة عيسى بن موسى ولي عهده، وحميد بن قحطبة، اشتبك مع أنصار النفس الزكية، في موضع قريب من المدينة فدارت الدائرة على الحسنين وقتل بن قحطبة محمد النفس الزكية، واحتز رأسه وحمله إلى المنصور في 14 رمضان سنة 145[1]، أما أخوه إبراهيم فقد أعلن الثورة في البصرة، واستولى عليها، فأرسل المنصور إليه جيشاً بقيادة عيسى بن موسى وسعيد بن مسلم، واشتبك إبراهيم بن عبد الله بن الحسن مع الجيش العباسي في الموضع المعروف باسم باخمري القريب من الكوفة، فانهزم وقتل هناك في نفس العام[2] وحزوا رأسه فأتوا به عيسى بن موسى وذلك في 25 من ذي القعدة. ويقترن اسم المنصور بمدينة بغداد التي شيدها في سنة 145هـ ويرجع سبب بنائه لها على حد قول ابن الأثير إلى أنه لما ثارت الراوندية في الهاشمية الواقعة بنواحي الكوفة "كره سكانها لذلك ولجوار أهل الكوفة أيضاً فإنه كان لايأمن أهلها على نفسه، وكانوا قد أفسدوا جنده"[3] فخرج بنفسه يرتاد له موضعاً يسكنه هو وجنده، فانحدر إلى جرجرايا، ثم صعد إلى الموصل، وسار نحو الجبل في طلب منزل يبنى له، حتى اهتدى إلى موضع بغداد، الذي يجمع بين الماء والزرع، في موقع يمكن أن تصل إليه السفن من الشام والرقة والميرة من الصين والهند

---

[1] اليعقوبي، ج2، ص376؛ المسعودي، ج3، ص296؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص200؛ ابن الأثير، ج5، ص550؛ ابن طباطبا، ص149.

[2] المسعودي، ج3، ص296؛ مقاتل الطالبيين، ص252؛ ابن الأثير، ج5، ص570؛ ابن طباطبا، ص149.

[3] ابن الأثير، ج5، ص558؛ ابن طباطبا، ص143.

والبصرة وواسط والموصل وأرمينية، بين أنهار لايصل إليه عدوه الا على قنطرة. فأعجبه المكان، وعزم على اختياره لإنشاء بندات وأمر باختيار قوم من ذوي العقل والعلم والمعرفة بالهندسة ليتولوا تخطيط المدينة. فابتدأ المنصور بإنشائها في سنة 145هـ، وكتب إلى عماله بالشام والجبل والكوفة ورابط والبصرة يأمرهم بإنفاذ الصناع والفعلة، فكان ممن أحضر من الكوفة من كبار العقلاء الحجاج بن أرطاء وأبو حنيفة، وتم البناء في سنة 146 وجعلها المنصور مدورة[1] وفتح في سورها أربعة أبواب[2] ومن أسمائها بغداد أو بغدان، والزوراء لانحراف قبلتها إلى اليسار، وقيل لازورار نهر دجلة عند مروره بها، كما سمى الجانب الشرقي منها الروحاء لانبساط مجرى النهر عنده. وفي وسط المدينة أقام قصره، والجامع، ودار حرسه، ومنازل أولاده ومنازل من يقوم بخدمتهم، وقصور الأمراء ورجال الدولة[3] ودور الأهالي تتخللها الأسواق. وقد حرص على تحصينها لتحاكي في العظمة والفخامة والمناعة القسطنطينية العظمى. ومن أشهر قصور بغداد قصر الضيافة المعروف بالخضراء وكان ينزل فيه السفراء والوافدون على بغداد من مختلف الأقاليم حتى يحدد لهم المنصور وقت مقابلته لهم وكان بأعلى هذا القصر تمثال على صورة فارس في يده

---

[1] الأربلي، ص74.

[2] هي باب خرساني في الشمال الشرقي، وباب البصرة في الجنوب الشرقي، وباب الكوفة في الجنوب الغربي، وباب الشام في الشمال الغربي. وعلى كل باب منها مجالس وقاب مذهبة يصعد إليها على الجبل (اليعقوبي، ج2، ص373).

[3] ابن الأثير، ج5، ص574.

رمح يدور مع الريح[1] ووصفت قبة القصر بأنها كانت تاج البلد وعلم بغداد. كذلك بنى قصر الخلد على شاطئ دجلة الغربي خارج بغداد، بينما كان قصر الذهب في قلب المدينة. ربضا سمى برصافة بغداد اتخذه ثكنات لجنده، وسوره وخندق حول السور. وسرعان ما عمرت الرصافة، وأصبحت تضاهي بغداد في العظمة. وفي سنة 157هـ أمر المنصور ببناء محلة الكرخ في الجهة الجنوبية من بغداد، ويرجع السبب في بناء الكرخ إلى ارتفاع الدخان المتصاعد من الأسواق وأسبابه في اسوداد بغداد الأمر الذي أزعج المنصور وضايقه، فأمر بنقل هذه الأسواق التي كانت تشغل قسماً كبيراً من مدينته إلى الجنوب حيث الكرخ. وقيل في سبب نقل الأسواق إلى الكرخ أن رسول ملك الروم جاء إلى بغداد، فأمر الربيع فطاف به في المدينة، فسأله المنصور: كيف رأيتها؟

قال: "رأيت بناء حسناً الا أني رأيت أعداءك معك وهم السوقة، فلما عاد الرسول عنه أمر بإخراجهم إلى ناحية الكرخ، وقيل إنما أخرجهم لأن الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها، وربما كان فيهم الجاسوس[2]. وفي عهد المنصور غزا البيزنطيون بعض أراضي الشام في سنة 138هـ (755م) في عهد الامبراطور قسطنطين الخامس، واستولوا على ملطية[3] وهدموا سورها، ولكن المنصور تمكن من استردادا في العام التالي، وأقام فيها حامية عسكرية كبيرة. وفي عهده

---

[1] الأربلي، ص76.

[2] ابن الأثير، ص574.

[3] المصدر نفسه، ص488.

استقل عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل بالأندلس عن الخلافة العباسية فأراد المنصور أن يقضي على سلطان عبد الرحمن الأموي فبعث العلاء بن منيث اليحصبي إلى الأندلس لمحاربة عبد الرحمن ولكن الأمير تمكن من إيقاع الهزيمة بالعباسيين في قرمونة[1].

وتوفي المنصور في سنة 158هـ بالقرب من مكة وهو في طريقه للحج.

3- المهدي بن المنصور (158-169هـ/775-785م)

هو محمد بن عبد الله المنصور، بويع له بمكة يوم توفي أبوه، وحكم المهدي قرابة 11 سنة قضتها الدولة في سلام، وساعد على ذلك ميله إلى السلم واستقرار أمور الدولة في حياة أبيه. وقد عكف المهدي على الفنون، وخاصة العمارة، فأقام سور الرصافة، وبنى مسجدها، ووسع المسجد النبوي بالمدينة، وجمله بالفسيفساء والعمد، وكسا الكعبة سنة 160هـ بالديباج والخز والقباطر، وطلى جدرانها بالمسك والعنبر[2]، وبنى على جوانب الطريق المؤدي إلى الحج منازل ومحطات لراحة الحجاج[3]. وأمر كذلك بالزيادة في المسجد الجامع بالموصل في سنة 163[4]. وكان المهدي من أكثر الخلفاء العباسيين

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، بيروت، 1962، ص198.

[2] اليعقوبي، ج2، ص396.

[3] المصدر نفسه، ص402؛ السيوطي، ص256.

[4] ابن الأثير، ج6، ص76.

حباً للموسيقى والغناء، وكان بلاطه يكتظ بالمغنين وذوي المواهب الفنية أمثال حك الوادي وسياط وإبراهيم الموصلي، وبسير بن خلكان إلى انه كان أحسن الناس صوتاً، وكان ابنه أبو إسحاق إبراهيم من كبار المغنين الموسيقيين في بلاط الرشيد والأمين، وعد إبراهيم زعيم الحركة الموسيقية الإبداعية الفارسية، بخلاف إسحق الموصلي الذي تزعم المدرسة التقليدية العربية[1].

وكان المهدي شديداً على أهل الضلال والزندقة، لاتأخذه في إهلاكهم لومة لائم[2]، ففي عهده ظهرت حركة المقنعية بزعامة المقنع الخرساني سنة 159هـ قادها رجل من أهل مرو- موطن النحل الفارسية-أعور، قصير القامة، دميم الخلقة، اتخذ لوجهه قناعاً من ذهب لإخفاء قبح وجهه، وادعى الألوهية، وكان يقول أن الله خلق آدم، فتحول في صورته نوح، وهكذا هلم جراً إلى أبي مسلم الخراساني، ثم تحول إلى هاشم، وسمى نفسه هاشماً وكان يقول بالتناسخ، فتابعه في الضلال خلق كثير وكانوا يسجدون إلى ناحيته أين كانوا من النواحي، وكانوا يقولون في الحرب: "ياهاشم أعنا". وتجمع حوله حشد كبير من التابعين وتحصنوا في قلعة بسنام وسنجرده من رستياق كش، وأعانه الترك في بخارى والصند[3]. ولكن هذه الحركة لم يطل أمدها، فقد انتهت بهلاك المقنع، ذلك أن المهدي سير إليه جيشاً بقيادة معاذ بن

---

[1] راجع فارمر، تاريخ الموسيقى الأندلسية، ترجمة: الدكتور حسين نصار، القاهرة، 1956، ص142.

[2] ابن طباطبا، ص161.

[3] ابن الأثير، ج6، ص39؛ ابن طباطبا، ص162.

مسلم، وسعيد الحرشي أوقع بأصحاب المقنع فهزمهم، فلما أيقن المقنع بالهلاك، جمع نساءه وأهله وسقاهم السم، وأمر أن يحرق هو بالنار حتى لايمثل بجثته[1].

كذلك ظهرت في أيام المهدي حركة الزندقة، وكان أصحاب هذه الحركة ينادون بالإباحية المطلقة والفوضى والتحلل من جميع القيام والروابط الاجتماعية، وقد تتبع المهدي الزنادقة في كل مكان، ونكل بهم، وعين لمطاردتهم رئيساً يعرف بصاحب الزنادقة، قتل منهم أعداداً هائلة، وبلغه أن صالح بن أبي عبيد الله كاتبه زنديق، فأحضره، فلما تأكد لديه ذلك قتله[2]. والمهدي أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين.

وفي عهد المهدي ساءت العلاقات بين البيزنطيين والعباسيين، فلم تنقطع الحرب البرية البحرية بينهما، فمنذ سنة 159هـ توالت حملات المهدي على البيزنطيين، وقد رد البيزنطيون على تلك الغارات، فأغاروا على مرعش وأحرقوها، فجعل المهدي ابنه هارون في حلب لمهاجمة البيزنطيين، وعمل هارون على مقاتلتهم، فوصل جيشه إلى سواحل البسفور، وأرغم الامبراطورة إيرين الوصية على ابنها قسطنطين السادس، على أن تدفع المسلمين مبلغاً قدره سبعون ألف دينار سنوياً، وعقدت الهدنة بين المهدي وإيرين لمدة ثلاث سنوات[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص52؛ ابن طباطبا، ص162.

[2] اليعقوبي، ج2، ص400.

[3] المصدر نفسه، ص66.

4- الهادي بن المهدي: 169-170هـ (785-786م)

هو أبو محمد موسى الهادي بن المهدي، بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المهدي، وفي عهده القصير ضعفت الخلافة العباسية، فقد أصبحت أموال الدولة تصرف على المقربين والمتصلين به من الشعراء وغيرهم، كذلك بدأ نساء القصر يتدخلن في شؤون الدولة، مما قلل هيبتها، فكانت أمة الخيزران حاكمة مستبدة بالأمور الكبار، وكانت المواكب تندو إلى بابها، وقيل أنها سعت إلى قتله لما وعك، فسمته، وقيل غموا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه[1].

وفي عهد الهادي بدأت ظاهرة استقلال الأطراف في الدولة العباسية، وقامت الفتن والمنازعات في الداخل. فقد ثار العلويون الحسنيون في الحجاز في سنة 169هـ بزعامة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب، فأرسل الهادي لإخماد حركتهم جيشاً إلى مكة بقيادة محمد بن سليمان وتم الاشتباك في واد بطريق مكة يسمى فخ، فقتل الحسين ومن معه من أهل بيته، وفر أحد أقاربه وهو إدريس بن عبد الله بن الحسن، فأتى مصر، ومن هناك

---

[1] ابن الأثير، ج6، ص100؛ السيوطي، ص160 وما يليها. يعللون سبب حقدها عليه بأنه حاول إقصاء أخيها هارون الرشيد عن الخلافة والبيعة لابنه جعفر، فخافت الخيزران على هارون، وكانت تحبه، ففعلت بالهادي ما فعلت. وقيل أنه كان شديد الغيرة على الخيزران، فكره منها خروجها في المواكب واتهمها بمصاحبة رجل يقال له عبد الله بن مالك، فغاضبها وأقسم لي3ضربن عنقه. (راجع: المسعودي، ج3، ص328؛ ابن الأثير، ج6، ص100؛ ابن طباطبا، ص173).

خرج إلى المغرب الأقصى واستقر بو ليلة، فاستجاب له من بها من البربر، وتمكن بفضل هؤلاء الأتباع من تأسيس دولة الأدارسة.

وكان الهادي عنيفاً في محاربة الزنادقة في سنة 169هـ التي تولى فيها الخلافة، فقتل منهم جماعة[1] فيهم علي بن يقطين، ويعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن ابن عباس[2].

5- هارون الرشيد: 170-193هـ (876-809م)

هو أبو جعفر هارون بن محمد المهدي، من أعظم خلفاء بني العباس وأكثرهم ذكراً في التاريخ العباسي، لما اتصف به من كرم وجود، ولما وصلت إليه الدولة الإسلامية في عهده من نهضة حضارية بلغت الأوج، فقد أصبحت بغداد في أيامه كعبة العلم والأدب ومركز التجارة والصناعة، حتى أصبح اسمه مقروناً بألف ليلة وليلة. وفي عصره ارتقى فن الغناء والموسيقى بفضل جهود مغنية إبراهيم الموصلي وعواده زلزل، وظهر في أيامه شعراء عظام أمثال أبو العتاهية والعباس بن الأحنف، ومروان بن أبي حفصة. ومؤرخين أمثال الأصمعي والوافدي وفي عهده أيضاً ظهر التأثير الفارسي في الحياة الاجتماعية، فاحتفل الناس بالأعياد الفارسية القديمة كالنوروز الذي أصبح يحتل منذ قيام الدولة العباسية ما كان له من عظمة وروعة، ولم يقتصر الاحتفال بهذا العيد على الفرس حسب تقاليدهم

---

(1) الإربلي، ص106؛ السيوطي، ص260.

(2) ابن الأثير، ج6، ص89.

القديمة، بل عد عيداً شعبياً عاماً، كما احتفل به الخلفاء احتفالاً رسمياً[1]، وأصبحت الأزياء تتبع النمط الفارسي كما انتشرت الأطعمة والأشربة الفارسية. ومن أنواع الأطعمة الفارسية التي شاعت في هذا العصر الكباج[2] الأسفيدباج[3]، ومن أمثلة الحلوى الفارسية الفالوذج[4] والخشكنانج[5]، ويتميز عصر الرشيد بقيام عدة ثورات: منها ثورات العرب في الشام ومصر والموصل، وفتنة الخوارج في الجزيرة[6]، وخروج العلويين في طبرستان وأفريقية (تونس) وفي عصره نكب البرامكة سنة 187هـ بعد أن سيطروا على الدولة اقتصادياً وإدارياً، وكانوا يهيمنون على جميع مرافق الدولة في الحكم، وفي الشؤون المالية، وفي الإدارة وفي العلوم والفنون.

أما عن علاقة الدولة العباسية بالدولة البيزنطية فكانت علاقة حرب بخلاف علاقتها بالدولة الكارولنجية التي ارتبط عاهلها شارلمان (768-814) مع الرشيد بعلاقات المودة والصداقة، وتبادل

---

[1] فؤاد عبد المعطي الصياد، النوروز وأثره في الأدب العربي، بيروت، 1972، ص48.

[2] الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، القاهرة، 1992، ج1، ص211.

[3] البغدادي، الطبيخ، تحقيق: الدكتور داود الجلبي، الموصل، 1934، ص32.

[4] المصدر نفسه، ص80.

[5] المصدر نفسه، ص78.

[6] ثار الصحصح الخارجي في الموصل سنة 171هـ، وثار الفضل الخارجي في نصيبين سنة 176، والوليد طريف الشاري في الجزيرة الفراتية سنة 178 وحمزة بن عبد الله الأزرق في سجستان سنة 179، كما خرج كثيرون غيرهم، وقد اضطر الرشيد إلى هدم سور الموصل بسبب كثرة ثورات الخوارج بها (راجع ذلك في: فاروق عمر فوزي، الرسائل المتبادلة بين الخليفة هارون الرشيد والثائر حمزة بن عبد الله الخارجي، المجلة التاريخية، العدد 3، بغداد، 1974، ص260 وما يليها).

الجانبان الهدايا والسفارات ومن المعروف أن الرشيد قاد الحملات ضد البيزنطيين بنفسه، ففي سنة 181هـ خرج على رأس جيش كثيف إلى آسيا الصغرى واجتاز منطقة الثغور، واقتحم المواقع البيزنطية في آسيا الصغرى، وافتتح حصن الصفصاف، كما غزا قائده عبد الملك بن صالح بلاد البيزنطيين في نفس السنة، فبلغ أنقرة[1] فاضطرت الامبراطورة ايرين الى القبول بسلم مهين لبيزنطة من العباسيين، ثم قامت في بيزنطة حركة انقلابية ضد إيرين في 187هـ (802م) أطاحت بحكمها، وخلفها الامبراطور نقفور الأول (802-811م) الذي نقض الهدنة، وامتنع عن دفع الجزية، ويروي ابن الأثير هذا الخبر بقوله: وكان يملك الروم حينئذ امرأة اسمها ريني فخلعتها الروم وملكت نقفور، وتزعم الروم أنه من أولاد جفنة بن غسان، وكان قبل أن يملك يلي ديوان الخراج، وماتت ريني بعد خمسة أشهر من خلعها، فلما استوثقت الروم لنقفور كتب إلى الرشيد:

"من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي إقامتك مقام الرخ، وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقاً بحمل أضعافها إليها، ولكن ذلك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي هذا فارجع ما حصل لك من أموالها، وافتد نفسك بما نقع به المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا

[1] ابن الأثير، ج6، ص158.

وبينك"[1]، فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر أحد أن ينظر دون أن يخاطبه، وكتب على ظهر الكتاب:

"بسم الله الرحمن الرحيم. من هارون أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه والسلام"[2]. وعلى إثر ذلك زحف بجيوشه مخترقاً آسيا الصغرى حتى نزل على هرقله، ففتحها وغنم غنائم كثيرة وانتصر على البيزنطيين في عدة مواقع، وأرغم الامبراطور نقفور على إبرام معاهدة صلح تعهد فيها بدفع الجزية من جديد. ولكن البيزنطيين نقضوا هذه المعاهدة مرة ثانية، وهاجموا الدولة العباسية والرشيد في طريق عودته، وهزموا المسلمين في جنوبي آسيا الصغرى منتهزين انشغال الخليفة ببعض الفتن الداخلية، ولكن الرشيد خرج في سنة 190هـ وفتح هرقلة والصفصاف وملقونية وغيرها، وأسر من البيزنطيين ستة عشر ألفاً[3]، وفرض جزية عليهم قدرها خمسون الف دينار.

توفي الرشيد وهو غاز بخراسان، فدفن بطوس في 3 جمادي الآخرة سنة 193هـ، وكان قد بايع بولاية العهد لأولاده الثلاثة: الأمين سنة 175هـ، ثم المأمون سنة 182هـ، ثم المؤتمن سنة 186هـ، وقسم دولته بينهم، فعهد بالقسم الشرقي إلى المأمون، وبالجزيرة والعواصم إلى المؤتمن، أما الأمين فتولى الشام والعراق إلى آخر المغرب[4].

---

[1] ابن الأثير، ص185.

[2] المصدر نفسه، ج6، ص185.

[3] السيوطي، ص268.

[4] ابن الأثير، ج6، ص173.

6- محمد عبد الله الأمين: 193-198هـ (808-813م)

هو ولد الرشيد من زبيدة أم جعفر بنت جعفر بن المنصور. ولي الأمر بعد الرشيد صبيحة الليلة التي توفى فيها، وكان المأمون حينئذ بمرو، وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهها المؤرخون إليه[1]، وإقباله على اللهو وانقطاعه إلى معاشرة المجان عن تدبير الدولة، وتوجيهه إلى جميع البلدان في طلب الملهمين، واستخفافه بأخويه وبقواده، وإسرافه في الإنفاق على ملذاته ومتعه، على الرغم من ذلك كله، فقد كان شجاعاً فصيحاً أديباً كريماً[2]، أما ما وصمه به المؤرخون فإنما يعبّر عن النزعة الشعوبية التي اعتبرت النزاع بين الأمين والمأمون صراعاً بين القومية العربية والقومية الفارسية، وكان من الطبيعي أن تمجد العناصر الفارسية المأمون في صراعه ضد الأمين، لأن المأمون بحكم كون أمه فارسية، يمثل النزعة الشعوبية، وكان وزيره الفضل بن سهل فارسياً، وكان أبوماي ابو الفضل

---

[1] ذكروا أنه كان سيئ التدبير، كثير التبذير، ضعيف الرأي، أرعن لايصلح للإمارة، ويدللون على ذلك بأنه أمر أول ما بويع بالخلافة ثاني يوم ببناء ميدان بجوار قصر المنصور للعب بالكرة، وأنه عزل أخاه المؤتمن سنة 194هـ، عما كان الرشيد ولاه، ووقعت الوحشة بينه وبين أخيه المأمون، بسبب سعي الأمين على عزل المأمون، فأسقط اسم الأمين من الطراز، وقطع البريد عنه.

[2] ابن طباطبا، ص193. ومن الأمثلة على كرم عنصره، أن الفضل بن الربيع اقترح عليه لما تأزم الموقف بعد هزيمة قوات الأمين أن يأخذ ولدي المأمون رهينة حتى ينفذ له مطالبه فإذا أبى تنفيذها قتلهما، فرد عليه الأمين: "أنت اعرابي مجنون، أدعوك إلى ولاية أعنة العرب والعجم وأوليتك خراج الجبال إلى خراسان وارفع منزلتك على نظرائك من أبناء القواد والملوك، وتدعوني إلى قتل ولدي وسفك دماء أهل بيتي" (ابن الأثير، ص254).

مجوسياً إلـى أن أسلم فـي زمـن الرشـيد، واتصـل بالرشـيد عـن طريـق جعفـر البرمكـي، فعيّنـه الرشـيد مـع ابنـه فـي إدارة القسـم الشـرقي مـن دولتـه، فالفضـل بـن سـهل هـو الـذي أشـعل نـار الفتنـة بـين الأخـوين سـعياً لإقصاء العرب عن السلطان وتحويله إلى الفرس، وهـو الـذي سـعى إلـى فصل خراسان عن الدولـة العباسية. لهذا لانستبعد أن يكـون مـا وصـم بـه الأمين من صفات ذميمة مـن نسج خصـومه وصـنائعهم الشـعوبيين وكـل ما في الأمر أن الأمين لم يوفق في اختيار رجالـه، ولـم يفطـن إلـى حقيقـة المؤامرات التي كان يحيكها أعداؤه ضده.

ويرجـع سـبب الفتنــة بـين الأمـين والمــأمون إلــى أن الفضــل بــن الربيع وزير الأمين فطن إلى المأمون إذا آلت إليه الخلافـة وهـو حـي لـن يبقـى عليـه، فسـعى الفضـل إلـى إغـراء الأمـين وحثـه علـى خلـع المـأمون مـن ولايـة العهـد، والبيعـة بولايـة العهد لإبنـه موسـى بـن الأمـين، فبـادر الأمـين بالـدعاء لإبنــه بــالإمرة بعـد الـدعاء للمــأمون للمـؤتمن ثـم خلـع المؤتمن ووجهه إلى المأمون يطلب اليـه أن يقدم ابنـه موسـى علـى نفسـه ويحضـر عنـده، فاستشـار المـأمون وزيـره الفضـل بـن سـهل وخاصـته، فـأغروه بالامتنــاع، فـامتنع، وكتـب يعتـذر[1]، وفــي نفـس الوقـت عمـد الفضل الى استمالة العباس بن موسى رئيس وفد الأمين اليـه، ملوحـاً لـه بـإمرة بعـض مواضـع مـن مصـر، فأجـاب إلـى بيعـة المـأمون، وأصـبح العبـاس عينـاً للمـأمون يكتـب إلـى الفضـل بـن سـهل بإخبـار الأمـين مـن

---

[1] ابن طباطبا، ص194.

بغداد[1]، ثم عمل الفضل بن سهل على توسيع هوة الخلاف بين الأخوين، فحرض المأمون على الاستقلال بخراسان عندما أرسل الأمين الى عماله في خراسان يطلب منهم النزول عن بعض كورها، فامتنع المأمون عن إجابة الأمين الى طلبه، وأمر بسد الطرق والمنافذ المؤدية الى خراسان بثقات رجاله حتى يمنعوا أي احد من العبور، فحظر أهل خراسان أن يستمالوا برغبة أو رهبة، وضبط الطرق بثقات أصحابه فلم يمكنوا من دخول خراسان إلا من عرفوه، وأتى بجواز، أو كان تاجراً معروفاً، وفتشت الكتب[2]، بل عمد المأمون إلى مكاتبة ملك كابل وملوك الترك وخاقان التبت الذين خرجوا على طاعة الأمين وبعث إليهم ببعض الهدايا.

فلما علم الأمين بذلك بايع لولده موسى بولاية العهد، وسماه الناطق بالحق، وأمر بالدعاء له على المنابر، وقطع ذكر المأمون والمؤتمن في ربيع الأول سنة 195هـ، وأرسل إلى الكعبة بعض الحجبة فأتوه بكتابي العهد اللذين وضعهما الرشيد في الكعبة ببيعة الأمين والمأمون، فأحضرهما عنده، فمزقهما الفضل بن الربيع. وكان لنكث الأمين لعهد أبيه أثر عميق في إغضاب أهل خراسان وغيرهم. ثم تطورت الفتنة، وأصبحت نزاعاً بين الفرس أنصار المأمون والعرب أنصار الأمين، وقد ساند الأمين في موقفه ضد الفرس وزيره الفضل بن الربيع، وعلى بن عيسى بن ماهان، وعبد الرحمن بن جبلة

---

[1] ابن الأثير، ج6، ص230.

[2] ابن الأثير، ج6، ص231؛ ابن طباطبا، ص195.

أعظم قواده. أما المأمون فقد وقف إلى جانبه الفضل بن سهل، ومن قواده هرثمة بن أعين وطاهر بن الحسين وبدأ الأمين يجهز قواته لمواجهة الفتنة، ثم أمر علي بن عيسى بن ماهان بقيادتها لحرب المأمون بعد أن جهزه بخمسين ألف فارس، وكتب إلى أبي دلف القاسم بن إدريس العجلي، وهلال بن عبد الله الحضرمي بالانضمام إليه، وخرج علي بن عيسى في شعبان سنة 195هـ، وركب الأمين يشيعه ومعه القواد والجنود.

وفي نفس الوقت كان طاهر بن الحسين يعسكر بالري والإمدادات تأتيه من خراسان، وكان يتأهب للقتال، فلما بلغ علي بن عيسى ذلك- وكان مغروراً بقوته، علق بقوله: (إنما طاهر شوكة من أغصاني، ومثل طاهر يتولى الجيوش، وقال لأصحابه: "ما بينكم وبين أن ينقصف انقصاف الشجر من الريح والريح العاصف إلا أن يبلغه عبورنا عقبة همذان، فإن السخال لاتقوى على النطاح، والبغال لا صبر لها على لقاء الأسد، وإن أقام تعرض لحد السيوف وأسنة الرماح، وإذا قاربنا الري ودنونا منهم فت ذلك في أعضادهم)[1].

وحدث الاشتباك بالقرب من الري، واستطاع طاهر بن الحسين بسهولة التغلب على قوات الأمين، ولقي علي بن عيسى مصرعه، وبويع للمأمون بالخلافة في جميع خراسان. ويبالغون في استهتار الأمين بالخبر، فيذكرون أن نعي علي بن عيسى جاءه وهو يصيد

---

[1] ابن الأثير، ج6، ص241.

سمكاً، فغضب إذ قطع عليه الناعي لذة الصيد، وقال: "ويلك دعني، فإن كوثراً قد اصطاد سمكتين، وأنا ما صدت شيئاً بعد"[1].

وتبع ذلك فترة مشحونة بالارتباك والفوضى، فقد تعجل الأمين في الرد على الهزيمة التي أصيب بها جيشه دون إعداد مسبق أو وفقاً لخطة موضوعة، كما إنه لم يحسن اختيار القادة، فقد وجه عبد الرحمن بن جبلة الأنباري في عشرين ألف رجل نحو همذان. واستعمله عليها وعلى كل ما يفتحه من بلاد خراسان، فلما وصل ابن جبلة إلى همذان شرع في تحصين سورها، ولكن طاهر بن الحسين لم يمهله لذلك، فأتاه إلى همذان، فخرج إليه ابن جبلة على غير تعبئة، واشتبك الفريقان في قتال عنيف انتهى بهزيمة جيش المأمون، ودخل ابن جبلة همذان، فأقام بها أياماً أعاد خلالها جمع صفوفه، ثم خرج لقتال طاهر، فانهزم أصحابه ووضع فيهم عسكر طاهر السيوف، وامتنع ابن جبلة في المدينة، فحاصره طاهر، فأرسل إليه ابن جبلة يطلب الأمان لنفسه ولمن معه، فأمنه، وسلم له ابن جبلة همذان. ولكن ابن جبلة تظاهر بعد ذلك برضائه بأمان طاهر، ثم اغترهم وهم آمنون فركب في أصحابه وبادر طاهر بالهجوم دون أن يشعر، وعلى الرغم من ذلك، فقد انهزم ابن جبلة وأصحابه، وظل يقاتل حتى قتل[2]. ثم سير الأمين للمرة الثالثة جيشاً عدته أربعون ألفاً لمحاربة طاهر بقيادة أسد بن يزيد بن مزيد، وأحمد بن مزيد، وعبد الله بن حميد بن قحطبة، وسار العسكر

---

[1] ابن الأثير، ج6، ص260-261؛ ابن طباطبا، ص196.

[2] ابن الأثير، ج6، ص248.

إلى خانقين، ولكن طاهر بث العيون والجواسيس في معسكر الأمين، واحتال في وقوع الاختلاف بينهم، فاختلفوا، وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضاً، ثم انسحبوا من خانقين دون أن يواجهوا عسكر طاهر. وحدث بعد ذلك أن انقلب الحسين ابن علي بن عيسى بن ماهان، أحد قادة الأمين عليه، وخلعه وحبسه بقصر المنصور، وبايع للمأمون وتبعه في ذلك فريق من العسكر، ولكن فريقاً آخر استاء من هذا التصرف، وتبعهم أهل الأرباض، فقاتلوا الحسين بن علي بن عيسى وأسروه، ودخل أسد الحربي على الأمين فخلصه من قيوده، وأعاده إلى قصر الخلد. ثم استقدم الأمين قائده الأسير، فعاتبه، فاعتذر إليه، وعفا الأمين عنه، ثم خلع عليه وولاه العسكر، وأمره بمقاتلة المأمون، فخرج، ثم هرب، ولكن قوماً أدركوه وقتلوه وفي هذه الأثناء كان طاهر بن الحسين يستولي على الأقاليم الخاضعة للأمين إقليماً بعد إقليم، فضم إقليم المبال الواقع جنوبي بحر قزوين، ثم إقليم الأهواز وواسط والمدائن، واقتربت جيوشه من بغداد، وبايع عامل الحجاز للمأمون، وتمكن هرثمة بن أعين من محاصرة بغداد من الجانب الشرقي، أما طاهر بن الحسين فتولى حصار الجانب الغربي من بغداد، ودام الحصار مدة 15 شهراً، وقد أصيب عمران بغداد من جرّاء هذا الحصار الطويل بأضرار كبيرة بسبب قذائف المنجنيق والنفط، فتهدمت أسوار المدينة، ودمرت المباني، واشتعلت النيران في كل مكان، حتى زالت محاسنها وخربت معالمها، ونفذت الأقوات في المدينة، وانتشرت الأمراض والمجاعات، واضطر الأمين إلى بيع ما

في خزائنه من أمتعة وتحف لينفق على الجند[1]، أما طاهر بن الحسين فقد عجز عن الاستيلاء على بعض أحياء بغداد مثل الكرخ ومدينة المنصور وأسواق الخلد، فسماها طاهر دار النكث.

ثم تخرج الأمين عندما خذله كثير من أعوانه وقواده ومنهم محمد بن عيسى صاحب شرطته، وعلي أفراهمرد الموكل بقصر صالح، وعبد الله بن حميد بن قحطبة وأخوته، ويحيى بن علي ماهان، وخزيمة بن خازم، وترتب على ذلك سقوط أسواق الكوخ في يد طاهر، وتحصن الأمين بمدينة المنصور، تولى الدفاع عنه العيارون وأهل السجون، وكانوا يقاتلون عراة، في أوساطهم المآزر، ونصحه بعض أصحابه بالخروج إلى الشام وإعادة جمع قواته من هناك، فاقتنع بنصحهم، وعزم على ذلك، ولكن طاهر بن الحسين علم بذلك الخبر، فكتب إلى عدد من أصحاب الأمين يأمرهم بإقناع الأمين بالعدول عن عزمه، وأثنوه عما أقدم عليه، ونصحه بعض الناصحين بأن يستسلم لأخيه ويتنازل له عن الخلافة، فقبل أن يسلم الخاتم والقضيب والبردة وهي من مخلفات الرسول، لطاهر ويسلم نفسه إلى هرثمة بن أعين لكبر سنه، ولما عرف من قسوة طاهر، غير أن طاهر خشي ألا يكون الأمين جاداً في تنفيذ ما اعتزمه، لاسيما وقد بلغه من قبل أنه كان ينوي الخروج من بغداد إلى الجزيرة وبلاد الشام، فوضع حول القصر كميناً بالسلاح، فلما أرسل هرثمة إلى الأمين حراقة على باب خراسان،

---

[1] اضطر الأمين إلى بيع ما في الخزائن من الأمتعة، وضرب آنية الفضة والذهب دنانير ودراهم (المسعودي، ج3، ص403؛ الإربلي، ص183).

ونـزل الأمـين بالحراقـة، أرسـل طـاهر جماعـة مـن العـوامين خرقوهـا بالسـهام، وقيل قلبوهـا بمـن فيهـا، وسـبح الأمـين إلـى الشـاطئ[1]، فقبض عليه بعض عساكر المأمون، وذبحوه في المحرم سنة 198هـ، وطـافوا برأسه، فأرسلها طاهر إلى المأمون فحزن المـأمون لقتلـه، وكـان يرغب فـي أن يرسـل إليـه حياً ليـرى فيـه رأيـه، فحقـد بـذلك علـى طـاهر بـن الحسين، وأهمله إلى أن مات طريداً بعيداً[2].

7- أبو العباس عبد الله المأمون: 197-218هـ (813-833م)

هو ابن هارون الرشيد من جارية فارسية تدعى مراجل، بويـع لـه بالخلافة وهو بخراسان في سنـة 197هـ، وبويـع لـه البيعـة العامـة ببغداد فـي سنـة 198هـ ، وفـي هذه الأثنـاء كـان الفضـل بـن سـهل يستبد بـأمور الدولـة ويدبرها من مرو التـي كـان ينـوي اتخاذهـا داراً للخلافـة، ويحـول الإدارة المركزية من العراق العربي إلـى خراسـان الفارسية، ولكـي ينفذ هذا المخطط الخطير، حجر علـى المأمون، ومنع أهل بيتـه وكبـار قـواده، من الدخول إليـه إلا بـإذن منـه، ثـم أمـر علـى لسـان المـأمون بتعيين أخيـه الحسـن بـن سـهل علـى إقليم العـراق والحجـاز واليمن[3]، تمهيـداً لجعـل بلاد الشرق العربي ولايات تابعة لخراسان. وقـد أثـار هـذا الوضـع ثـائرة العرب في بغداد وغيرها مـن الحواضـر العربيـة. واسـتاء لـه العباسـيون، فثار نصر ابن شبث من بني عقيل بشمال حلـب فـي أواخـر سـنة 198هـ

---

[1] المسعودي، ج3، ص412؛ ابن الأثير، ج6، ص286؛ الإربلي، ص185.
[2] السيوطي، ص279.
[3] السيوطي، ص279.

(814م) وتغلب على ما جاوره من البلاد، واستولى على سيساط من مدن الجزيرة، وانضم إليه حشد كبير من الأعراب، وكثرت جموعه، فأمر الحسن بن سهل طاهر بن الحسين بالسير إلى الرقة لمحاربة نصر بن شبث المقبل في أوائل سنة 199، بعد أن ولاه الموصل والجزيرة والشام والمغرب. فزحف طاهر واشتبك مع نصر بنواحي كيسوم بالغرب من حلب في قتال شديد أبلى فيه نصر وأتباعه العرب بلاء عظيماً، وارتد طاهر إلى الرقة شبه مهزوم، وترتب على ذلك ارتفاع شأن نصر بن شبث بالجزيرة، فقد قوى من أمره وأعلى شأنه، وتوافد عليه الأتباع والأنصار، ولم يرضَ ابن شبث أن يجعل من هذا النصر مكسباً شخصياً له، وإنما عبر عن ثباته على المبدأ عندما أتاه نفر من شيعة الطالبيين فقالوا له: "قد وترت بني العباس رجالهم وأعلقت عنهم العرب، فلو بايعت لخليفة كان أقرب لأمرك" فقال: "من أي الناس؟" قالوا: "نبايع لبعض آل علي بن أبي طالب" فقال: "أبايع بعض أولاد السوداوات فيقول أنه هو خلقني ورزقني؟ قالوا: "فنبايع لبعض بني أمية" فقال: "أولئك قد أدبر أمرهم، والمدبر لايقل أبداً، ولو سلم على رجل مدبر لأعداني إدباره، وإنما هو في بني عباس، وإنما حاربتهم محاماة على العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم[1]، ولم يوفق المأمون في إخماد حركة شبث إلا في سنة 209هـ عندما حاصره عبد الله بن طاهر بكيسوم وضيق عليه حتى طلب الأمان[2]، وكما عجز

---

[1] ابن الأثير، ص308.

[2] المصدر نفسه، ص388.

الحسن بن سهل عن إخماد ثورة نصر بن شبث العقيلي، أخفق في إخماد الفتن التي اشتعلت في العراق- وبالذات في البصرة والكوفة- حيث استدل العلويون هناك ضعف نفوذ الحسن بن سهل واستبداد الفضل بن سهل بالمأمون وأعلنوا ثورتهم عليه، ففي سنة 199هـ ظهر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بالكوفة، ودعا إلى الرضا من آل محمد، والعمل بالكتاب والسنّة، وهو المعروف بابن طباطبا، وقاد الثورة أبو السرايا السرى بن منصور، القيم بأمره في الحرب، ونجح في إيقاع الهزيمة بالجيوش التي وجهها إليه الحسن بن سهل، واستولى على الكوفة. وعلى الرغم من وفاة محمد بن إبراهيم بن طباطبا فجأة، فقد تولى مكانه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي، وانتشر الطالبيون في البلاد[1]. وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة، وعاث جيوشه بالبصرة وواسط ونواحيهما، فتغلب على البصرة والمدائن، ثم ولى عمالاً على مكة واليمن والأهواز والبصرة والمدائن، واستفحل خطر حركة أبي السرايا، واستعصى على الحسن بن سهل قمعها، فاستنجد بالقائد هرثمة بن أعين الذي تمكن من هزيمة أبي السرايا

---

[1] وثب بالمدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي، ووثب بالبصرة على بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي، وزيد بن موسى بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بزيد النار لكثرة ما أحرق بالبصرة من دور العباسيين، وظهر في اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي، وفي مكة محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الذي دعت إليه السبطية من فرق الشيعة وقامت بإمامته (المسعودي، ج3، ص439؛ اليعقوبي، ج2، ص445).

وحمله على الفرار من الكوفة في سنة 200هـ (815م) إلى القادسية، ومن هناك مضى إلى خوزستان، وانتهى به الأمر إلى الوقوع في يد الحسن بن سهل الذي قتله وبعث برأسه إلى المأمون[1]. وفي نفس الوقت، كانت الثورات تجتاح سائر أقاليم الدولة العباسية، لاسيما في الحجاز واليمن ومصر والشام[2]، ويرجع سبب هذه الثورات إلى تغلب الفضل بن سهل على المأمون "وأنه أنزله قصراً حجبه فيه عن أهل بيته وقواده، وأنه يستبد بالأمر دونه، فغضب لذلك بنو هاشم ووجوه الناس، واجترأوا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن في الأمصار"[3].

وفي خضم هذه الأحداث الخطيرة كان الفضل بن سهل يتحكم في أمور الدولة في مرو فتلقب بلقب الوزير الأمير، كما تلقب أيضاً بلقب ذي الرياستين لجمعه بين السيف والقلم. ولإصلاح الأمور كان لابد للخليفة المأمون من أن يطلعه رجل عربي غيور على حقائق الأمور التي كانت تخفى عليه بسبب الحصار المحكم الذي فرضه الفضل بن سهل على بلاطه، وتمثل هذا الشخص الغيور في شخصية هرثمة بن أعين القائد العربي، الذي قرر السير إلى مرو ليبصر الخليفة بالمؤامرات التي يدبرها بني سهل وصنائعهم الفرس، وفطن ابن سهل إلى نوايا هرثمة، فاستصدر أمراً من الخليفة بتوليته الشام والحجاز حتى يبعده عن خراسان ويحول بينه وبين الاتصال بالمأمون، ولكن هرثمة رفض أن ينفذ هذا الأمر، وواصل سيره إلى مرو قائلاً:

---

(1) المسعودي، ج3، ص440؛ ابن الأثير، ج6، ص309.

(2) اليعقوبي، ج2، ص446 وما يليها.

(3) ابن الأثير، ج6، ص302.

"لاأرجع حتى ألقى أمير المؤمنين إدلالاً منه عليه، ولما يعرف من نصيحته له ولآبائه، وأراد أن يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الأخبار، وأنه لايدعه حتى يرده إلى بغداد ليتوسط سلطانه[1] وبلغت هذه الكلمات مسامع الفضل، فأوهم المأمون بأن هرثمة هو الذي أثار عليه البلاد، وهو الذي دس أبا السرايا، وأنه خالف أمر أمير المؤمنين عندما قلده ولاية الشام والحجاز، وحث الفضل الخليفة على تأديبه حتى يكون عبرة لمن يعتبر. ونجح الفضل في تغيير قلب المأمون على هرثمة، فلما وصل هرثمة مرو، أمر الفضل بالطبول فدقت لكي يسمعها المأمون، فسأل المأمون عنها، فقالوا له: "هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق". وفي نفس الوقت ظن هرثمة أن قرع الطبول يعني قبول قوله، فأمر المأمون بإدخاله، ثم وجه إليه تهمة تأليب أبي السرايا وأهل الكوفة العلويين عليه، ولم يقبل منه أي عذر أو اعتراض فأمر به فدس بطنه، وضرب أنفه، وحبسه، أما الفضل فقد أمر أعوانه بالتشديد عليه وتعذيبه[2]، وأقام هرثمة أياماً في سجنه ثم توفي مقتولاً. وثار أهل بغداد على الحسن بن سهل، وطردوا عماله من بغداد، كما أخرجوا علي بن هشام بغداد من قبل الحسن بن سهل، وأرادوا أن يبايعوا المنصور بن المهدي العباسي بالخلافة، فامتنع عن ذلك، ثم عرضوا عليه الإمرة عليهم على أن يدعو المأمون بالخلافة، فأجابهم إليه[3] في سنة 201هـ عندما أصروا على ذلك

---

[1] المصدر نفسه، ص315.

[2] ابن الأثير، ج6، ص315.

[3] المصدر نفسه، ص321.

قائلين: "لاترضى بالمجوس بن المجوس الحسن بن سهل"[1] وتضامن أهل بغداد على إصلاح ما فسد من أحوال الأمن ووضع حد لجرائم الشطار وقطاع الطرق والعابثين في بغداد نفسها، وعرف هؤلاء الذين تجردوا لذلك بالمقطوعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بالكتاب والسنة. ووجد الفضل بن سهل- بعد أن تخلص من هرثمة- الطريق أمامه مهيئاً لنقل الخلافة من العباسيين إلى العلويين، فما زال يزين الأمر المأمون لتنفيذ هذه الخطوة، وينفره من آله العباسيين الذين خرجوا عليه في بغداد، مستغلاً في ذلك ما كان يتحلى به المأمون من مرونة تجاه العلويين[2]، حتى أقنعه بأن يختار الامام علي الرضا بن موسى الكاظم ولياً لعهده في سنة 201هـ. ويذكر المؤرخون أن المأمون نظر في بني العباس وبني علي، فلم يجد أحداً أفضل ولا أروع ولا أعلم منه، فاستقدمه المأمون إلى مرو، وأنزله أحسن إنزال، ثم بايع له بولاية العهد، ولقبه الرضى من آل محمد (صلى الله عليه وسلم)، وأمر جنده بطرح السواد من الثياب والأعلام وارتداء الثياب الخضر في رمضان سنة 201 ، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، ثم زوجه من أم حبيب ابنته، وزوج محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته أم الفضل[3] والظاهر أن الإمام علي الرضا اطلع المأمون على حقيقة الأوضاع، وأطلعه على سوء الحال من الفتن والحروب والثورات التي

---

[1] المصدر نفسه، ص323.

[2] لمزيد من التفاصيل راجع: فاروق عمر فوزي، سياسة المأمون تجاه العلويين، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 16، سنة 1973، ص278-298.

[3] المسعودي، ج3، ص441؛ ابن طباطبا، ص199.

استمرت منذ قتل الأمين، وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من أخبار[1]. وهكذا تظاهر المأمون وعلي الرضا برضائهما عن تحويل الخلافة إلى العلويين، حتى لايثيرا ريبة الفضل بن سهل. ولكن أهل بغداد أبوا أن تخرج الخلافة من ولد العباس، وظنوا أن تحويلها إلى العلويين حلقة في مؤامرة خططها الفضل بن سهل[2]، وكانوا قد استاءوا من منصور بن المهدي لاعتماده على الشطار بطانته. فبايعوا إبراهيم ابن المهدي[3] بالخلافة، ولقبوه المبارك، وخلعوا المأمون في غرة محرم لسنة 202هـ، وبايعه سائر بني هاشم، فاستولى إبراهيم على الكوفة والسواد كله، واستعمل على الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسى الهادي، وعلى الجانب الشرقي منها إسحاق بن موسى الهادي.

وعزم المأمون على السير إلى العراق، فتحرك إلى سرخس، وهناك اغتيل الفضل بن سهل في حمامه وقيل في حمام دار المأمون في 2 من شعبان، فاستعظم المأمون ذلك، وأمر بقتل قتلته. وقيل أنه هو الذي أمر بقتل الفضل بن سهل، وذلك أنه لما رأى إنكار أهل بغداد لما

---

[1] ابن الأثير، ج6، ص346. كذلك أبلغه أن الفضل بن سهل كذب عليه وأن الناس سينقمون على المأمون مكان الفضل ومكان أخيه الحسن ومكان الإمام علي الرضا، واستحضر الإمام علي الرضا عدداً من الشهود فأخبروه بأن أهل بغداد بايعوا لإبراهيم ابن المهدي وأنهم سموه الخليفة السني على أساس اتباعهم للمأمون بالرفض، ثم اطلعوه على أكاذيب الفضل فيما يتعلق بهرثمة بن أعين، وطالبوا المأمون بالخروج إلى بغداد (ابن الأثير، ج6، ص347).

[2] ابن الأثير، ج6، ص326.

[3] كان يعرف بابن شكلة (المسعودي، ج3، ص441).

فعله من نقل الخلافة إلى بني علي، وأنهم نسبوا ذلك إلى الفضل بن سهل، ورأى الفتنة قائمة، دس جماعة على الفضل ابن سهل فقتلوه في الحمام ثم أخذهم وقدمهم ليضرب رقابهم، فقالوا له: "أنت أمرتنا بذلك ثم تقتلنا. فقال: أنا أقتلكم بإقراركم، وأما ما ادعيتموه على من أنى أمرتكم بذلك فدعوى ليس لها بينة"[1].

وفي مدينة طوس توفي الإمام علي الرضا فجأة في صفر سنة 203، بسبب عنب أكثر منه، وقيل لعنب مسموم[2] فصلى عليه المأمون، ودفنه عند قبر أبيه الرشيد. ثم جد المأمون في السير إلى بغداد فلما علم إبراهيم بن المهدي بقرب وصوله فر من بغداد في 2 من ذي الحجة سنة 203، ووصل المأمون إلى بغداد، فنزل الرصافة، ثم تحول ونزل قصره على شاطئ دجلة، وكان قد استقدم معه طاهر بن الحسين من الرقة ليوافيه بالنهروان، ويصحبه إلى بغداد، ولما استقر في بغداد، تلقاه العباسيون، وسألوه أن يترك لباس الخضرة ويأمر بالعودة إلى السواد، فأجابهم إلى ذلك في 23 صفر سنة 204.

أما إبراهيم بن المهدي فقد أمر المأمون بالبحث عنه، فظفر به في سنة 210 وكان متنكراً في زي امرأة، فعفا المأمون عنه، وأما الحسن بن سهل فقد عزله عن ولاية العراق، واستوزره جبراً لمصابة بعد قتل أخيه، وتزوج بابنته بروان في رمضان سنة 210. أما طاهر بن الحسين فقد ولاه المأمون خراسان في سنة 205، بينما ولى ابنه عبد

---

[1] ابن طباطبا، ص199 وما يليها.

[2] المسعودي، ج3، ص441؛ ابن الأثير، ج6، ص351.

الله بن طاهر الجزيرة والشام ومصر، وتوفي طاهر في جمادي الأولى سنة 207هـ، وقيل أنه كان ينوي الاستقلال بخراسان، وقطع اسم المأمون في الخطبة، ولكن الموت فاجأه، فقد ذكر ابن الأثير أن كلثوم بن ثابت بن أبي سعيد، القائم بالبريد في خراسان قال "فلما كان سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر، فخطب، فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له، وقال: اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أولياءك، واكفنا مؤونة من بغى علينا وحشد فيها، بلم الشعث وحقن الدماء وإصلاح ذات البين"[1].

ومن بين الثورات التي قامت في عهد المأمون:

1- ثورة عرب مصر وأقباطها سنة 216هـ:

قامت بالوجه البحري بسبب تعسف الولاة وتشددهم مع الأقباط والعرب في جباية الضرائب والجزيات وقد شملت هذه الثورة كل بلاد الوجه البحري، واضطر المأمون إلى الخروج بنفسه إلى مصر في سنة 213، لتهدئة الأحوال، فأقام بها 47 يوماً، والظاهر أن المأمون استخدم العنف في القضاء على هذه الثورة، وعهد إلى الأفشين بمحاربتهم وخاصة قبط البشرود من أهل الحوف، فقتل منهم الأفشين عدداً كبيراً، وسباهم، فنزلوا على حكم المأمون. واستفتى المأمون في ذلك فقيهاً مالكياً بمصر يقال له الحارث بن مسكين فقال: "إن كانوا خرجوا لظلم نالهم فلا تحل دماؤهم وأموالهم. فقال المأمون: أنت تيس ومالك أتيس منك، وهؤلاء كفار لهم ذمة إذا ظلموا تظلموا إلى الأمام،

---

[1] ابن الأثير، ج6، ص382.

ولـيس لهـم أن يستنصـروا بأسـيافهم، ولايسـفكوا دمـاء المسـلمين فـي ديارهم". وأخرج المنصور رؤساءهم فحملهم إلى بغداد[1].

2- ثورة الزط[2] في جنوبي العراق بنواحي البصرة:

قام الزط بثورتهم منذ قيام الفتنـة بين الأمين والمـأمون، وقد ولـي المـأمون لمحـاربتهم فـي سنـة 205هـ عيسـى بـن يزيـد الجلـوذي[3]، كمـا عهـد فـي العـام التـالي لمحـاربتهم قائـده داود بـن ماسـحور وأسـند إليـه أعمـال البصـرة وكـور دجلـة واليمامـة والبحـرين[4]، واسـتمر الـزط يشكلون خطراً كبيراً على الموارد الاقتصـادية للدولـة العباسية، إذ كـانوا يفرضـون المكوس على السفن الداخلـة إلـى بغداد[5]، ولـم تخمـد حـركتهم إلا فـي سـنـة 319هـ عنـدما وجـه المعتصـم لمحـاربتهم قائـده عجيـف بـن

---

(1) اليعقوبي، ج2، ص466؛ الكندي، ولاة مصر، طبعة بيروت، 1959، ص216.

(2) هم فـي الأصـل مـن أهـل السـند والبنجـاب ووقعـوا فـي سـبي الفـرس، وأسـلموا زمـن الفتوحات، فأنزلهم أبو موسى الأشعري في البصرة. كذلك أتى الحجاج بجماعة من زط السـند ومعهـم أهلـوهم وأولادهـم وجواميسـهم فأسـكنهم بأسـافل ككـر، فغلبـوا علـى البطيحـة وتناسلوا بها. ثم انضم إليهم قوم من أباق العبيد وموالي باهلة وخولـة محمد بن سليمان بن علـي وغيرهم فشجعوهم علـى قطـع الطريق ومبادرة السلطان بالمعصية، وكـان همهم بادئ ذي بدء اختلاس الشـيء الطفيف من أهل السفن، فتحاشـى النـاس المرور بهم فـي أيـام المـأمون. (راجـع: البـلاذري، فتـوح البلـدان، طبعـة الـدكتور المنجـد، ج2، ص462. ولمزيـد مـن الأخبـار عـن الـزط أو الجـت بالهنديـة. راجـع: القاضـي أطهـر مبـاركبوري الهندي، العرب والهند في عهد الرسالة، ترجمة: عبد العزيز عزت عبد الجليل، القاهرة، 1973، ص47-58).

(3) ابن الأثير، ج6، ص364.

(4) ابن الأثير، ج6، ص379.

(5) العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص108.

عنبسة في جمادي الآخرة، وفي ذلك يقول ابن الأثير: "وكانوا غلبوا على طريق البصرة، وأخذوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة، وأخافوا السبيل، ورتب عجيف الخيل في كل سكة من سكك البريد تركض بالأخبار، فكان يأتي بالأخبار من عجيف في يوم، فسار حتى نزل تحت واسط، وأقام على نهر يقال له بردودا حتى سده، وأنهراً أخر كانوا يخرجون منها ويدخلون، وأخذ عليهم الطرق، ثم حاربهم، فأسر منهم في معركة واحدة 500 رجل وقتل في المعركة 300 رجل فضرب أعناق الأسرى"[1]. ثم خرج الزط إليه، بعد أن أمنهم، في ذي الحجة سنة 219هـ، وبلغ عددهم 27 الفاً بما في ذلك النساء والصبيان، والمقاتلة منهم 12 الفاً، ثم عبأهم في سفنهم ومعهم البوقات، ونقلوا بعد ذلك إلى عين زربة[2]، وظلوا هناك إلى أن أغار البيزنطيون على عين زربة في سنة 241هـ في خلافة المتوكل العباسي، فأسروا كل من كان بها من الزط مع نسائهم وذراريهم ودوابهم[3]، ونقلوهم إلى القسطنطينية، ويبدو أنهم انتشروا من هناك في نواحي أوربا الغربية ونزل بعضهم إسبانيا، ولعل الغجر (المسلمون بالإسبانية Glittanes) من سلالة هؤلاء الزط لتشابه كلمة زط بالاسم الفارسي لهم وهو جت وتقارب جت من جيتانو الاسبانية، لاسيما وأن

---

[1] ابن الأثير، ج6، ص443.

[2] المصدر نفسه، ص446. وذكر اليعقوبي والبلاذري أنه أسكن بعضهم خانقين (البلاذري، فتوح البلدان، ج2، ص462؛ اليعقوبي، ج2، ص472).

[3] المصدر نفسه، ج7، ص80.

هؤلاء الزط اشتهروا في المشرق الإسلامي باشتغالهم بالغناء والرقص وإلهاء الجماهير[1].

3- حركة بابك الخرمي:

وبدأت هذه الحركة في سنة 301هـ في الجاويدانية، وهم أصحاب جاويدان بن سهل صاحب اليد، وادعى بابك أن روح جاويدان حلت فيه، وقال بالتناسخ[2]. واستفحل خطر هذه الحركة الأمر الذي دفع المأمون إلى محاربة بابك، فسير إليه في سنة 204 قائده يحيى بن معاذ، ولكنه لم ينجح في مهمته[3]، ثم أعاد المأمون الكرة في سنة 206هـ، وسير لمحاربة بابك قائده عيسى بن محمد بن أبي خالد، ولكن بابك هزم قوات المأمون ونكبها[4]، وتابع المأمون تسيير قواته لمهاجمة بابك، ففي سنة 209 عهد إلى علي بن صدقه المعروف برزيق، واليه على أرمينية وأذربيجان، بمحاربة بابك، ولكن بابك أسر أحد القادة الذين سيرهم رزيق لمحاربته[5]. وظل أمر بابك يشتد،

---

[1] العبادي، المرجع السابق، ص108؛ وراجع أيضاً تفصيلات عن هذا الموضوع في بحثه القيم بعنوان: حركة الزط في العصر العباسي الأول، من بحوث مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية، الدوحة 21-27، مارس 1977، ص44-49 من ملخصات البحوث.

[2] ابن الأثير، ج6، ص328.

[3] المصدر نفسه، ص358.

[4] المصدر نفسه، ص379.

[5] المصدر نفسه، ص390. أسر بابك القائد أحمد بن الجنيد الإسكافي.

وجموعه تتكاثر، حتى آلت الخلافة إلى المعتصم، فتولى قائده الأفشين مطاردته على النحو الذي قضى به عليهم تدريجيا

وعلى الرغم من الفتن والثورات التي ملأت عهد المأمون، فإن عصره يعتبر من أزهى عصور الدولة العباسية من الناحية العلمية فقد اهتم بالمسائل العلمية والفلسفية، وشجع على النهضة الفكرية ونشر العلوم، فزود دار الحكمة التي كان الرشيد قد أسسها في بغداد بمختلف أنواع الكتب من الهند وبلاد الروم والفرس حتى أصبحت دار الحكمة أشبه بجامعة علمية تضم داراً للكتب يجتمع فيها شيوخ العصر للترجمة والتأليف والتحصيل، كما خصص فيها مواضع للنساخين. وذكروا أنه استخرج كتب الفلاسفة واليونان من جزيرة قبرص[1]، واطلع على الكثير مما جاء فيها، فكان أول من فحص من الخلفاء "عن علوم الحكمة وحصل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية وشهرها، وحل إقليدس، ونظر في علوم الأوائل، وتكلم في الطب، وقرب أهل الحكمة"[2]، وجره ذلك إلى القول بخلق القرآن[3]، وامتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن، فمن أقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبي أعلمه به ليأمره فيه برأيه، وممن امتحنهم في ذلك الإمام أحمد بن حنبل

---

(1) السيوطي، ص303. وقد اهتم بترجمة هذه الكتب وغيرها من لغاتها إلى العربية، واشتغل بذلك حنين بن اسحق وبخيتشوع والحجاج بن مطر وثابت بن قرة.

(2) ابن طباطبا، ص198.

(3) السيوطي، ص284. أيد المعتزلة فيما ذهبوا إليه من القول بأن القرآن مخلوق.

الذي أصر على أن القرآن كلام الله، فأمر به فشد في الحديد، ثم أمر به فأرسل إلى طرسون مع جماعة ممن خالفوا المأمون في مقالته[1].

وكان المأمون يحب لعب الشطرنج، ويولع به، وكان يبرر ذلك بقوله "هذا يشحذ الذهن"، واقترح فيها أشياء، وكان يقول:

"لاأسمعن أحداً يقول تعالى حتى نلعب، ولكن يقول: نتداول أو نتناقل"[2].

وكان المأمون يشترك في المناظرات في الفقه، فأوجد مجالس المناظرة، وكان يجلس لذلك يوم الثلاثاء من كل أسبوع، وكانت المناظرات تتناول المسائل الكلامية، وتجرى داخل غرفة مفروشة. وجرت العادة أن يبدأ المأمون مع من يناظره من الفقهاء يتناول الطعام والشراب، فإذا فرغوا بخروا بالمجامر وطيبوا، ثم يبدأ في مناظرتهم إلى أن تغرب الشمس، ثم تنصب الموائد ثانية فيطعمون وينصرفون[3].

وقد أجمع المؤرخون على أن المأمون كان أفضل رجال بني العباس حزماً وعزماً وحلماً ورأياً ودهاءً وهيبة وشجاعة، وأنه لم يل الخلافة من بني العباس أعلم منه[4].

وفي عهد المأمون قامت في الدولة البيزنطية ثورة يتزعمها توماس الصقلي ضد الامبراطور البيزنطي ميشيل الثاني العموري في

---

[1] ابن الأثير، ج6، ص427.

[2] السيوطي، ص300.

[3] المسعودي، ج3، ص432؛ السيوطي، ص303.

[4] ابن طباطبا، ص197؛ السيوطي، ص284.

سنة 201هـ (821م) كادت تطيح بعرش الامبراطور، وقد أيد المأمون ثورة توماس، وأمدها بقوة إسلامية مقابل أن يتنازل له توماس بعد أن يتحقق هدفه، عن بعض الحصون البيزنطية، ولكن ثورة توماس فشلت بعد عامين في سنة 823م.

8- أبو اسحاق محمد المعتصم: 218-227هـ (833-842م)

هو ابن الرشيد من مرادة أم ولده التركية، بويع له بعد وفاة أخيه المأمون وهو في غزوته الأخيرة إلى بلاد البيزنطيين في رجب سنة 218، وقد سار المعتصم على سياسة أخيه في حمل الناس على القول بخلق القرآن، فأهان ابن حنبل إهانة بالغة، فقد أحضره أول خلافته وامتحنه بالقرآن، فلم يجب إلى القول بخلقه، فأمر به فجلد جلداً شديداً حتى غشي عليه، وتقطع جلده، وحبس مقيداً[1] كذلك تشدد المعتصم مع العلويين، فتخلص من الإمام محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى في 5 من ذي الحجة سنة 219، فقد قيل أن أم الفضل بنت المأمون سمته لما قدمت معه من المدينة إلى المعتصم[2]، كذلك قبض على محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين العلوي، فسجنه في أزج اتخذه في بستان بمدينة سر من رأى (سامراء)، ثم دس إليه

---

[1] ابن الأثير، ج6، ص445.

[2] المسعودي، ج3، ص464.

السم فمات[1]، وإن كان فريق من الزيدية اعتقدوا أنه لم يمت وأنه مهدي هذه الأمة[2].

وكان المعتصم شجاعاً قوياً من أشد الناس بطشاً[3]، وكان قائداً موفقاً في حروبه، لقد استحق لقب الخليفة القائد، وهو أول من أدخل الأتراك في الديوان، وكان يتشبه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيتهم[4]، واعتمد المعتصم على الأتراك اعتماداً كلياً في الجيش[5]، وأسقط العرب من ديوان العطاء، وأهمل الفرس، فقويت شوكة الأتراك، وارتكبوا الكثير من أعمال الشغب ببغداد، مما أثار عليهم العامة[6]، فاضطر المعتصم إلى تأسيس مدينة تتسع لجنده الأتراك، فأسس مدينة سامراء في سنة 221هـ[7]، وانتهى من بنائها في 223هـ، وأقام فيها مسجداً جامعاً، وأفرد سوقاً لأرباب الحرف والصناعات، ونقل إليها الأشجار والثمار، وأقام القصور العظيمة التي بلغ عددها 17 قصراً.

وفي عهد المعتصم ازداد خطر بابك الخرمي الذي لاذ بالأقاليم الجبلية الشمالية الشرقية منذ سنة 221، ولكن المعتصم وضع كل

---

[1] المصدر نفسه، ص465.

[2] المصدر نفسه.

[3] المسعودي، ج3، ص460؛ السيوطي، ص310.

[4] المصدر نفسه.

[5] ذكر المسعودي أنه كان يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم، فاجتمع له منهم 4 آلاف، فألبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة، وميزهم في الزي عن سائر جنوده، وكان قد اصطنع قوماً من حوف مصر فسماهم المغاربة، واستكثر من الفراغنة والأشروسية (المسعودي، ج3، ص465.

[6] المصدر نفسه، ص466.

[7] المصدر نفسه، ص465.

إمكاناته العسكرية للقضاء عليه، وعهد بهذه المهمة إلى قائده الأفشين الذي نجح في القبض عليه، وسيره إلى الخليفة بسامراء حيث قتل شر قتلة في سنة 222هـ[1].

والمعتصم هو بطل عمورية، ففي عهده ساءت العلاقات بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية، وكان الامبراطور البيزنطي تيوفيل بن ميشيل العموري يعين بابك الخرمي بمعونات عسكرية انتقاماً لما فعله العباسيون زمن المأمون من مساعدتهم لتوماس الصقلي، فقد أغار البيزنطيون في سنة 223 على مدينة زبطرة وفتحوها بالسيف، ثم أغاروا على ملطية وقتلوا ونهبوا وسبوا، فاستنفر المعتصم قواته، وسار على رأس جيش ضخم يقوده الأفشين وأشناس وتمكن من هزيمة الامبراطور البيزنطي في أنقرة، ثم حاصر عمورية ودخلها بالسيف، وتركها أربعة أيام نهباً للسلب والتدمير، وأراد المسير إلى القسطنطينية ومحاصرتها براً وبحراً، فبلغه عزم العباس بن المأمون على الخروج عليه ومكاتبة الامبراطور البيزنطي، فعجل المعتصم في مسيره، وقبض على العباس وأنصاره، وفي نبج منع عنه الماء فمات بها[2].

وفي أيام المعتصم خرج المازيار بن قارن صاحب جبال طبرستان (وكان على مايظهر من الخرمية) على المعتصم في سنة 224هـ، ويرجع سبب ثورته إلى أنه أراد انتزاع الأرض من كبار الملاك العرب وتوزيعها على الفلاحين، فأغرى الفلاحين بقتل أرباب

---

[1] راجع التفاصيل في: اليعقوبي، ج2، ص474؛ المسعودي، ج3، ص470؛ ابن الأثير، ج6، ص478.

[2] اليعقوبي، ج2، ص476؛ ابن الأثير، ج6، ص491-492.

الضياع[1] فأمر المعتصم قائده عبد الله ابن طاهر بمحاربته فسير إليه عبد الله بن طاهر من نيسابور عمه الحسن بن الحسين، الذي تمكن من أسره، وحمله إلى سامراء سنة 225، وهناك أقر بأن الأفشين هو الذي حرضه على العصيان لاتفاقهما في المجوسية فأمر المعتصم بجلده حتى الموت ثم صلب إلى جانب بابك، أما الأفشين فقد مات في الحبس، ثم أخرج من سجنه ميتاً فصلب بباب العامة بسامراء[2].

وفي أيام المعتصم أيضاً خرج أبو حرب المبرقع اليماني بفلسطين سنة 226، ويرجع السبب في ثورته إلى أن بعض الجند اعتدوا على إحدى نسائه بالسوط فأصابها إصابة دامية، فغضب وقتل الجندي ثم هرب، وألبس وجهه برقعاً، ودعا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورغم أنه ليس أموي، لكنه لقب بالسفياني، فلما كثر أتباعه وانضم إليه جمع من رؤساء اليمنية، خاف المعتصم أن يستفحل أمره، فسير إليه رجاء بن أيوب الحضاري في نحو 100 ألف مقاتل، فرآه رجاء في حشود هائلة، فكره مواقعته، وعسكر تجاهه، وكان الوقت أوان الزراعة، فانصرف من كان مع المبرقع إلى عملهم، وبقي معه نحو ألف أو ألفين.

وتوفي المعتصم في هذه الأثناء وولي الواثق، واتفق أن ثار القيسية بدمشق أيضاً، فأمر الواثق القائد رجاء بالشروع في إخماد فتنة

---

[1] الدوري، العصر العباسي الأول، ص242.

[2] المسعودي، ج3، ص474؛ ابن الأثير، ج6، ص510، 518.

دمشق والعودة بعد ذلك إلى المبرقع، ولكن المبرقع وقع أسيراً في يد رجاء، فأرسل إلى سامراء[1].

9- الواثق بالله: 227-232 (842-847م)

هو أبو جعفر الواثق بالله هارون بن المعتصم، وأمه أم ولد رومية اسمها قراطيس، وكان الواثق يشارك أباه المعتصم في ميوله وآرائه الفلسفية، فتشدد مع الفقهاء، وألزمهم باعتناق آرائه، وانتصر للمعتزلة، وقد أثار بهذه السياسة مشاعر أهل بغداد، فسخطوا عليه، وأنكروا القول بخلق القرآن، وتزعم هذه الحركة أحمد بن نصر الخزاعي في سنة 231، ولكن الواثق توصل إلى القبض على زعماء الحركة أحمد بن نصر الخزاعي في سنة 231، وجلس لهم مجلساً عاماً فيه أحمد بن أبي دؤاد قاضي القضاة، وناظر أحمد بن نصر في مشكلة خلق القرآن. فأنكر عليه بان نصر ذلك، فقام إلى سيف يقال له الصمصامة وضربه على رقبته ثم طعنه بطرف سيفه في بطنه، وأمر بصلب رأسه عند باب الخرمي ببغداد[2].

وبوفاة الواثق في سنة 232 ينتهي خلفاء العصر العباسي الأول.

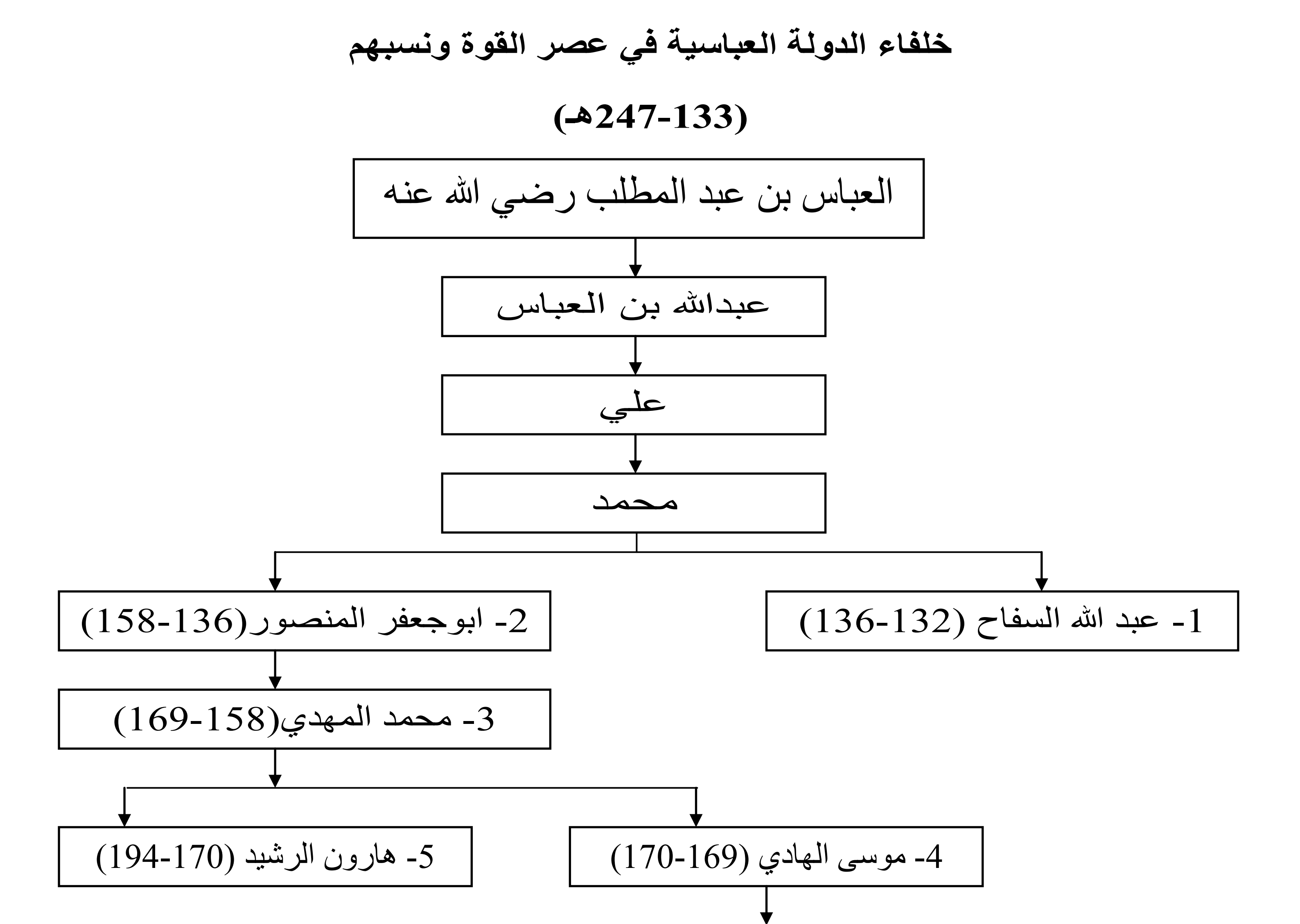
---

[1] ابن الأثير، ج6، ص522–523.

[2] ابن الأثير، ج7، ص22؛ السيوطي، ص315.

خلفاء الدولة العباسية في عصر القوة ونسبهم

(133-247هـ)



قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر العربية

.1	ابن الابار	(ابو عبد الله محمد بن عبدالله القضاعى) : كتاب الحلة السيراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ،ج1 ، القاهرة ، 1963.
.2	الابشيهى	(شهاب الدين احمد) : المستطرف من كل فن مستظرف ،ج1،القاهرة،1352هـ.
.3	الانليدي	اعلام الناس بما وقع للبرامكة من بنى العباس ، القاهرة ، 1301هـ.
.4	ابن الاثير	(عز الدين) : الكامل في التاريخ ، القاهرة ، 1348هـ
.5	الاربلى	خلاصة الذهب المسبوك ، بغداد ،1964م.
.6	الاصفهاني	(ابو الفرج) : مقاتل الطالبيين ، بيروت،1961.
.7	ابن ايبك	درر التيجان في غرر تواريخ الازمان ، مخطوطة رقم 4409 بدار الكتب المصرية
.8	البارونى	(ابو الربيع): مختصر تاريخ الاباضية ، تونس، 1938.
.9	البغدادى	(الخطيب): تاريخ بغداد ،القاهرة،(14جزءا)1931.
.10	البغدادى	(عبدالقادر بن الطاهر) : الفرق بين الفرق ،تحقيق محيى الدين عبدالحميد ،القاهرة.
.11	البغدادى	(محمد بن الحسن) كتاب الطبيخ ،تحقيق الدكتور داود الحلبى،الموصل،1934.
.12	البكرى	(ابو عبيدالله) : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، الجزائر ،1911.
.13	البكرى	معجم ما استعجم (4 أجزاء) القاهرة،1945 -1951
.14	البيرونى	(ابو الريحان محمد): الاثار الباقية عن القرون الخالية ،ليبزج 1878.
.15	البيهقي	(محمد بن حسن) :تاريخ البيقهي ترجمة دكتور يحيى الخشاب وصادق نشأت ، القاهرة ،1956.
.16	التنوخى	الفرج بعد الشدة ، ج2،القاهرة،1955.
.17	الجاحظ	(ابو عمرو) : كتاب التبصر بالتجارة ، تحقيق الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ، بيروت ،1966.
.18	....	التاج في اخلاق الملوك ، القاهرة ،1914.
.19	....	البيان والتبيين ،ج3،القاهرة ، 1933،و ج1 طبعة بيروت 1968.

.20	....	رسالة في المشارب والمشروب ، بيروت ، 1969.
.21	....	المحاسن والاضداد ،بيروت،1969.
.22	الجهشارى	(ابوعبدالله محمد بن عبدوس) : كتاب الوزراء والكتاب ،تحقيق الاساتذة مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبى ،القاهرة ،1938.
.23	ابن الجوزى	(ابو الفرج عبد الرحمن): المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،ج5 طبعة حيدر اباد الدكن ،1358.
.24	ابن الجوزى	ذم الهوى ، القاهرة ،1962.
.25	ابن خرداذبه	(ابو القاسم عبدالله) : المسالك والممالك ،تحقيق دى غوية ،ليدن،1889.
.26	ابن الخطيب	(لسان الدين) اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ،تحقيق الدكتور احمد مختار العبادى والاستاذ محمد ابراهيم الكنانى ،الدار البيضاء، 1964.
.27	ابن خلدون	(عبدالرحمن بن محمد) : المقدمة ،طبعة بيروت 1961. وطبعة القاهرة 1966هـ.
.28	ابن خلدون	كتاب العبروديوان المبتدأ والخبر ،ج4،طبعة بيروت 1957.
.29	ابن خلكان	(ابو العباس احمد) :وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،ج5،طبعة القاهرة ،1948
.30	ابن دقماق	(ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائى) : كتاب الانتصار لواسطة عقد الامصار ،طبعة بولاق ، 1310هـ
.31	الدينورى	(ابو حنيفة احمد): الاخبار الطوال ،تحقيق الاستاذ عبد المنعم عامر ، القاهرة 1960.
.32	الذهبى	(الحافظ شمس الدين محمد) :العبر في خبر من غبر، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، الكويت ج1، 1960.
.33	الزبيدى	(محمد المرتضى) : تاج العروس ،ج3،القاهرة 1306هـ.
.34	ابن الساعى	(تاج الدين على) : نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء ،تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، القاهرة عدد 38 من سلسلة ذخائر العرب.
.35	السلاوى	(ابو العباس احمد) : الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ،ج1 ، الدار البيضاء 1945.

36. السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن) : تاريخ الخلفاء ، بيروت.
37. الشابشتى كتاب الديارات ، تحقيق الاستاذ كوركيس عواد، بغداد 1951.
38. الشهرستانى (ابو الفتح محمد) : الملل والنحل ، القاهرة ، 1948، وطبعة القاهرة 1961.
39. الصابى (ابو الحسين هلال) : كتاب تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق الاستاذ عبد الستار احمد فراج ، القاهرة 1958.
40. ابن طباطبا (محمد بن على) كتاب الفخرى في الاداب السلطانية والدول الاسلامية القاهرة ، 1317هـ.
41. الطبرى (محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك ،ج8، القاهرة، 1966وطبعة دار القاموس الحديث،بيروت.
42. ابن طيفور (ابو طاهر احمد) : كتاب بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، بغداد ، 1968.
43. ابن الصبرى (ابو الفرج غريغوريوس) : مختصر تاريخ الدول ، تحقيق الاب انطون صالحانى اليسوعى ، بيروت ، 1958.
44. ابن عذارى (ابو عبدالله محمد المراكشى) : البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب، ج2 ، بيروت ،1950.
45. ابن العماد الحنبلى شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،ج1 ، القاهرة ، 1350.
46. ابن الفقيه الهمذانى (ابو بكر احمد): مختصر كتاب البلدان ، تحقيق دى غوية ، ليدن ، 1885.
47. الفيروزابادى القاموس المحيط ، القاهرة ، 1344هـ.
48. ابن قتيبة (ابو محمد عبدالله): الامامة والسياسة ،ج2 القاهرة .
49. ابن قتبية الشعر والشعراء ، القاهرة ، 1932.
50. القزوينى (زكريا بن محمد) : اثار البلاد واخبار العباد،دار صادر ، بيروت 1960.
51. ابن القفطى (جمال الدين ابو الحسن) : تاريخ الحكماء ،ليبزج ، 1903م.
52. ابن القوطية (محمد القرطبى) : تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق دون خليان ريبيرا ، مدريد ، 1868.
53. ابن قيم الجوزية (شمس الدين احمد) : كتاب اخبار النساء ، بيروت، 1964.
54. الماوردى (ابو الحسن على) : الاحكام السلطانية ، مصر،1298.

.55	المسعودى	(ابو الحسن على) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج2 ، القاهرة 1346هـ، وج3 ،طبعة بيروت دار الاندلس .
.56	المسعودى	التنبيه والاشراف ، بغداد ، 1938.
.57	المقدسى البشارى	(شمس الدين ابو عبيد الله محمد): احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ، 1906.
.58	المقريزى	(تقى الدين احمد) : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، طبعة بولاق ، 1270هـ.
.59	ابن منظور	لسان العرب ، طبعة صادر، بيروت1955-1956.
.60	مجهول	اخبار مجموعة في تاريخ الاندلس ، نشره لافونتى القنطرة ، مدريد ، 1867.
.61	....	رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء ، ج1 القاهرة ، 1928.
.62	مجهول	اخبار الدولة العباسية ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الدورى ، بيروت ، 1971.
.63	النجفى	(على بن الحسين الهاشمى) : تاريخ الانبار ، بيروت 1972.
.64	النعمان	(القاضى ابو حنيفة بن محمد) : قضبية اقريطش فى عهد المعز لدين الله ، تحقيق فرحات الدشراوى، حوليات الجامعة التونسية ، العدد الثانى 1965.
.65	النوبختى	(ابو محمد الحسن) : كتاب فرق الشيعة ، استنبول 1931.
.66	ياقوت الحموى	(شهاب الدين ابو عبيد الله) : معجم البلدان ،5 مجلدات ، طبعة بيروت ، 1955.
.67	اليعقوبى	(احمد بن جعفر) : تاريخ اليعقوبى ، 3 اجزاء طبعة النجف ، 1358هـ.

المراجع الحديثة

ارسلان (الاستاذ شكيب) : تاريخ غزوات العرب .

اطهر (القاضي مباركبورى) : العرب والهند في عهد الرسالة ، ترجمة عبد العزيز عزت ، القاهرة ، 1973.

امين (الاستاذ احمد) : ضحى الاسلام ،ج1 ، القاهرة ،1952.

امين (دكتور حسين) سامراء في ظل الخلافة العباسية ، بغداد 1968.

بروفنسال

Extraits des Historiens arabes du Maroc, Paris, 1948.

بروفنسال : الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة الدكتور السيد عبد العزيز سالم، القاهرة ،1958.

بروكلمان (كارل) : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ترجمة د. امين فارس ومنير البعلبكي ، بيروت، 1949.

البستاني (دكتور فؤاد أفرم) : اصل اسم بغداد ، مجلة الشرق ، عدد 4 ،بيروت ، سنة 1934.

بكلر :

بوفا :

Bouvat : les Barmecides, Paris ,1912.

حسن (الدكتور زكى محمد) : الصين وفنون الاسلام ، القاهرة ،1941 .

حسن (الدكتور حسن ابراهيم) : تاريخ الاسلام السياسي ، ج2 ، القاهرة 1962.

.... : النظم الاسلامية ، القاهرة ،1938.

الباحسين : البرامكة ، بغداد ، 1962.

الحنفى (دكتور محمود احمد) :اسحق الموصلى الموسيقار النديم ، سلسلة اعلام العرب، رقم 54، القاهرة .

حورانى (جورج فاضلو) : العرب والملاحة في المحيط الهندى ، ترجمة دكتور يعقوب بكر ،القاهرة ، 1958.

حي(بدرالدين الصينى):العلاقات بين العرب والصين،القاهرة ،1950.
حيدر (صلاح) : المجتمع العراقى في العصر العباسى الاول، رسالة ماجستير بجامعة الاسكندرية .
خدورى (الاستاذ مجيد) : الصلات الدبلوماطيقية بين هارون الرشيد وشارلمان ، بغداد ،1939.
الخضرى (الشيخ محمد) : محاضرات في تاريخ الدولة العباسية ، القاهرة 1959.
ديل (شارل) : Dozy
Dihel (ch.) & Marcais(g) :Histoire du Moyen age, t.II le monde Oriental ,Paris 1930.
رستم (الاستاذ اسد) : الروم و العرب ، ج 1 ، بيروت ، 1956.
الريس (دكتور محمد ضياء الدين) : النظريات السياسية الاسلامية ، القاهرة ، 1952.
زكى (دكتور عبد الرحمن): الفسطاط وضاحيتاها العسكر والقطائع ، القاهرة 1966.
زيتون (الاستاذ محمد محمود) : الصين والعرب عبر التاريخ ، سلسلة اقرأ ، القاهرة ، 1964.
سالم (دكتور السيد عبد العزيز) : البحرية الاسلامية في مصر والشام ، بالاشتراك مع الدكتور مختار العبادى ، بيروت ، 1972.
سالم:
سلمان (الاستاذ ابراهيم) : نظام الوزارة في العصر العباسي ، رسالة ماجستير بكلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، 1969.
الشكعة (دكتور مصطفى): رحلة الشعر من الامومة الى العباسية ، بيروت 1972.
.... : الادب في موكب الحضارة الاسلامية ، القاهرة ، 1968.

الشيال (دكتور جمال الدين): مجموعة الوثائق الفاطمية،القاهرة1958.
.... : تاريخ الدولة العباسية ، الاسكندرية ، 1986.
الصياد (دكتور فؤاد عبد المعطى) النوروز واثره في الادب العربى ، بيروت ، 1972.
العبادى (الاستاذ عبد الحميد) : صور وبحوث من التاريخ الاسلامي ، ج2 ، الاسكندرية ، 1948.
العبادى (الدكتوراحمد المختار) : في التاريخ العباسى والفاطمى .
.... : حركة الزط في العصر العباسى الاول ، من بحوث مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية ، الدوحة 21-27 مارس 1977.
عباس (الدكتور احسان) : العرب في صقلية ، القاهرة 1959.
عثمان (الدكتور فتحى) : الحدود الاسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى والاتصال الحضارى ، جزآن ، القاهرة ، 1967.
العدوى (الدكتور ابراهيم احمد) : المجتمع العربى ومناهضة الشعوبية ، القاهرة ، 1961.
.... : اقريطش بين المسلمين والبيزنطيين في القرن التاسع الميلادي ، مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، العدد الثاني ، المجلد الثالث ،اكتوبر ،1950.
العرينى (الدكتور السيد الباز) : الدولة البييزنطية ، القاهرة ، 1960.
فرنسيس (الاستاذ بشير) : بغداد : تاريخها واثارها ، بغداد 1959.
فلهاوزن (يوليوس) ، الدولة العربية وسقوطها ، ترجمة الدكتور يوسف العش.
فهد (دكتور بدرى) : الطيلسان ، مقال بمجلة كلية الشريعة ، بغداد 1916.
.... : العمامة ، بغداد ، 1968.

فوزى (دكتور فاروق عمر) : طبيعة الدعوة العباسية ، بيروت .
.... : حركة المقنع الخراسانى ، المجلة التاريخية ،عدد1 ، السنة الاولى ، بغداد 1970.
.... : سياسة المأمون تجاه العلويين ، مجلة كلية الاداب جامعة بغداد ، العدد16 ، بغداد 1973.
.... : الرسائل المتبادلة بين الخليفة هارون الرشيد والثائر حمزة بن عبد الله الخارجى ، المجلة التاريخية ، العدد 3 ، بغداد 1974.
قدورة (دكتور زاهية) : الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي ، بيروت 1972.
كونل (ارنست) : الفن الاسلامي ، ترجمة الاستاذ احمد موسى ، القاهرة ، 1961.
لسترنج (غى) : بغداد في عهد الخلافة العباسية ، ترجمة بشير يوسف فرنسيس ، بغداد ، 1935.
لويس (برنارد) : العرب في التاريخ ، تعريب الدكتور نبيه امير فارس والدكتور محمود يوسف زايد ، بيروت 1954.
لويس(شارلتون):
ماجد (دكتور عبد المنعم) : تاريخ الحضارة في العصور الاسلامية الوسطى ، القاهرة ، 1963.
.... : العصر العباسي الاول ، ج1 ، القاهرة ، 1973.
مؤنس (دكتور حسين) : فجر الاندلس ، القاهرة ، 1959.
محمود (دكتور حسن) : العالم الاسلامي في العصر العباسى، القاهرة ، 1966.
محمد (دكتور محمد حلمي) : الخلافة والدولة في العصر العباسي ، القاهرة ، 1959.

العباسيين من الدعوة الى الدولة

الفهرس

ت	العنوان	التسلسل
.1	المقدمة	2-1
.2	الفصل الأول نهاية الدولة العربية في العصر الأموي	34-3
.3	الاراء حول سقوط الدولة الأموية	7-4
.4	مشكلة ولاية العهد	14-8
.5	الأمويين والمشاكل السياسية	21-15
.6	الدعوة العباسية	27-21
.7	التناقضات الاجتماعية	34-27
.8	الفصل الثاني الدعوة العباسية وقيام الثورة	54-35
.9	التنظيم السياسي	50-36
.10	اختيار خرسان مقر للدعوة العباسية	43-41
.11	ابو مسلم الخرساني وظهوره	50-44
.12	بدء الصراع المسلح بين الامويين والعباسين	54-51
.13	الفصل الثالث العوامل الدينية والاجتماعية في قيام الدولة العباسية	90-55
.14	نشاط الدعوة العباسية وتنظيماتها السرية	68-56

.15	عوامل نجاح الدعوة العباسين	80-68
.16	اولاً : انتشار الاسلام بين الفرس	70-68
.17	ثانياً : موجات الاستياء العارمة ضد الحكم الاموي	74-70
.18	ثالثاً : المنازعات الداخلية	79-74
.19	رابعا : تقويض اسطورة العرب	80-79
.20	انتصار الثورة العباسية واثاره في التاريخ الاسلامي العام	90-81
.21	الفصل الرابع التعريف بخلفاء العصر العباسي الاول واهم اعمالهم	141-91
.22	1-ابو العباس عبدالله بن محمد(ابو العباس السفاح)	99-92
.23	2-ابو جعفر المنصور	107-99
.24	3-محمد المهدي بن المنصور	110-107
.25	4-الهادي بن المهدي	111-110
.26	5-هارون الرشيد	115-111
.27	6-محمدعبدالله الامين	122-115
.28	7-ابو العباس عبدالله المأمون	136-122
.29	8-ابو اسحاق محمد المعتصم	140-136
.30	9-الواثق بالله	140
.31	خلفاء الدولة العباسية في عصر القوة ونسبهم	141
.32	قائمة المصادر والمراجع	149-142